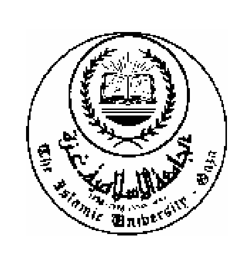
الجامعـــة الإسلاميـــة – غـــزة
عمـــادة الدراســـات العليـــا
كليـــة أصـــول الـــدين
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة



رسالة ماجستير

موقف الشيخ الشعراوي من قضايا العقيدة
عرض ونقد

بحـث مقـدم لنيـل درجـة الماجستيـر فـي العقيـدة

إعـداد الطالـب

ماجد إبراهيم حمدان

إشراف الدكتـور

محمود يوسف الشوبكي

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــر وتقديــر

قال تعالى : ﴿هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ (النمل:٤٠) .

وقال رسول الله ﷺ : "لا يشكر الله من لا يشكر الناس " [1]

أقدم خالص شكري وعظيم تقديري وعرفاني إلى أستاذي الفاضل الدكتور / محمــود الــشوبكي المشرف على جهوده وتوجيهاته ، وأسأل الله العظيم أن يثيبه على هذا الجهد ،وأن يجعل عملــي وعمله خالصاً لوجهه الكريم .

كما إنني أشكــر المناقشيــن الدكتور / صالــح الرقــب ، والدكتور / سعــد عاشــور اللــذان أثريا هذا البحث بنصائحهما ، وتوجيهاتهما ، وأشكر الجامعــة الإســلامية والقــائمين عليهــا ، وأخص بالذكر جميع الأساتذة بقسم العقيدة والمذاهب الإسلامية المعاصرة .

وأشكر كل الأخوة الذين قدموا لي العون في إنجاز هذه الرســالة وخــصوصاً أخــي الأســتاذ مصطفي حمدان ، كما أنني أشكر زوجتي التي شجعتني على إتمام هذا البحث .

جزى الله تعالى كل هؤلاء خير الجزاء ، وأجزل لهم خير الثواب . إنه سميع مجيب الدعاء .

والحمد لله رب العالمين ،،،،

(١) أخرجة الإمام أبي داود في سننه كتاب الأدب ــ باب شكر المعروف ــ حديث رقــم ٤٨١١ : ٤ / ٢٥٥ وأخرجه الإمام الترمذي في سننه ــ كتاب البر والصلة ــ باب ماجاء في الشكر لمن أحسن إليك ــ حديث رقم ١٩٥٤ : ٣٣٩/٤وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ــ عن أبي هريرة -رضــي الله عنــه " : ٢٥٨/٢ إسناده صحيح ، رجاله ثقات رجال الصحيح . انظر / مسند الإمام أحمــد بــن حنبــل – تحقيــق شــعيب الأرنؤوط ، عادل مرشد – ط١ – ١٤١٧هــ - ١٩٩٧م – مؤسسة الرسالة : ٢٧٢/١٢ .

مُقَدِّمَة :

الحمد لله نحمده ، ونستعين به ونستهديه ، ونستغفره ، ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، أولٌ بلا ابتداء آخرٌ بلا انتهاء ، لا يفنى ولا يبيد ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه من خلقه وخليله ، الرحمة المهداة والنعمة المسداة والسراج المنير وبعد :

سبب اختيار الموضوع :

بعد البحث تبين أنه ليس هناك رسالة علمية تناولت منهج الشيخ الشعراوي في العقيدة ، فأحببت أن يكون هناك بحثاً يتناول منهجه في العقيدة ، فقررت الكتابة في هذا الموضوع لإبراز وتوضيح الجانب العقدي عنده .

أهمية الموضوع :

تبرز لنا أهمية الموضوع على أنه يتناول عقيدة أحد المفكرين المعاصرين ، وخصوصاً أن هذا الموضوع لم يتناوله أحد من قبل .

الدارسات السابقة :

بعد البحث وسؤال العلماء المتخصصين في مجال العقيدة تبين لي أنه لا توجد دراسة علمية تناولت منهج الشعراوي من الناحية العقائدية ، وتوجد دراسة حديثة تناولت منهج الشعراوي من الجانب التفسيري[1] .

منهج البحث :

قام الباحث بالتعريف بشخصية الشعراوي ومن ثم عرض مواقفه من قضايا العقيدة من خلال مؤلفاته .

---

(1) وهي رسالة ماجستير مقدمة لقسم التفسير - بعنوان منهج الشعراوي في التفسير - مقدمة من الطالب إبراهيم صيدم - إشراف د. عصام زهد ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

فإن كان موافقاً لموقف أهل السنة والجماعة وافقه وأيده بالأدلة من الكتاب والسنة ، وإن كان مخالفاً ردّ عليه وبيّن وجه الحق في ذلك . وسيكون جل اعتمادي على الكتاب والسنة وآراء السلف .

وقام بعزو الآيات ، وترجمة الأعلام ، وتخريج الأحاديث والحكم عليها ، وفهرسة المصادر والمراجع .

خطة البحث :

المقدمة : وتحتوي على سبب اختياري للبحث ، وبيان أهميته ، والدراسات السابقة ، وطريقتي في البحث .

الفصل الأول : **عصر الشعراوي وحياته** ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : **عصر الشعراوي** ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: الحياة السياسية .

المطلب الثاني: الحياة العلمية والثقافية .

المطلب الثالث: الحياة الاجتماعية والدينية .

المبحث الثاني: **حياته** ، وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول: نسبه، مولده ونشأته .

المطلب الثاني: علمه ودراسته .

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه ومكانته العلمية والمناصب التي تولاها .

المطلب الرابع : مجمل عقيدته .

المطلب الخامس : وفاته .

الفصل الثاني: **موقف الشعراوي من الإلهيات وفيه تمهيد وأربعة مباحث** :

تمهيد : **منهج السلف في تقرير العقيدة** .

المبحث الأول: **وجود الله سبحانه وتعالى ووحدانيته** ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: منهجه في إثبات وجود الله .

المطلب الثاني: منهجه في إثبات الوحدانية .

المطلب الثالث: معنى التوحيد عنده وأدلته ومناقشته في ضوء منهج السلف .

المبحث الثاني: **موقفه من صفات الله تعالى**، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: موقفه من التأويل والمحكم والمتشابه .

المطلب الثاني: منهجه في إثبات الصفات وتقريرها .

الفصـــل الأول

عصـــر الشعـــراوي وحياتـــه

وفيـــه مبحثـــان

الأول : عصـــر الشعـــراوي .

الثاني : حياتـــــه .

المبحث الأول :
عصر الشعراوي :

عاش الشعراوي في القرن العشرين، فهو من العلماء المعاصرين وقد واجه تيارات سياسية، واجتماعية، ودينية، وعلمية وثقافية مختلفة. وسوف أتناول- إن شاء الله- في هذا المبحث هذه التيارات التي كانت في فترة حياته، وكيف أثرت فيه، وكيف تعامل معها .

المطلب الأول :
الحياة السياسية :

تتميز مصر بموقع جغرافي فريد متميز عند ملتقى قارات العالم الثلاث: آسيا ، وأفريقيا، وأروبا ، وهذا الموقع أعطى مصر مزايا استراتيجية وحضارية لم تتوفر في غيرها من جاراتها ، بقدر ما جلب إليها أطماع القوى المتطلعة إلى بسط سيطرتها على المنطقة[١] .
وقد عاشت مصر في ظل دولة الخلافة العثمانية عزيزة كريمة حتي احتل الانجليز مصر .

وكان الاحتلال العسكري لمصر سنة ١٨٨٢م ضماناً لمصالح الاحتكارات المالية الأجنبية وتأييداً لسلطة الخديوي ضد الشعب ، ومصالح الإحتكاريين الإقطاعيين ، وهذه المصائب لم تكن إلا عوامل جديدة لإذكاء نيران الكفاح الشعبي في مصر[٢] .

سيطر الانجليز على مرافق البلاد وإدارتها ، وأصبح المعتمد البريطاني هو حاكم مصر الحقيقي ، يستمد الخديوي والوزراء منه السلطة ، وينفذون أوامره ... واستأثر الإنجليز بالمناصب السياسية والادارية الكبرى ...واتبع الانجليز سياسة الإرهاب ، ففرضوا القوانين التي تقيد الحريات ، وامتلأت السجون بالمواطنين ، وألغيت حرية الصحافة[٣] .

لم يسكت المصريون عن المطالبة بالاستقلال ، وإنهاء الاحتلال منذ سنة ١٨٨٢م ، وقد استمر الكفاح ، واستمرت المطالبة بجلاء الإنجليز ، ولكن قيام الحرب العالمية الأولي سنة ١٩١٤م جعل ظروفاً دولية أضرت بالحركة الوطنية في مصر . وقد أرغم الإنجليز الحكومة

---

(1) انظر / مصر وعالم البحر المتوسط في العصر الحديث – د. رؤوف عباس حامد – بدون طبعة – مكتبة نهضة الشرق – جامعة القاهرة : ص ٥ ، ٦ .
(2) انظر / نضال شعب مصر ١٧٩٨-١٩٥٦- المستشار محمد عبد الرحمن حسين – بدون طبعة – منتشأة المعارف الإسكندرية : ص ٦٥ ، ٦٦ .
(3) المرجع السابق : ص ٦٦-٦٨ باختصار .

المصرية عن الامتناع عن التعامل مع ألمانيا وحلفائها ، وتخويل القوات البريطانية البرية والبحرية على استعمال جميع الأراضي والموانئ المصرية ، وأن تعلن الأحكام العرفية ، وتفرض الرقابة على الصحافة ، وبدأ حكم إرهابي شديد[١] .

وفي عام ١٩١٢م اضطرت بريطانيا إلى إعلان استقلال مصر ، ثم سعت بعد ذلك حثيثاً لتربط مصر بعجلة السياسة البريطانية[٢] .

قامت ثورة ١٩١٩م بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى في ١١ نوفمبر ١٩١٨م بقيادة سعد زغلول[٣] .

ومنذ ذلك التاريخ تشكل (الوفد المصري)[٤] برئاسته[٥] .

وقد اعترفت معاهدة ١٩٣٦ بسيادة مصر على أراضيها وحرية التصرف في الشئون الداخلية ، إلا أنها نصت على ضرورة التزام مصر بعدم إنتهاج سياسة خارجية تتناقض مع التحالف بين مصر والإنجليز ، وكما أنها نصت على وضع مميز للسفير البريطاني ، واحتفظت بقواعد بحرية في مصر ، وأن من حق بريطانيا أن تبقي قواتها في منطقة القناة إلى الوقت الذي تصبح فيه مصر قادرة عسكرياً على حماية القناة ، وأن للجيش البريطاني حق العودة في حالة الحرب .

---

(1) نضال شعب مصر : ص٨٠ بتصرف يسير .

(2) انظر / نضال شعب مصر : ص١١٢ .

(3) سعد زغلول : سياسي وطني وزعيم الثورة الوطنية بمصر ، ولد في عام ١٨٦٠م بقرية أبيانه مركز فوه شمالي الدلتا لأسرة موسرة ، حفظ القرآن الكريم ، ودرس الحساب بالقرية ، والتحق بالأزهر نحو ١٨٧٣م ، اتصل بمحمد عبده الذي عينه محرراً بالوقائع المصرية جاور الأزهر عام ١٨٧٥م ، عمل معاوناً بوزارة الداخلية عام ١٨٨١م ، ساهم بالثورة العربية ، عارض سياسة الإنجليز وأسلوبهم بالتعليم . توفي في ٢٣ آب أغسطس ١٩٢٧م . انظر / الموسوعة السياسية – أسسها د. عبد الوهاب الكيإلى – مدير التحرير ماجد نعمة ط٢ – ١٤١٩هـ-١٩٩٩م مؤسسة أعمال الموسوعة – الرياض – السعودية : ١٦٣/١٦٢/٣ . الأزهر في الف عام – محمد عبد المنعم خفاجة – ط١ القاهرة ١٣٧٤هـ - الطبعة المنيرية بالأزهر : ١٦٥/١-١٦٨.

(4) الوفد : حزب مصري قاد الحركة الوطنية الديمقراطية من ١٩١٩م حتى أواخر الأربعينيات ، تألف في نوفمبر ١٩١٨م بعد مقابلة سعد زغلول للمندوب السامي البريطاني للمطالبة بالاستقلال .... تحدد برنامجه في الاستقلال والديمقراطية ، وقام بدور تاريخي في التوحيد بين المسلمين والأقباط ، تحقق له الفوز في كافة الانتخابات الحرة منذ ١٩٢٣م حتى قيام ثورة ١٩٥٢م ، شكل الوزارة سنة ١٩٢٤م ثم ائتلف مع الأحرار من ١٩٢٦م إلى ١٩٢٨م ثم شكلها وحده ١٩٣٠م .... نشط دائماً في تقييد سلطات الملك والكفاح للإفساح للحريات السياسية ، رأسه سعد زغلول منذ تأسيسه حتى وفاته في ١٩٢٧م ، ثم مصطفي النحاس بعد ثورة ٢٣يولية ١٩٥٢م، تركز هجوم النظام الجديد عليه ، وحُل الحزب مع الأحزاب الأخرى سنة ١٩٥٣م . انظر/ موسوعة السياسة – الكيالى – ٥٣١/٥٣٠/١ .

(5) انظر / ثورة ٢٣ يوليو – أحمد حمروش – بدون طبعة – الهيئة المصرية للكتاب – ١٩٩٠م : ٧٩/١ .

وقد كان هناك إيجابيات حققت جانباً من أهداف الجماهير منها : ألغيت الامتيازات والمحاكم المختلفة ، وأصبحت مصر عضواً في عصبة الأمم المتحدة في مايو ١٩٣٧[١] .

وقد كانت هنالك خلافات بين حزب الوفد وبين الملك فاروق عندما أراد حزب الوفد القضاء على "الديوان الملكي" وإنشاء وزارة جديدة باسم وزارة القصر ، ثم لم يلبث أن تراجع حزب الوفد عن إعادة تأليف الوزارة بعد أن تولى الملك سلطته الدستورية[٢] .

ثم أخذت خيوط السلطة تنتقل شيئاً فشيئاً إلى يد القصر ، لتصبح الحكومة بلا حول ولا قوة في أقل الأمور حتى إذا ما كان صيف عام ١٩٣٩ أصبح الملك صاحب السلطة النافذة في البلاد ، يتصرف كيف يشاء[٣] .

ومن أهم ما تميزت به الحياة السياسية في هذه الفترة حرمان مصر من القيادات الشعبية وحلت مكانها أحزاب سياسية تتألف من رجال من طبقة الإقطاعيين ، والرأسماليين ، والإنتهازيين وشُغلوا جميعاً بالصراع ، ونسوا القضية الوطنية وواجبهم نحو الشعب ، وتسربت إلى الحركات القومية فئات عملت على توحيد هذه الحركات لصالحها ، وكثرت الأحزاب ، وارتمت هذه الأحزاب السياسية في أحضان الإنجليز ثم كانت هزيمة الجيش المصري في فلسطين سنة ١٩٤٨م[٤] .

كل ذلك وغيره من الأسباب أدى إلى قيام ثورة ٢٣يوليو سنة ١٩٥٢م ، لتحقيق احتياجات الوطن، واستتب الأمر للثورة ، وفي يوم ١٨ يونيو سنة ١٩٥٣م أعلنت الثورة قيام النظام الجمهوري في البلاد وإلغاء النظام الملكي ، كما أصدرت أمراً بمصادرة أموال الملك ، واعتبرتها من أموال الشعب ، ولقد استقر الأمر إلى تعيين محمد نجيب رئيساً على مصر ، وكانت فترة توليه الرئاسة لمدة سنة من (١٩٥٣-١٩٥٤) إذ ما لبث جمال عبد الناصر ، ومجلس قيادة الثورة أن استرد سيطرتهم على الحكم في ٢٥ أذار فجرد محمد نجيب من سلطته في نوفمبر ١٩٥٤م ، واستتب الأمر للرئيس جمال عبد الناصر[٥] .

غير أن هناك الكثير من السلبيات التي ميزت حكم عبد الناصر ، فمن الجرائم التي ارتكبها جمال عبد الناصر أثناء فترة حكمة لمصر ما يلي :

أ. نكسة حرب ١٩٦٧ ، وضياع باقي فلسطين .

---

(1) انظر / المرجع السابق : ص٨٩-٩٠ .

(2) انظر / دراسات في تاريخ مصر المعاصر – د. عبد العظيم رمضان – بدون طبعة – المركز العربي – القاهرة – ١٩٨٠ : ص٢٤٣ ، ٢٤٤ .

(3) انظر / المرجع السابق : ٢٤٦ ، ٢٤٧ .

(4) المرجع السابق : ص١٤٣-١٤٧ .

(5) انظر / نضال شعب مصر : ص٣١٥-٣١٨ . موسوعة السياسة : ١٠٦/٦ .

ب. حل هيئة كبار العلماء .

ج. قسوته على معارضيه وفتحه السجون لفئات متعددة من الشعب ، وتعريضهم للتعذيب .

د. قتله شنقاً صفوة من علماء المسلمين وكبار دعاتهم .

ه. إجراء ما أسماه تطوير الأزهر ، وهو في حقيقته تدمير له .

و. عدم حكمه بالشريعة الإسلامية ، وإحلال الاشتراكية بدلاً منها[١] .

وقد كانت حرب السويس – عام ١٩٥٦-[٢] مدخلاً هاماً للإتحاد السوفيتي في التدخل في البحر المتوسط وممارسة نشاط واسع فيه ، وكانت مصر هي نقطة انطلاقه[٣] .

"وفي يونيو عام ١٩٦٧ قامت إسرائيل بشن هجوم مبكر على مصر وتمكنت إسرائيل من احتلال باقي فلسطين وهضبة الجولان السورية[٤] .

وفي ٢٨سبتمبر_ أيلول١٩٧٠ م توفي جمال عبد الناصر ، وخلفه الرئيس محمد أنـور السادات . فبدأت صفحة جديدة في تاريخ مصر ... وفي العاشر مـن رمـضان سـنة ١٩٧٣م خاضت مصر وسورية الحرب مع إسرائيل ... وبعد الحرب اتجه الرئيس السادات إلـى إقامـة علاقات جديدة مع الولايات المتحدة ... وفي تلك الأثناء ارتكزت جهود حـل النـزاع العربـي الإسرائيلي على التسوية السلمية عن طريق المفاوضات مما أدي إلى إتهام مصر بشق الـصف العربي، وقطعت ١٩ دولة عربية من أصل ٢٢ علاقتها مع مـصر ففـي عـام ١٩٧٨ كانـت مباحثات كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل ، فأجرى السادات معاهدة صلح مفرد مع إسـرائيل ، وكان هدف السادات الأول في تلك المباحثات هو الإنسحاب الإسرائيلي من سيناء ، وفي سـبيل هذا الهدف قدم تنازلات بالنسبة لمصير الضفة والقطاع مما جعل اتفاقية كامب ديفيد ممقوتة مـن غالبية الأمة العربية[٥] ... ومن معالم عصر السادات السياسي أيـضاً الانقـسام الطـائفي بـين المسلمين والمسيحيين واعتقال المئات من الإخوان المسلمين[٦] .

---

(1) انظر / موسوعة التاريخ الإسلامي د. أحمد شلبي : ٥٣/٥ نقلاً عن الشيخ محمد أبو زهرة وجهوده الكلامية بحث معد لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة – إعداد الطالب سعد عاشور – إشراف د. شوفي عبـد المجيـد ١٤١٨هـ-١٩٩٧م : ص٦-٧ .

(2) حرب السويس : قامت كل من إسرائيل وفرنسا وبريطانيا بشن هجوم على مصر بعد أن أعلن جمال عبـد الناصر في ٢٦ يوليو ١٩٥٦ تأميم شركة قناة السويس ، بعد أن كانت هذه الشركة لعدة عقود أحـد الأدوات الأساسية الاقتصادية والسياسية للدول الغربية في الشرق الأوسط . انظر / مصر وعالم البحـر المتوسـط : ٢١١-٢١٢ .

(3) انظر / مصر وعالم البحر المتوسط في العصر الحديث : ص٢١٨ .

(4) المرجع السابق : ص١٢٧ .

(5) انظر / السادات وكامب ديفيد – د. صلاح العقاد – بدون طبعة – مكتبة مدبولي : ص١٧٩ .

(6) انظر / موسوعة السياسة : ٢١٥/٢١٤/٦ .

وفي ٦ تشرين الأول - أكتوبر ١٩٨١م، اغتيل السادات أثناء عرض عسكري احتفالاً بذكري حرب أكتوبر ، فعُين نائبه حسني مبارك رئيساً لجمهورية مصر العربية ، وتابع مبارك المفاوضات مع إسرائيل .

أيد مبارك العراق في حربها مع إيران ، ثم ألغى جامعة الشعوب العربية والإسلامية التي أنشأها السادات منافسة لجامعة الدول العربية [١] .

علاقة الشعراوي بحزب الوفد :

كانت هنالك علاقة صداقة بين الشعراوي وسعد زغلول الذي كان زعيماً لثورة ١٩١٩م وسبباً لتأسيس حزب الوفد .

ويروي الشعراوي حادثة وقعت للزعيم سعد زغلول عندما وقع عن حماره وكسرت ساقه فكان أبوه يصحبه معه لزيارته في قريته . فكان الشعراوي يواظب على زيارة الزعيم في صحبة والده وعمه طوال فترة علاجه[٢] .

وكان الشعراوي يميل إلى الانضمام لحزب الوفد ، وكانت علاقته مع الحزب جيدة ، وأحب الشعراوي المغامرة والإثارة ، فيروي لنا إحدى ذكرياته فيقول : عندما منعت الحكومة تأبين ضحايا الشهداء ، وأراد أن يخطب في اجتماع عقد في المعهد وجد أن الحكومة أغلقت الباب بالجنازير ، فاحتال الشعراوي بأن أحضر عجلة وطاولة ، ووضع عليها عشرين رغيفاً ، ودخل المعهد بهذه الحيلة ، وألقى خطبته .

وكان الشعراوي يشارك في التظاهرات ، والخطب مما أدى إلى سجنه لمدة ثلاثين يوماً[٣] .

ولقد أثرت الحياة السياسية في مصر على الشعراوي تأثيرا سلبياً، ويظهر ذلك من خلال ما يلي :

١. يرى الشعراوي أن الدولة قد اتخذت نظاماً سياسياً وضعياً ، ويرى أن ذلك ليس خطأً ، وإنما هو من حق الدولة[٤] .

---

(1) انظر/ موسوعة السياسة : ٢١٦/٢١٥/٦ .

(2) انظر / مذكرات إمام الدعاة – رواية محمد متولي الشعراوي – كتابة محمد زايد – ط٣ – ١٩٩٨م – دار الشروق : ص٥٦ .

(3) انظر / الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات – محمد صديق المنشاوي – بدون طبعة – دار الفضيلة : ص٢٥-٢٦ ، عالم عصره في عيون معاصريه – محمد ياسين حرز – بدون طبعة – مكتبة التراث الإسلامي – القاهرة : ص١٥٠-١٥١ .

(4) انظر / المصدر السابق : ص١٢٠ .

ولقد انحرف الشيخ بقوله هذا ، لأنه ليس من حق الدولة أن تتبع نظاماً غير نظام الإسلام لأن الله تعالى أمرنا أن نحكم بما أنزل الله فقال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾(المائدة:٤٤) .

وفي آية أخرى قال : ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (المائدة:٤٥) .

وقال أيضاً : ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (المائدة:٤٧) .

وقد وصف الله تعالى من لم يحكم بما أنزل الله بأنه من الكافرين ، وقد خرج بذلك عن دين الإسلام ، وفسق ، فهو بذلك ظالم لنفسه وللأمة الإسلامية .

٢. قول الشعراوي : "لو كان الأمر بيدي لأصدرت أمراً يمنع أذان الفجر بمكبر الصوت في جميع أركان الجمهورية والاقتصار في النداء على الصوت الطبيعي ، فمكبر الصوت لم ينجح في أن يجذب إلى المسجد شخصاً لا يريد أن يصلي"[1] .

وهذا الذي ذكره الشعراوي كلام خطير ، لا يجوز أن يخرج من عالم جليل مثل الشعراوي ، حيث أن الأذان من أهم شرائع الإسلام حيث يقول الله تعالى : ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ (الحج:٢٧) وقال تعالى : ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ، رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ (النور : ٣٦ - ٣٧)

والأذان له فضل كبير من الله تعالى حيث يولي الشيطان عندما يسمع النداء ، قال رسول الله ﷺ : "إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التأذين ، فإذا قضي النداء أقبل ، حتى إذا ثوب للصلاة أدبر ، حتى إذا قُضي التثويب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه يقول: اذكر كذا ، واذكر كذا ما لم يكن يذكر حتى يظل الرجل لا يدري كم صلى"[2] .

وقد نبه رسولنا الكريم ﷺ إلى أنه لابد من رفع الصوت عند الأذان حتى يشهد لك كل من يسمعك : قال رسول الله ﷺ : "إذا أذنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء ، فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولاشيء إلا شهد له يوم القيامة"[3] .

---

(1) مجلة الدعوة (المصرية) – العدد العشرون – السنة السادسة والعشرون (٢٩٤) غرة صفر ١٣٩٨هـ - يناير ١٩٧٨م .

(2) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب الأذان – باب الإقامة – حديث رقم ٢:٦٠٨/٨٤/٨٥ .

(3) المصدر السابق – حديث رقم ٩٠٦ :٢/٨٧/٨٨.

٣. وفي لقاء مع الشعراوي سجلته معه مجلة الدعوة "المصرية" يقول الشعراوي : "والذي نفسي بيده لو كان لي من الأمر شيء لحكمت الرجل الذي رفعنا تلك الرفعة مما كنا فيه إلى القمة ألا يُسأل عما يفعل !!" [(١)].

إن قول الشعراوي هذا عن رئيس الجمهورية المصرية لا يقره أحد ، ولا يرضى به مسلم فهو معارض للعقيدة الإسلامية ويقدح في توحيد الألوهية وفي إيمان قائله فكل الناس مسؤولون عن أفعالهم والذي لا يسأل عما يفعل هو الله تعالى فقط . حيث قال الله تعالى : ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ (الانبياء:٢٣) .

وهو يقول في موضع آخر : "وأنا لو لي من الأمر شيء ، أو لي من حكم تطبيق منهج الله شيء ، لأعطيت حرية لمن يريد أن يرجع عن إعلان إسلامه ، أن يقول : أنا غير مسلم ، وأعافيه من حكم الدين في أن أقتله قتل المرتد" [(٢)].

وهذا الكلام تعطيل لشرع الله تعالى ، وتعدي على توحيد الألوهية ومخالف لدينه الحنيف ،وما عليه سلف الأئمة وأئمتها وعلماؤها .

٤. يعتبر الشعراوي اغتيال الرئيس الراحل أنور السادات ليس من أجل الإسلام وأن الذين اغتالوه ليسوا أنصار إسلام لكنهم أعداء نظام ، وإن الحكم في العالم الإسلامي الثالث أصبح شهوة لدى كثير من الناس ، وهناك تيارات واضحة تعاديها الدولة ، أصبحت هذه التيارات تخشى العمل بوضوح ، وأنها ضد نظام الدولة ، وأصبح من له شهوة الحكم يبحث عن وسيلة يحاول فيها الوصول إلى شهوته[(٣)] .

هذا وقد كان هنالك أسباب ودوافع لمقتل أنور السادات ذكرها خالد الإسلامبولي[(٤)] . فعندما سئل عن سبب قتله للسادات ؟ فقال : "كان السبب الأول : هو أن القوانين التي يجري بها الحكم في البلاد لا تتفق مع تعاليم الإسلام وشرائعه ، وبالتالى فإن المسلمين كانوا يعانون

---

(1) مجلة الدعوة "المصرية"– العدد الثاني والعشرون– السنة السابعة والعشرون – (٣٩٦)– غرة ربيع الثاني – ١٣٩٨هـ مارس ١٩٧٨ : ص٥٠ .

(2) قضايا إسلامية – الشيخ محمد متولي الشعراوي – إعداد د. مجدي الحفناوي – ط٢ – ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م – دار الشروق : ص٢٧ .

(3) انظر / من القرية إلى العالمية – جمع وإعداد محمد محجوب محمد حسن – بدون طبعة – مكتبة التراث الإسلامي – القاهرة : ص٢١ .

(4) خالد الإسلامبولي : ولد في ١٤ نوفمبر ١٩٥٧م في مدينة ملوى بصعيد مصر ، وكان والده شوقي في الستين من عمره ، وكان حلمه أن يصبح طياراً في السلاح الجوي وعندما لم ينجح في امتحان القبول لكلية الطيران ، دخل مدرسة المدفعية وتخرج منها بامتياز سنة ١٩٧٨م ، والتحق بإحدى وحدات المدفعية . انظر / خريف الغضب بداية ونهاية عصر أنور السادات – بقلم محمد حسنين هيكل – ط١ – ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م : ص٤٩٥-٤٩٦ .

أصناف المشقات ، والسبب الثاني هو : أن السادات أجرى صلحاً مع اليهود . والسبب الثالث هو : اعتقال علماء المسلمين واضطهادهم وإهانتهم"[١] .

٥. قولــه عن الرئيس مبارك : لقد احسن أن يكون نائباً لرئيس الجمهورية ، والشيء الثــاني : قولــه -والكلام للشعراوي- أننــي أمام حاكم غير مدين لوصوله إلى الحكم لأحد ، والشيء الثالث : هو أن يتقن قيادته للحرب ، والأمر الرابع : هو أنني قارنت بين شكله وسمته ، قبــل أن يكون رئيساً ، وبعد أن أصبح رئيساً، فوجدت شيئاً قد تغير ، رأيته وقد نقص وزنه ، وهو يبدو مثقلاً بالأمانة ، فأحسست أنه أقبل على مهمته ، وهو مشفق ووجل . والشيء الأخير : أنه قال في أول بيان وجهه للناس بعد أن أصبح رئيساً : إنني نذرت نفسي لله ، ولــيس بعــد هذا عهد في أي شئ ، لان الذي نذر نفسه لله يكون قد قوم نفسه تقويماً غالياً ثميناً[٢] .

ونرد على الشعراوي ونقول : هل قام الرئيس مبارك فعلاً بما قال .؟ فالقضية ليست بــالكلام فحسب ، وإنما لابد من العمل ، وهل طبق الرئيس مبارك الشريعة الإسلامية ليست القــضية قضية كلام أو إصلاح الدنيا فقط ، إنما هي قضية اتباع مبدأ ، وتطبيــق شــرع الله ، وســنة رسوله ﷺ .

٦. خلافه مع الإخوان : حيث يقول الشعراوي : "أنا أفضل التعامل مع أهل الكتاب على التعامل مع الإخوان المسلمين"[٣] .

وعندما سُئل الشعراوي عن سبب خلافه مع الإخوان ؟ قال : كنت مع الإخوان المسلمين ، وأول منشور طبع للشهيد حسن البنا[٤] سنة ١٩٣٧م كان من إنشائي وبخطي .... ولكنني اختلفت معهم لأنني وجدتهم متحاملين على الحزب الذي كنت أعرف أنه الحزب الذي يجب أن أنضم إليه وهو "حزب الوفد" ، ووجدت أن خصومتهم للحزب شديدة ، وولاءهم للأحزاب الأخرى واضح فقلــت

---

(1) انظر / خريف الغضب بداية ونهاية عصر أنور السادات – بقلم محمد حسنين هيكل : ص٤٩٩ .

(2) انظر / من القرية إلى العالمية : ص١٢٤ .

(3) مجلة الدعوة (المصرية) العدد العشرون ــ السنة السادسة والعشرون (٣٩٤)ــ غرة صفر ١٣٩٨هــ يناير ١٩٧٨ م

(4) الشهيد حسن البنا : هو حسن بن احمد بن عبد الرحمن البنا ، مؤسس جمعية (الإخوان المــسلمين) وصــاحب دعوتهم ، ومنظم جماعتهم ، ولد في المحمودية (قرب الإسكندرية) سنة ١٣٢٤هــ ــ ١٩٠٦م ، وتخرج بمدرسة دار العلوم بالقاهرة سنة ١٩٢٧م ، وكان ترتيبه الأول ، ولقب (بالمرشد العام) عرف الإسلام على أنه ... (عقيدة، وعبادة ، ووطن، وجنسية ، وسماحة ، وقوة ، وخلق ، ومادة ، وثقافة، وقانون) ، أنشأ بالقاهرة جريدة الإخــوان المسلمين ، اغتيل في عهد الملك فاروق سنة ١٣٢٤هــ ١٩٤٩م ، كتب في سيرته روح وريحــان ، حيــاة داع ودعوة لأحمد الحجاجي، رسائل الشهيد . انظر/قاموس الأعلام- خير الــدين الزركلــي – ط٥- ١٩٨٠م - دار العلم للملايين -بيروت : ١٨٣/٢ / ١٨٤ . مجموعة رسائل الشهيد حسن البنــا - بــدون طبعــة - المؤســسة الإسلامية - بيروت ص٥، ٦.

لهم : تعالوا نستعرض رجال الأحزاب ، ونرى أقربهم إلى الله تعالى ، وكان أقربهم هو مصطفي النحاس[1] ، ولكنهم عادوه لماذا ؟ قالوا : لأنه صاحب الأغلبية ، أما الأحزاب الأخرى فبصقة منا نطفئها ، فعرفت أنها مسألة سياسة ، فخرجت عنهم ، وكان ذلك في سنة ١٩٣٧م[2] .

وهذا الذي يقوله الشعراوي باطل ، وغير مقبول ، ولا يُفضَّل التعامل مع الكافر على التعامل مع المسلم في أي حال من الأحوال ، فكيف يفضل الشيخ التعامل مع أهل الكتاب على التعامل مع من نذروا أنفسهم لله تعالى ورفعوا راية "لا إله إلا الله" خفاقة ، وضحوا في سبيلها بأغلى ما يملكون ، ورغم هذا فإن منهج الإخوان المسلمين في الحب والبغض هو من أجل الإسلام فقط .

المطلب الثاني :

الحياة العلمية والثقافية :

منذ أن بُني الأزهر بتاريخ ٣٦١هـ (٩٧٢م) وهو يقوم بمهمة كبرى في مجال نشر الثقافة الإسلامية في العالم الإسلامي بصفة عامة ، وفي عالم البحر المتوسط بصفة خاصة في مصر ، وفي بلاد المغرب العربي ، وبلاد الشام ، والأناضول ، وشرق أوروبا ، وقد استمد الأزهر حيويته الفكرية من موقع مصر الإستراتيجي ، وتولى الأزهر الحفاظ على المسيرة الفكرية للعالم الإسلامي بعد سقوط بغداد ، وتدمير المغول لمراكز الفكر الإسلامي ، وانتقلت إلى القاهرة مظاهر الزعامة السياسية ، وبدأت مصر تشهد عصراً ذهبياً في مجال الفكر والثقافة والحضارة بفضل الأزهر[3] .

ومن أبرز الثقافات التي أثرت في الثقافة المصرية الثقافة الفرنسية ، وكذلك كان للثقافة الإيطالية الأثر ، حيث تدفق الإيطاليون على مصر من مختلف الطبقات الاجتماعية فكانت الجالية الإيطالية في مصر حتى قيام الحرب العالمية الثانية كبيرة الحجم ، تأتي في المرتبة الثانية بعد الجالية اليونانية[4] .

---

(1) مصطفي النحاس : (١٨٧٦م ـ ١٩٦٥م) ولد في سمنول من أعمال الغربية بدلتا النيل ، أبوه من تجار الأخشاب تخرج من كلية الحقوق بالقاهرة ، وعمل محامياً بالمنصورة ، اتصل بالحزب الوطني عند نشأته ، أُختير وزيراً للمواصلات في وزارة سعد زغلول في ١٩٢٤م ، رأس الوزارة في آذار ـ مارس ١٩٢١م ، خاض معركة من أجل الحد من سلطات الملك ، اعتزل السياسة بعد ثورة ١٩٥٢م ، ولقي من الثورة حملة عداء، توفي في أغسطس ١٩٦٥ . انظر / موسوعة السياسة : ٢٢٣/٢٢٢/٦.

(2) انظر / عالم عصره في عيون معاصرين : ص١٥٠/ ١٥١ .

(3) انظر / مصر وعالم البحر المتوسط : ص١١ ، ١٣ .

(4) انظر / المرجع السابق : ص٨٣ ، ١٣٣ .

وقد كان للإستعمار الإنجليزي في مصر أثره السيئ على الحياة العلمية والثقافية وقد أهمل الإنجليز التعليم والثقافة ، وأصبح التعليم بمصروفات باهظة ، ووضع الإنجليز سياسة تعليمية تقضي بتخريج موظفين للدولة ، عملت هذه السياسة على نشر السلبية وروح الإستسلام، وامتلأت المدارس المصرية بالمدرسين الإنجليز ، وأصبحت اللغة الإنجليزية لغة التعليم . وأصبحت الأمية بعد أربعين سنة من الاحتلال البريطاني تمثل ٩٢% من البنين و٩٧%من البنات[١] .

"لقد كانت أجهزة الإعلام في العالم الإسلامي ، تسير في اتجاه واحد مع أجهزة الإعلام في العالم العربي ، لأن الفتنة بالغرب جعلت هذه الأجهزة كغيرها تحذو حذوه في كل شئ"[٢] . لقد كان للصحف الأثر الكبير في تقديم أراء الغرب بأسلوب يجذب كثيراً من أبناء العالم الإسلامي ، وكانت هذه الصحف تذهب مذهباً حثيثاً وماكراً في عرض هذه الأراء الغربية الشاذة[٣] . ومن هذه الصحف والمجلات : مجلة الأزهر ، و الهلال ، والمقطم[٤] .

وكان بعض الكتاب يذهبون مذهباً أكثر جفاء في شأن الدين ، وأشد خطراً على الإسلام، وأعظم أثراً في هدمه ، ومن هؤلاء الكُتّاب طه حسين[٥] وتوفيق الحكيم[٦] .[٧]

---

(1) انظر / مصر وعالم البحر المتوسط : ص٦٨ ، ٦٩ .

(2) القرآن الكريم معجزة منهاج – محمد متولي الشعراوي – بدون طبعة – دار الندوة الجديدة – بيروت – لبنان : ٥٧/٢ .

(3) انظر/ الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر– د.محمد محمد حسين– ط٢– المطبعة النموذجية: ٢٧٩/٢.

(4) انظر / المرجع السابق : ٢٨١/٢ .

(5) طه حسين (١٨٨٩م ــ ١٩٧٣م) وهو طه بن حسين بن علي بن سلامة ، الدكتور في الأدب من كبار المحاضرين ، ولد في قرية (لكيلو) في محافظة المنيا بالصعيد المصري ، كان كفيف البصر ، بدأ حياته بالأزهر ، وسافر في بعثة إلى باريس فتخرج ، وعاد إلى مصر ، وعُين محاضراً في كلية الأداب جامعة القاهرة ، ثم كان عميداً لتلك الكلية ومديراً للجامعة ، فوزيراً للمعارف ، من كتبه "مستقبل الثقافة في مصر" "في الآدب الجاهلي" "حديث الأربعاء" "قادة الفكر" "على هامش السيرة" . انظر / الأعلام : ٢٣١/٣ .

(6) توفيق الحكيم : كاتب مصري ، رائد من رواد الفكر الأدبي والمسرحي . والمؤسس الحقيقي للمسرح ، ولد لأسرة من الطبقة المتوسطة (١٤١٦هـ ــ ١٨٩٨م) وكان لديه نزعة الإنطوائية حول الذات الذي جعله يجنح نحو تكوين صور وخيالات عن المثالية ، توفي سنة ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٧م من مؤلفاته : "الضيف الثقيل" ، "علي بابا" ، كتب بعض القصائد الشعرية ذات الطابع الوطني الحماسي ، وبعد نيله درجة الحقوق عام ١٩٢٤م ، أرسله أبوه إلى باريس لإتمام دراسات عليا ، ولكن شغل نفسه بالجو الفني والثقافة فقضى وقته في المسارح والمقاهي ، من أعماله المسرحية "أهل الكهف" ، "شهرزاد" ، "السلطان الجائر" ، "أوديب" . الموسوعة العربية العالمية – إشراف محمد شفيق غربال – بدون طبعة – دار نهضة لبنان – ١٩٨٠م – بيروت – لبنان : ٤٩٨/٤٩٧/٩ بتصرف يسير .

(7) انظر / الإتجاهات الوطنية : ٢٨٢/٢ .

لقد نادى طه حسين بالأخذ بالحضارة الغربية كما هي حلوِّها ومُرِّها ، ولقد افتتن شباب المسلمين بها ، واستقر في وهمهم أن النسبة إلى الدين سُبَّة والظهور بالمحافظة عليه معرّة ، حتى أنَّ طه حسين اعتذر عن البدء في محاضرة له في اللغة والأدب بحمد الله والصلاة على نبيه ﷺ فقال : " سيضحك مني بعض الحاضرين إذا سمعني أبدأ هذه المحاضرة بحمد الله والصلاة على نبيه الآن ، ذلك أنه يخالف عادة العصر "(١) .

أمَّا الكاتب المصري توفيق الحكيم فقد أعلن هجوماً على الله تعالى عندما تخيل حواراً بينه وبين ربه ، وكأن الحكيم صار نبياً يوحى إليه . وقد ناقشه الشعراوي ورد عليه فقال : ما يكتبه الحكيم ضلال وإضلال ، لقد شاء الله تعالى ألا يفارق هذا الكاتب الدنيا إلا بعد أن يكشف للناس ما يخفيه من أفكار ، وعقائد ... وأن لا تنتهي حياته إلا بعد أن يضيع كل خير عمله في الدنيا ، حتي يلقى الله تعالى بلا رصيد إيماني ... وإني أطالب أن تعقد ندوة ينقلها التلفزيون المصري ويحضرها الناس ، وأطالب أن يحضر هذه الندوة توفيق الحكيم لأكشفه للناس ، وللمسلمين في العالم أجمع(٢) .

المطلب الثالث :

الحياة الاجتماعية والدينية :

أولاً : الحياة الاجتماعية :

لقد اهتم الإسلام بالمجتمع اهتماماً كبيراً منذ فجره الأول ، وحرص على أن يكون قوياً ، متكافلاً ، متحاباً . قال الله تعالى : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: ٧١) .

وقال تعالى : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات: ١٠) . ولقد حاول الغرب الصليبي الحاقد السيطرة الفكرية على بلاد المسلمين عن طريق الحضارة الأوروبية ، والثقافة الغربية بطرق وأشكال مختلفة منها : معاهدات علمية ، وشركات أجنبية ، بضائع ، ملابس وأثاث ، وقد دأب أبناء الأمراء والطبقات العليا على إرسال أبنائهم وبناتهم إلى المدارس التي أسسها الغرب ، والتي كانت تعد التلاميذ إلى أسمى المناصب ، وأقبل عليها أبناء الطبقة المتوسطة تقليداً للأثرياء(٣) .

---

(1) انظر / الإتجاهات الوطنية : ص٢٩١ نقلاً عن مجلة الهداية عدد أكتوبر ونوفمبر سنة ١٩١١م ص:٧٦١ .

(2) انظر / محمد متولي الشعراوي – جولة في فكره الموسوعي الفسيح – د. محمد رجب البيومي – بدون طبعة – مكتبة التراث الإسلامي : ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م – القاهرة – مصر : ص٥٤ ، ٥٦ بتصرف .

(3) انظر / الإتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر : ٢٥٩/١ .

ولقد بدأ احتكاك المجتمع المصري بالمجتمع الغربي في النصف الأول من القرن التاسع عشر[1]. ومن الشعارات المزيفة التي رفعها الغرب : شعار تحرير المرأة ، وهو شعار يقصدون من ورائه اجتذاب المرأة المسلمة ، ثم استخدامها سلاحاً في معركتهم ضد الإسلام[2] .

ولقد كان موضوع المرأة من أبرز الموضوعات وأكثرها إثارة للجدل ، وذلك لسعة الخُلف بين المسلمين وبين الغربيين ، فيما يتصل بها من عادات وتقاليد ، وقد فتحت الدعوات إلى كشف النقاب عن المرأة ، واختلاط المرأة بالرجال ، وخروج المرأة بالثياب الملونة ، والذهاب إلى شواطئ البحر في المصايف بما لا يكاد يستر شيئاً[3] . أدى كل ذلك إلى سفور المرأة .

وقد انقسم المجتمع المصري في تلك الفترة إلى عدة طبقات منها : الرأسماليين والإقطاعيين والعمال الزراعيين وقد ظهرت طبقة الرأسمالية في مصر في أوائل القرن العشرين ، وانتعشت أثناء الحرب العالمية الأولى ، ثم شقت طريقها بنجاح في ميادين التجارة والصناعة في ظل المناخ الذي هيأته ثورة ١٩١٩م . أما طبقة "الإقطاعيين" أو "كبار الزراعيين" تطورت في ظل الرأسمالية[4] . أما العمال الزراعيون لم يكن هناك فرق بينهم وبين العبيد ، بل كانوا أسوأ حالاً منهم وكان أجر العامل يتراوح بين قرشين ، وثلاثة قروش ، ولم يكن لهم أية حقوق على الإطلاق[5] . "وحرصاً على إقامة العقبات في وجه الطبقات العمالية والفلاحية للوصول للبرلمان ، اشترط فيمن يرشح نفسه للبرلمان أن يدفع مبلغاً مالياً كبيراً عند الترشيح"[6] .

وظهرت في تلك الفترة طبقة من المعدمين من ملاحين وعمال وغيرهم ، فظهرت المشكلات الاجتماعية ، وفي أثناء انتخابات يناير ١٩٤٧ ظهر شيء جديد في تاريخ مصر ، إذ تقدم لخوض الانتخابات ما يقرب من مائة مرشح من العمال ، والجزارين ، والحلاقين وغيرهم من عامة الشعب ، وظهرت الدعوات إلى المدافعة عن الطبقات الفقيرة والمعدمة ، ومن ضمن هذه الجماعات "لجنة العمال للتحرير الوطني" التي تأسست في القاهرة في أكتوبر ١٩٤٥م ، وأعلنت أن هدفها هو "تحرير الطبقات الشعبية من الاستغلال الداخلي" ، وبدأ الكلام بانتقاد الملك

---

(1) انظر / مصر وعالم البحر المتوسط في العصر الحديث : ص١١ .

(2) انظر / حاضر العالم الإسلامي – د. صالح الرقب – ط١ – ١٤١٨هـ-١٩٩٨م– مطبعة الرنتيسي– غزة – فلسطين : ص١١٣ .

(3) انظر / الإتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر : ٢٣٧/٢-٢٣٨ .

(4) انظر / دراسات في تاريخ مصر المعاصر : ص ١٤١ ، ١٤٢ .

(5) انظر / المرجع السابق : ص١٤٥ – ١٤٦ .

(6) المرجع نفسه : ص١٥٤ .

فاروق ، وساعدهم على ذلك ترف الحياة التي كان يعيشها الملك ، فبدأت مكانة الملك تهتز . وفي الوقت نفسه تكونت الخلايا الشيوعية ، وأخذت بعض الصحف السرية تبشر بالماركسية .

أما حزب الوفد فقد أعلن أنه حزب اشتراكي . ونظمت صحيفة الوفد التي تنطق بلسان الحزب حملة ضد الرأسمالية ، كما أنه تبنى الدعوة إلى تأميم كافة المشروعات ذات النفع العام ، وإلى إيجاد علاج سريع للبطالة . وقام أيضاً الإخوان المسلمون بالدفاع عن العناصر المعدمة في المجتمع المصري[١] .

وقد اتخذت الحكومة موقفاً عنيفاً تجاه تطور حركة المطالب العمالية ، ففي ١١/١٠ يوليو ١٩٤٦م أجرت حركة تفتيش في القاهرة والإسكندرية وبورسعيد والسويس ، تم خلالها اعتقال مائتين وعشرين شخصاً ، وأوقفت صدور العديد من الصحف والمجلات ، فبدأت المظاهرات في عدة مناطق ، في المحلة الكبرى ، والدلتا ، وشبرا الخيمة ، والقاهرة ، وغيرها للمطالبة بتحسين الأحوال ، وانتشرت الإضرابات بالجملة فامتنع عن العمل خمسة وثلاثون ألفاً من العمال ، وكانت تصحب هذه الإضرابات مشاهد من السلب والعنف[٢] .

ولقد نشأ الشعراوي في بيئة ريفية ، فالبيئة العامة كانت القرية ، والقرية عادة ليس فيها المباذل الموجودة في المدينة ، ولقد تأثر الشعراوي بهذه البيئة القروية ، حيث أنه كان بعيداً عن المغويات ، ولقد كان يختار أصدقاءه ممن هم في أعمار جده أو أبيه ، فكان مرتبطاً بأناس ملتزمين[٣] .

وقد تزوج الشعراوي وهو صغير وأصبح أباً ، وساعدته نشأته في بيئة اجتماعية إسلامية صحيحة على بناء شخصيته الفذة . ويتكلم الشيخ عن نفسه فيقول : "فالحقيقة أنني ليس لي فضل في أني جاهدت شيئاً ، فالبيئة كلها صالحة . وبعد حصولي على الإبتدائية تزوجت بناءً على رغبة والدي وبعد فتره أصبحت أباً"[٤] .

وقد كان الشعراوي شديد الحب لزملائه ، مشيداً بهم في كل مناسبة ، ويرسل لهم الهدايا، وكان يعفو عمن ظلمه، ولا يتمني لهم إلا الخير . ومن تسامح الشيخ أنه كان يتألم لألم أصحابه، ولما هاجمه بعض الأشخاص ظلماً وعدواناً وسمع الشيخ بخبر إصابتهم بمرض مقعد ، تألم لمرضهم ، واتصل بهم تلفونياً ليبلغهم تحياته ودعاءه ، وأخذ يتبع أخبارهم راجياً لهم الشفاء[٥] .

---

(1) انظر / تطور مصر ١٩٢٤ – ١٩٥٠ – مارسيل كولومب – ترجمة زهير الشايب – مراجعة د. أحمد مصطفى – بدون طبعة – مكتبة مدبولي : ص٢٨٢ – ٢٨٣ .

(2) انظر / المرجع السابق : ص٢٨٤-٢٨٨ .

(3) انظر / عالم عصره في عيون معاصريه : ص٦٤ ، ٦٥ .

(4) المرجع السابق : ص٦٨ .

(5) انظر / محمد متولي الشعراوي جولة في فكره الموسوعي : ٣٥ ، ٣٦ .

فكأنما يريد الشعراوي أن يعلّم الناس درساً عملياً في مقابلة السيئة بالحسنة ، وهذا من تعاليم القرآن الكريم قال تعالى : ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت:٣٤) .

ثانياً : الحياة الدينية :

ترك الإسلام أثراً كبيراً في مصر ، وذلك لما انطوى عليه من قيم سمحاء ... وقد كانت القاهرة مركزاً للفكر الإسلامي تتعمق من خلاله الصلة بين مصر والأقطار العربية الأخرى ، وأصبح الأزهر جسراً يعمق هذه الصلة، ويؤكد على أهمية مصر الدينية في العالم الإسلامي[١] .

لقد وجد أعداء الإسلام من صليبين وصهاينة وشرقيين ، القوة في دين السلام فعادوه ، وهم لا يريدون أن تعود له السيادة ، فحاولوا تحطيم الإسلام من الداخل .

يقول أحد المستشرقين "متى زال القرآن ومكة من بلاد العرب حينئذ يمكننا أن نرى العرب يتدرجون في سبيل الحضارة التي لم يبعدهم عنها إلا محمد وكتابه"[٢] .

وفي عهد الإحتلال الإنجليزي في مصر اختفى أصحاب الثقافة الدينية من ميادين الإصلاح ، وانحصرت وظائفهم في المساجد ، وأصبحت الوظائف الحكومية ، وأدوات التوجيه الاجتماعي في أيدي أصحاب الثقافة الأوروبية الذين ينشئون مشاريعهم الاجتماعية والعمرانية على نمط ما تعلموه ، فكان من جملة ما نقلوه الاستخفاف بأمر الدين ، والسخرية من أهله[٣] . وقد ظهرت دعوات هدامة تنادي بهدم الدين جملة ، وإضعاف الإيمان بالغيب ، والتشكيك في كل ما يخرج عن دائرة المحسوس ، والدعوة إلى التحرر من تعاليم الدين ، ورواية القصص الدينية على أنها أساطير[٤] .

وظهرت آراء تزعم أن الشريعة الإسلامية شريعة بدائية تناسب البدو الذين ظهر الإسلام فيهم ، فهي دعوة المبشرين والمستشرقين من الغربيين ومن جرى مجراهم وذهب مذهبهم من أبناء المسلمين في مصر[٥] .

---

(1) انظر / جمال عبد الناصر نشأة وتطور الفكر الناصري – د. بثينة التكريتي – ط١ – بيروت – لبنان – مركز دراسات الوحدة العربية : ص ٤٦ ، ٤٧ .

(2) القرآن الكريم معجزة ومنهاج : ٤٥/٢ .

(3) انظر / الإتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر : ٢٥٥/١ .

(4) انظر / المرجع السابق : ٢٧٩/٢ .

(5) انظر / نفس المرجع : ٢٩١/٢ .

وقد أخذ الإمام حسن البنا على عاتقه نشر الإسلام وتعاليم الدين ، فأنشأ جماعة الإخوان، وأصبحت بعد عقدين من الزمان أكبر تنظيم إسلامي شعبي ، مما أدى إلى إثـــارة نقمـــة الـــنظم القائمة ، والأحزاب ، والقصر ، والاستعمار . ولما قامت الثورة المـــصرية فـــي ١٩٥٢م كـــان نصف الضباط الأحرار من الإخوان المسلمين ، ولكن سرعان ما انقلبت عليهم الحكومة بقيـــادة جمال عبد الناصر ، وأدخل الإخوان السجن ، ولاقى الإخوان المسلمين أهـــوال التهـــذيب فـــي السجون المصرية[١] .

ومن الأسباب التي أدت إلى الإحياء الديني في مصر هو هزيمة يونيـــو ١٩٦٧م حيـــث كانت البداية العلنية للإحياء الديني ، فكان البعد عن الله تعالى أحد أسباب الهزيمة ، وكانت إزالة آثار العدوان هو الحلم البديل ، وإعادة بناء القوات المصرية ، وتحت ضغط مظاهرات الطـــلاب ١٩٧١-١٩٧٢م ، والرغبة في رد الكرامة للوطن والجيش والأمة ، ثم انتصار أكتوبر ١٩٧٣م. وسرعان ما تم تفسيره بالربط بين الإيمان والنصر ، ورفع شعارات العلـــم والإيمـــان ، وكثـــرة البرامج الدينية في أجهزة الإعلام ، وساعدت الدولة في ذلك بالأفراج عن الإخوان المسلمين في السبعينات .

وبسبب بداية ظهور نتائج الإنفتاح الاقتصادي في الطبقات الشعبية اشتدت قـــضية الفقـــر مع غلاء الأسعار ، ورفع الدعم عن المواد الاولية ، وتفاقم أزمة السكان والمواصلات والتعلـــيم مع ازدياد السكان ، وزيادة البطالة أصبح الإسلام قناة للتعبير عن الغضب ، ومـــلاذاً للنـــاس ، وطريقاً إلى المركزية في الواقع وفي الإعلام[٢] .

---

(1) انظر / مصر في القرن ٢١ الآمال والتحديات – د. أسامة الباز – ط١ – ١٤١٧هـــ - ١٩٩٦م – مؤسسة الأهرام – القاهرة : ص١٥٩ .

(2) انظر المرجع السابق : ص١٦١ ، ١٦٢ .

المبحث الثاني :

حياة الشعراوي :

المطلب الأول :

مولده ونشأته :

ولد الشعراوي بدقادوس[١] مركز ميت غمر بمحافظة الدقهلية في الخامس عشر من شهر إبريل سنة إحدى عشرة وتسعمائة وألف ميلادية .

ولد من أسرة متوسطة الحال ، حيث يمتد نسبها إلى أهل بيت النبوة... ووالد الشيخ ينتهي نسبه إلى الإمام الحسين بن علي -كرم الله وجهه-[٢] .

يقول الشعراوي : طريقتنا الطريقة البازية .. وهي نسب الأشراف الذين هم من سلالة أهل البيت[٣] .

ويرجح الباحث هذا النسب لأن هنالك كتاباً بعنوان الشعراوي أنا من سلالة أهل البيت ، يكشف فيه الشعراوي عن نسبه إلى أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنه من سلالة الحسن والحسين وخصوصاً أن رجلاً من المقربين للشعراوي يملك ورقة مكتوب عليها نسب الشعراوي وأنه من أهل البيت[٤] .

نشأ الشعراوي في بيئة تتسم بالصلاح والتقوى (في بيئة القرية) . كان الطفل الصغير محمد متولي الشعراوي هادئ الطبع ، كثير التأمل، طويل النظر إلى الأرجاء والنواحي المختلفة للطبيعة، وكان اجتماعياً، خفيف الحركة، لطيف الظل، رقيق الحس، جميل الروح. تعلم في الكُتَّاب مبادئ القراءة والكتابة.

وعاش فترة طلب العلم الأولى في مدينة الزقازيق[٥] حيث كان طالباً في معهد الزقازيق الديني .

---

(1) دقادوس : بلدة من نواحي مصر في كورة الشرقية . معجم البلدان – ياقوت الحموي - تحقيق فريد الجندي ط١ – ١٤٩٠هـ-١٩٩٠م – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان : ٥٢٢/٢ .

(٢) انظر الإمام الشعراوي مفسراً وداعية– د. أحمد عمر هاشم– بدون طبعة– أخبار اليوم– القاهرة– مصر: ص ١١، محمد متولي الشعراوي من القرية إلى العالمية:ص ٨-٩ .

(3) انظر / الشعراوي أنا من سلالة أهل البيت – سعيد أبو العينين – ط٥ – أخبار اليوم – مصر : ص٧ .

(4) انظر / المصدر السابق : ص٨ .

(٥) الزقازيق مدينة من مدن مصر الكنانة، فيها جامعة الزقازيق تميل الحياة فيها إلى طابع القرية أكثر من طابع المدينة وتعتبر مدينة رئيسية يتبعها العديد من القرى والنجوع . عدد سكانها (٨٢٩١٢) نسمة ، توجد في شرق الدلتا ، على بحر مدريس ، قاعدة محافظة الشرقية : أنشأت كمعسكر للعمال القائمين بإنشاء قناطر بحر مويس (١٨٢٧م) سميت باسم إبراهيم زقزوق أول أسرة استوطنت الجهة أصبحت عاصمة الإقليم سنة ١٨٣٣م ومركز لتجارة القطن . نمت بعد مد الخطوط الحديدية التي تربطها بالقاهرة ، والمنصورة ، وبور سعيد ، والسويس . انظر / الموسوعة العربية العالمية : ٩٢٤/١ .

ونشأته الريفية هذه غرست في حياته بذور الأصالة والبساطة وكرم الخلق [(١)] .

زواجــه :

بعد أن عاد الشعراوي من المعهد الذي يدرس فيه – معهد الزقازيق – إلى قريته أصر والده على زواجه ، وأصبح يقضي طوال الأسبوع في الزقازيق ويسافر إلى القرية يوم الخميس، ويقضي ليلة الجمعة والسبت ، ثم يعود إلى الزقازيق في قطار الفجر[(٢)] .

ينتمي الشعراوي إلى "الطريقة البازية"[(٣)] أصحاب العمائم الخضر، وهي طريقة خاصة بالأشراف فهي "نسب الأشراف". الأشراف الذين هم من نسل الحسن والحسين-رضي الله عنهما- .[(٤)]

يقول الشعراوي :"أجدادنا جاءوا من السعودية وهناك مضيق في السعودية اسمه مضيق الشعراوي".[(٥)]

المطلب الثاني :

علمه وشخصيته ودراسته:

الكُتّاب : التحق الشعراوي بالكُتّاب وهو صغير ، حيث أن الكُتّاب كان في ذلك الوقت الينبوع الأول الذي يرتشف منه أبناء القرية العلم .

وقد أخذه أبوه بيده إلى كُتّاب الشيخ عبد الرحمن وسلمه إليه وهو يقول : هذا ابني !! اكسر له ضلعاً وأنا أعالجه !! وكان الشيخ عبد الرحمن حازماً ، له هيبة وكان عنده فلكة يضعها في الفصل علناً، وكان قاسياً عليه أكثر من غيره . [(٦)]

وهذه المدرسة الأولى التي حفظ فيها الشعراوي القرآن الكريم ، ولقد كانت النواة واللبنة الأولى التي بني عليها شخصيته حتى أصبح عالماً كبيراً .

ويتبين لنا من ذلك مدى أهمية الكُتّاب في ذلك العصر، وفي كل عصر، ومدى أهمية حفظ كتاب الله تعالى الذي غفل الناس عنه ، حيث يقول الرسول ﷺ : "خيركم من تعلم القرآن وعلمه".[(١)]

---

(١) انظر محمد متولي الشعراوي من القرية إلى العالمية : ص ٩-١٠ .

(2) انظر / الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات : ص١٨ .

(3) قام الباحث بالبحث للتعرف على هذه الطريقة بكتب الصوفية والتراجم والفرق وعن طريق الإنترنت فلم يعثر على شيء إلا ما قاله الشيخ الشعراوي عنهم .

(٤) انظر / الشعراوي أنا من سلالة أهل البيت - سعيد أبو العينين - ط. ٥- دار أخبار اليوم : ص ٧ .

(٥) المصدر السابق : ص ١٠ .

(٦) انظر الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات : ص ١١ .

ولابد أيضاً أن يكون الشيخ الذي يعلم الأولاد القرآن الكريم ذا شخصية قوية، وفي المقابل أيضاً يحترمه أولياء الأمور، ويقدرونه.

لقد كان في عصر الشعراوي لشيخ الكُتّاب قيمة كبيرة عند كل أهل القرية فكانوا يقدمونه في صدر المجلس دائماً، حتى العمدة نفسه كان يقول : أين الشيخ ؟ وابحثوا عن الشيخ .

وقد حفظ الشعراوي القرآن الكريم في العاشرة من عمره ، وجوّده في الرابعة عشر [٢].

المدرســـة الأوليـــة :

التحق الشعراوي بالمدرسة الأولية ، وذلك بمجرد إنشاء تلك المدرسة في القرية ، وأصبح موزعاً بين المدرسة ، وبين الكُتّاب الذي يحرص عليه أبوه، وبين الغيط، الذي أحبه كثيراً مما سبب ذلك إرهاقاً له ، مدرسة بالنهار، وكُتّاب بالليل!! [٣]

التحاقه بالأزهــر:

بعد أن أتم الشعراوي حفظ كتاب الله تعالى قدم أبوه له طلب الالتحاق بالأزهر ولكن كانت رغبة الشعراوي في أن يكون فلاحاً، فحاول اختراع الحيل، بوضع التراب في عينيه لكي تتورم فيطردوه، وحاول وضع الشطة أيضاً، ولكنه لم يفلح في الهروب، وحاول إنكار حفظه أمام الممتحنين، وأن يخطئ عمداً، واستدعى الشيخ والده، وكان خارج اللجنة، فقال له أبوه سواء كنت حافظاً أو غير حافظ سوف تدخل الأزهر، وفعلاً دخل الابتدائية الأزهرية وهي تمهيد لدخول الأزهر ، وتلقى التعليم الأولي في معهد الزقازيق الديني الابتدائي ، والثانوي ، ثم التحق بكلية اللغة العربية ، وحصل على الإجازة العالمية سنة ١٩٤١م ، وحصل على شهادة العالمية "الدكتوراة" مع إجازة التدريس سنة ١٩٤٣م وقد حصل خلال الدراسة على منحة تفوق دراسية مخصصة لفقهاء المذهب الحنفي [٤] .

شجاعه الشعراوي وجرأته في الحق :

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - كتاب فضائل القرآن - باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه - رقم الحديث ٥٠٢ : ٧٤/٩ .

(٢) انظر / الشعراوي الذي لا نعرفه-سعيد أبو العنين ط. ٥ - ١٩٩٥-دار أخبار اليوم : ص ١٣.

(٣) انظر/ الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات – محمد صديق المنشاوي – بدون طبعة – دار الفضيلة – القاهرة – مصر : ص١٧ .

(٤) انظر/ المصدر السابق : ص ١٢-١٣ ، من القرية إلى العالمية : ص ١٣-١٤ ، الفتاوى – محمد متولي الشعراوي – إعداد السيد الجميلي – بدون طبعة – ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م – المكتبة التوفيقية – مصر : ص١٩ ، محمد متولي الشعراوي من القرية إلى العالمية : ص١٨ .

كان الشعراوي جريئاً في الحق ، حازماً في أمره ، لم يخش في الله لومة لائم ... وتتبين لنا شجاعة الشيخ مما تعرض لـــه من المواقف التي مرت به فهو يقص علينا إحدى هذه المواقف ، فيقول : طلب مني شيخ الأزهر عندما كنت مديراً للأزهر أن أكتب له كلمتين يضعها تحت صورة الرئيس جمال عبد الناصر وهو يصلي .. قال: فسألته: وهو يصلي!! -وكان يحبني جداً- وقلت له: هل هذا توجيه أم تطوع بالنفاق؟! فضحك بصوت مرتفع.

قلت له: سأكتب كلمتين ، لكن بشرط أن تكتبهما بخط يدك ، فالتقط ورقة وقال لي : موافق .

فقلت له: إذن اكتب بخط واضح:

غداً تتوارى في سراديب من مضى ويمضـــي الذي يأتـــي لسردابكم حتماً

ولن يقف الدولاب والله دائم فليتكـــم لم تذكرتمـــوا لما

وفوجئت بالشيخ عبد الرحمن حسن[١] يقول لي بصوت حاد :

أبداً!! لا أقدر على كتابة هذا أبداً. [٢]

المطلب الثالث:

شيوخه وتلاميذه ومكانته العلمية والمناصب التي تولاها:

شيوخه :

مرّ الشعراوي في رحلته التعليمية بمراحل كثيرة، وتعلم على أيدي بعض من الأساتذة والعلماء، ابتداءً بالكُتّاب حتى حصل على درجة العالمية في اللغة العربية بالأزهر الشريف ومن هؤلاء العلماء :

١. **الشيخ عبد الرحمن الشهابي** : وقد تعلم الشعراوي على يده القرآن الكريم فـــي الكُتّـــاب ، وقد كان الشيخ قاسياً عليه دون غيره ، وذلك عملاً بوصية أبيه . وكان لشيخ الكُتّاب مكانة كبيرة بين الناس في ذلك العصر ، وكان حازماً ، وكـــان عنده فلكة يضعها فـــي الفـــصل علناً . قتلته الشرطة المصرية سنة ١٩٣٠م ، عندما قاطعـــت قريـــة الـــشيخ الـــشعراوي الانتخابات فقامت الحكومة بإرسال كتيبة أخرجت الناس من بيوتهم وقتلـــت الـــشيخ عبـــد الرحمن لتحرضيه على عدم الانتخابات [٣].

---

(١) شيخ الأزهر في زمن الشعراوي –رحمه الله- .

(٢) انظر الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات : ص ٢١، ٤٢ .

(3) انظر / المصدر السابق : ص١١ ، مذكرات إمام الدعاة : ص٣٢-٣٣ .

٢. **إبراهيم حمـــروش** : شيخ الشعراوي في المعهد الأزهري في الزقـــازيق ، ولمـــا التحـــق الشعراوي مدرساً بكلية اللغة العربية استدعى الشعراوي ، وأرسله أستاذاً لكلية الـــشريعة بمكة المكرمة عام ١٩٥٠[١] . وقد تخرج الشيخ حمروش من الأزهر عام ١٩٠٦م ، ثـــم عُين مدرساً فيه ، اختير عام ١٩٣٢م عميداً لكلية اللغة العربية ، وفي عام ١٩٤٤م عميداً لكلية الشريعة ، وفي عام ١٩٥٠م رئيساً للجنة الفتوى ، تولى مشيخة الأزهر فـــي عـــام ١٩٥١م ثم أعفي من منصبه عام ١٩٥٢م لاشتراكه في الحركة الوطنية[٢] .

٣. **محمد محي الدين عبد الحميد** : وهو من شيوخ الشعراوي في المعهد الـــديني[٣] . ويعـــد الشيخ محمد عبد الحميد رائداً من رواد مدرسة التحقيق العلمي ، تخـــرج مـــن الأزهـــر الشريف ، وحمل درجة العالمية ، وهي أعلى درجة في ذلك الوقت ، وكـــان الأول علـــى أقرانه عام ١٩٢٥م . شغل كثيراً من المناصب منها : أستاذاً بالأزهر ، ثم أســـتاذاً بكليـــة الشريعة ، ثم وكيلاً لكلية اللغة العربية ، ويمثل الشيخ محمد عبد الحميد فلسفة لغوية فـــي منهجها وعمقها ، فهو يبدأ بالكلمة لينتهي بالأسلوب ، من أعماله : "تـــصريف الأفعـــال" ، "أحكام المواريث" ، وقد حقق كثيراً من الكتب منها : "سيرة ابن هشام" ، "مـــروج الـــذهب للمسعودي" ، "مقالات الإسلاميين للأشعري" ، وغيرها من الكتب ، تـــوفي فـــي محـــرم ١٣٩٣هـ[٤] .

٤. **محمد بن مصطفي بن محمد المراغي** : وكان المراغي علماً من أعلام التفـــسير القرآنـــي وقد تابع الشعراوي دروسه بشغف[٥] . وقد ولد المراغي ببلدة المراغة من أعمال جرجـــا بصعيد مصر ٩ مارس سنة ١٨٨١م ، حفظ القرآن الكريم ثم رحل إلـــى الأزهـــر ســـنة ١٨٩٧م تخرج من كلية العلوم سنة ١٩٠٤م وحصل على شهادة العالمية ، وعُيّن مدرســـاً في الأزهـــر ، له مؤلفات كثيرة منهـــا : "تفسير المراغـــي" ، "علوم البلاغـــة" ، "هدايـــة الطالب"[٦] . وهو من أعلام المدرسة العقلية ، ومن تلاميذ الإمـــام محمـــد عبـــده ، كـــان مصلحاً أزهرياً ، تم تعيينه قاضياً لقضاة السودان سنة ١٩٠٩ ، ثم نقل إلى مـــصر فعـــين

---

(1) انظر / محمد متولي الشعراوي جولة في فكره الموسوعي : ص٢٠ ، الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات : ص٧ .

(2) انظر / الأزهر في ألف عام : ١٨٩/١-١٩١ .

(3) انظر / من القرية إلى العالمية : ص١٨ .

(4) انظر / مجلة الأزهر عدد ٥٦ – أكتوبر – جزء١ – مجموعة ٥ : ص٨٧-٨٩ .

(5) انظر / محمد متولي الشعراوي جولة في فكره الموسوعي : ص١٩ .

(6) انظر / الفتح المبين في طبقات الأصوليين – عبد الله المراغي – ط٢ – ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م – محمد أمين – بيروت – لبنان : ٢٠٢/٣-٢٠٤ .

رئيساً للتفتيش سنة ١٩١٩م ، ثم رئيساً للمحكمة العليا الشرعية سنة ١٩٢٣م ، وكان يقول لأعضاء اللجنة "ضعوا من المواد ما يبدو لكم أنه يوافق الزمان والمكان ، وأنا لا يعوزني بعد ذلك أن آتيكم بنص من المذاهب الإسلامية يطابق ما وضعتم" ، وفي ٢٢ مايو سنة ١٩٢٨ عين شيخاً للأزهر . ومن أبرز أعماله :

١- تقريره عن الأحوال الشخصية الذي صدر القانون المصري عليه ولم يتقيد فيه بالمذاهب الأربعة ، بناءً على دعوته الاجتهاد ونبذ التقليد .
٢- إصلاح الأزهر .
٣- فتواه جواز ترجمة القرآن إلى اللغات الأخرى .
٤- مطالبته بحل جميع الهيئات الدينية ومنها جماعة الإخوان المسلمين[١] .

وقد تأثر الشعراوي بفلسفة الإمام محمد عبده[٢] ، رغم أنه خالفه في أمور وقضايا كثيرة[٣] . فهناك اتفاقاً شديداً بين الإمامين في منحاهما الفقهي ، فكلاهما يقول بالرأي مستنداً إلى الدليل دون الاستشهاد بآراء الفقهاء السابقين ، وفي التعرض للقضايا المعاصرة التي لم تكن من قبل ، كطفل الأنابيب ، وجراحة التجميل[٤] .

تلاميذه :

لقد تتلمذ على يديه بعض طلبة العلم ، وتعلم منه عددٌ لا بأس به ، ولا يزال أيضاً بعد موته يتعلم ويتتلمذ على علمه الذي خلفه بعضاً من المسلمين ، فقد كان الشيخ يعمل أستاذاً في معهد طنطا ، وتتلمذ على يديه عدد من أهل طنطا، ثم معهدي الإسكندرية والزقازيق ما يقرب من ثمان سنوات. وعمل مدرساً في المملكة العربية السعودية سنة ١٩٥٠م، ثم مدرساً في كلية الشريعة جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة في سنة ١٩٥١م. [٥]

---

(1) انظر / منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير – د. فهد الرومي – ط٣ – ١٤٠٧هـ - مؤسسة الرسالة: ١٨٨/١ – ١٩٢ .

(2) الإمام محمد عبده : (١٨٤٩م-١٩٠٥م) : هو محمد بن حسن خير الله ، من آل التركمان ، مفتي الديار المصرية ، ومن كبار رجال الإصلاح الديني ، ولد بمولة نصر بالبحيرة، تعلم بالأزهر ، وتصوف وتفلسف، عمل بالتعليم وكتب بالصحف ، ولا سيما جريدة "الوقائع المصرية" ، أجاد اللغة الفرنسية ، نُفي إلى بلاد الشام ، وسار مع أستاذه جمال الدين الأفغاني ، توفي بالإسكندرية ، ودفن بالقاهرة في الحادي عشر من يوليو عام ١٩٠٥م ، له "تفسير القرآن الكريم" لم يتمه ، "رسالة التوحيد" ، "شرح منهج البلاغة" وغيرها من الكتب . انظر / الأعلام: ٢٥٢/٦ ، الأزهر في ألف عام : ٣/٢-٧ .

(3) انظر / من القرية إلى العالمية : ص١٨ .

(4) انظر / محمد متولي الشعراوي جولة في فكره الموسوعي : ص١٣٩ ، ١٤٧ ، ١٤٨ .

(٥) انظر / الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات : ص ٧ .

ومن أبرز تلاميذه : السيج الجميلي : وهو طبيب مصري معاصر ، يعمل صحفياً منتدباً لمجلة الهلال ، ومحرراً بمجلة منبر الإسلام ، وكاتباً في مجلة "طبيبك الخاص" اتصل بالشعراوي ، وتوثقت العلاقة بينهما ، فكان يزوره في منزله ، فكان ينقل ويدون للناس ما يسمعه من الشعراوي ، أعد كتاب الفتاوى للشعراوي بعد أن علق عليه . [١]

ومن تلاميذه أيضاً محمد صديق المنشاوي وله كتاب "الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات" ، وسامي محمد متولي الشعراوي ، وهو ابن الشعراوي ، وهو يعمل أميناً لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف[٢] .

وقد سافر الشعراوي إلى العديد من البلدان ، وطاف ببعض الولايات والمدن الأمريكية، وشارك في عدد من المؤتمرات الإسلامية[٣] . مما أدى إلى انتشار علمه بين الناس .

مكانته العلمية والمناصب التي تولاها:

الشعراوي إمام من إئمة عصره ، وعالم من علماء زمانه ، كان يتمتع بأسلوب سلس يقنع به الناس ، وقد أثنى عليه كثير من العلماء، وفرض نفسه بعلمه وأسلوبه السلس، وتأثيره في نفوس الناس فنال منزلة كبيرة بينهم، ومرتبة مشرفة يعتز بها، وذكرى لا تنقطع بعد موته بسبب علمه الذي انتفع به كثير من المسلمين ، يقول الرسول ﷺ : "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له".[٤]
وهذه بعض أقوال العلماء المنتقاة بالثناء عليه :

يقول الدكتور حمدي زقزوق-وزير الأوقاف المصري- تحت عنوان "عظيم من القلة التي تزدهر لهم الحياة" قليل من الناس تزدهر بهم الحياة، ويملأون الدنيا عطاءً بفضلهم، وعلمهم، ومن هؤلاء العظماء الأفذاذ كان عالمنا الجليل إمام الدعاة الشيخ محمد متولي الشعراوي-رحمه الله- فقد عرفناه عالماً من أعلام الفكر الإسلامي، وقطباً من أقطاب المفسرين لكتاب الله-عز وجل-على هدى منه وبصيرة بأسلوب فريد يأخذ الألباب والعقول، مما جعل

---

(١) انظر / الفتاوى – محمد متولي الشعراوي : ص١٤ .

(2) انظر / الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات : ص٦ ، ومحمد متولي الشعراوي جولة في فكره الموسوعي .

(3) انظر / رحلات الشعراوي في أوروبا وأمريكا – سعيد أبو العنين – بدون طبعة – دار أخبار اليوم – مصر – قطاع الثقافة : ص٥-٨ .

(٤) أخرجه الإمام النسائي في سننه - كتاب الوصايا - باب فضل الصدقة على الميت - بشرح السيوطي وحاشية السندي -بدون طبعة- دار الفكر : ٢٥١/٦ والإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة-رضي الله عنه- دار الفكر: ٣٢٧/٢ . إسناده صحيح انظر / مسند الإمام أحمد بن حنبل – تحقيق شعيب الأرنؤوط : ٤٣٨/١٤ باختصار .

الناس يلتفون حوله، وينتفعون بخواطره الإيمانية، وإشراقاته الروحية التي تنطلق من قلب مخلص ، عامر بالإيمان، مفعم بالحب لله تعالى .[(١)]

ويقول عنه الدكتور أحمد عمر هاشم-رئيس جامعة الأزهر- "من عدول أمتنا الإسلامية في هذا القرن، إمام الدعاة المجدد المجتبى المفسر والحافظ الحجة الإمام الشعراوي-رحمه الله- إنه واحد من الذين لهم قدم صدق عند ربهم، أحب القرآن، فأفضى إليه بأسراره ... برزت شخصيته متميزة في تفسيره، مؤثرة في الوجدان المسلم، إنه صاحب فكر معطاء" .[(٢)]

وهذه الألفاظ كالحافظ، والحجة لا تطلق إلا على كبار العلماء الذين يحفظون عدد معين من الأحاديث. وأقول: لا مانع من الإطراء على الشيخ ولكن مثل هذه الألفاظ تحتاج إلى بيان وبرهان.

ويتابع الدكتور كلامه فيقول: "انطلق الشيخ الشعراوي يفسر القرآن الكريم، ويحلل المعاني، ويقف مع كل آية وكلمة وحرف، وييسر المعاني العميقة، حتى يدركها العالم والجاهل، والمثقف والأمّي، وكان راحلنا عالماً وعاملاً بعلمه، فكان يصنع المعروف، وينفق آناء الليل وأطراف النهار، كانت تأتيه الجوائز المالية، والاستحقاقات فينفقها على طلاب العلم الفقراء ويبني المعاهد الأزهرية، والمدارس والمستشفيات، كما كان الشيخ الشعراوي وفياً كل الوفاء لجميع المعارف والأصدقاء"[(٣)] .

قال الله تعالى : ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (النحل:١٢٥) .

المناصب التي تولاها:

أما المناصب التي تولاها الشيخ الشعراوي -رحمه الله- كثيرة وهي :

- عمل مدرساً في معهد طنطا الديني، ثم معهد الإسكندرية والزقازيق .
- أُعير للمملكة العربية السعودية للعمل في إحدى معاهدها سنه ١٩٥٠م .
- قام بالتدريس في كلية الشريعة –جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة سنة ١٩٥١م .
- عُين وكيلاً بمعهد طنطا عام ١٩٦٠م .
- شغل منصب مدير أوقاف محافظة الغربية.
- عُين مديراً للدعوة بوزارة الأوقاف سنة ١٩٦١م.

---

(١) انظر/ مذكرات إمام الدعاة : ص ١١ ، ١٢ .

(٢) المصدر السابق : ص ١٥ باختصار .

(3) الإمام الشعراوي مفسراً وداعية : ص١٢٢ .

- عُين مديراً لمكتب شيخ الأزهر الإمام الأكبر الشيخ حسن مأمون سنة ١٩٦٤م.
- عُين مديراً عاماً لشئون الأزهر سنة ١٩٦٥م.
- عُين رئيساً لبعثة الأزهر في جمهورية الجزائر سنة ١٩٦٦م .
- عُين أستاذاً زائراً بجامعة الملك عبد العزيز -كلية الشريعة- سنة ١٩٧٠م.
- عُين رئيساً لقسم الدراسات العليا بجامعة الملك عبد العزيز سنة ١٩٧٢م.
- عُين وزيراً للأوقاف وشئون الأزهر من شهر نوفمبر ١٩٧٦م حتى أواخر سنة ١٩٧٨م .
- اختير عضواً بمجلس الشورى سنة ١٩٨٠م.
- اختير عضواً بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر سنة ١٩٨٠م.
- اختير عضواً بمجمع اللغة العربية سنة ١٩٧٨م.
- اختارته رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة بالسعودية عضواً بالهيئة التأسيسية لها.

حاز الشيخ كثيراً من الجوائز التكريمية وهي:-

- حصل على وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى سنة ١٩٧٦م.
- حصل على جائزة الملك فيصل سنة ١٩٧٨م .
- حصل على جائزة الدولة التقديرية سنة ١٩٨٨م .
- حصل على الدكتوراه الفخرية في الأدب من جامعتي المنصورة والمنوفية .
- حصل على وسام الشيخ زايد من الدرجة الأولى .
- حصل على جائزة حكومة دبي في الدعوة الإسلامية. [١]

المطلب الرابع:

مصنفاته:

يجدر الإشارة هنا قبل البدء في الكلام عن مصنفات الشيخ إلى القول أن الشيخ لم يكتب من هذه المصنفات إلا القليل ، وإنما كانت هذه المصنفات عبارة عن دروس وخطب ومحاضرات ألقاها الشيخ ومقالات نشرت بالصحف قام بجمعها المهتمون بها، وصنفت هذه الدروس والخطب والمحاضرات والمقالات كل موضوع على حده، وأخرجت على هيئة كتب[٢].

وفي لقاء تلفزيوني أجراه مع الشيخ الأستاذ طارق حبيب بعنوان (من الألف إلى الياء) ذكر الشيخ أنه لا يكتب شيئاً ، وقال الشيخ في هذا اللقاء "أنا أقرأ الصحف قليلاً والناس تكتب

---

(١) انظر / الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات : ص٧ ، ٨ .

(2) يجدر بالذكر أن الباحث قد تحصل على معظم هذه الكتب إما عن طريق الشراء أو الإعارة ، وقد اطلع على الباقي منها من خلال ما تحويه المكتبات المركزية في قطاع غزة وخصوصاً مكتبة الجامعة الإسلامية ، وقد استعان الباحث برسالة الماجستير للباحث إبراهيم صيدم لمعرفة أسماء بعض الكتب .

عني، وأنا إذا كتبت أتعب ، إني حريص على أن تكون كتابتي كتابة، وليست مجرد كلام عادي"[١].

وقد تكلم الشيخ في العقيدة والتفسير، وعلوم القرآن، والفقه والسيرة، وغيرها من العلوم الدينية.

وتبرز على أغلب مصنفاته السمة التفسيرية حيث أنه كان يلقي معظم دروسه في التفسير بأسلوب سهل ممتع للناس.

ومن مؤلفات الشيخ الشعراوي :

أولاً : علوم القرآن :

١. **تفسير الشعراوي** : طباعة دار أخبار اليوم ولم يتم طباعة تفسير القرآن كاملاً، إنما طبع التفسير إلى (الآية ٩٨) من سورة الكهف في أربعة عشر مجلداً .

و الشعراوي ينفي أن يكون هذا تفسيراً، وإنما يسميه "خواطر" حول القرآن الكريم وليس "تفسيراً" وعندما سئل الشيخ عن ذلك قال: لأن تفسير القرآن الكريم أكبر من أن يفسره بشر ولو شاء الحق-سبحانه- أن يتم تفسير القرآن بواسطة أحد من البشر، لكان أولى البشر بذلك هو نبينا محمد ﷺ الذي أنزل القرآن على قلبه .

والرسول ﷺ لم يفسر إلا الآيات التي تختص "بالأحكام" والتي لا تختلف في عصر دون عصر ... أما الأسرار الكبيرة ، أسرار "الآيات الكونية" التي تتعلق بالكون، فقد تركها للزمن الآتي ولنشاطات العقل البشري.

ولذلك كان القرآن حياً متجدداً، تفيض آياته بالإشراق، ويفيض عطاؤه بالمعجزات ثم يستطرد ويقول: إننا حتى اليوم نكذب أموراً تحدث ولا نصدقها، هناك إلى اليوم من لا يصدق أن الأرض كروية ، ولو أن القرآن واجه الناس بكل ما فيه من أسرار أيام نزوله لصدوا عن الدعوة ، فالقرآن يمس كل ما يتعلق بالكون مساً ، يحتمل كل ما يصل إليه العقل في كل زمان ومكان [٢] . علماً أن القرآن الكريم لا يتعارض مع الحقائق الكونية الثابتة وكل ما تعارض مع القرآن فلا يعتبر حقيقة وسيثبت الباحثون في الكونيات خلافه .

٢. **آية الكرسي** : وهو كتاب صغير يتكلم فيه الشيخ عن فضل آية الكرسي، وقضية التوحيد ويفسر فيه آية الكرسي ، ويذكر فيه موضوع الشفاعة ، وأبرز الموضوعات التي تميز هذا

---

(١) من الألف إلى الياء-إعداد طارق حبيب - بدون طبعة - الرمز العربي الحديث : ص ٨٠ .

(٢) انظر / الشعراوي : أنا من سلالة أهل البيت : ص ٢٧-٢٩ .

الكتاب هو أنه يتناول بعض أسماء الله وصفاته وهذا الكتاب مقتبس من تفسير الشيخ الشعراوي ، قامت بطبع الكتاب دار أخبار اليوم .

٣. **المرأة في القرآن** : كتاب يتناول التفسير الموضوعي ، مكون من سبعة فصول تكلم من خلال هذه الفصول السبعة عن أحكام تتعلق بالمرأة.

٤. **قصص الحيوان في القرآن**: وهو يتناول التفسير الموضوعي أيضاً.

٥. **من فيض الرحمن في معجزة القرآن** : يتكلم فيه عن تعريف المعجزة، وعن بعض معجزات الأنبياء كمعجزة إبراهيم وموسى –عليهما السلام- وأبرز الموضوعات التي تناولها هذا الكتاب أنه يتكلم فيه عن معجزة القرآن الكريم ، وكيف تختلف عن باقي المعجزات ، ثم يتناول فيه بعض القضايا العلمية التي تثبت أن القرآن هو من عند الله كمسألة الحديث عن الجنين ، والجبال والإحساس والجلد .. وغيرها من المسائل ، ثم يبدأ بعد ذلك تفسير سورة الكهف ، وعن رحمة الرسول ﷺ وكيف أنه كان يحرص على أن يؤمن كل الناس ، وتحميل نفسه ما لا يطيق ، ثم يستفيض شرح معجزة الإسراء والمعراج وكيف أنها تختلف عن باقي المعجزات ، ثم يذكر كيف ثبت الله تعالى المسلمين في بدر ونصرهم بالملائكة ، ثم يبدأ بتفسير سورة الطارق ، ويتكلم فيه أيضاً عن القوى الخفية في العالم ، كالجن والملائكة ، والحكمة من الخلق ، وعن السحر ، وتفسير سورة مريم .

٦. **هذا هو الإسلام**: طُبع هذا الكتاب في سبعة فصول يتكلم فيه الشيخ عن الإسلام كعقيدة ومنهج، وكيف أن العالم اليوم يخضع للتجربة الحسية ، وكيف يمكن إسعاد البشرية ، ويذكر فيه خصائص المنهج الذي يجب أن يقود البشرية وكيف أن القرآن الكريم يلفت إلى المنهج العلمي التجريبي ، ثم يبدأ يتكلم فيه عن القيم ، وعن دعوة يوسف –عليه السلام- إلى الله تعالى ، وعن تربية الأولد ، وكيف يعامل ولي الأمر الأولاد عندما يبلغون سن الرشد ، وكيف أن لفظ الكفر يدل على الإيمان ، وعن التربية في مدرسة النبوة ثم يأتي بعد التربية القتال في سبيل الله ، وموقف بعض بني إسرائيل من القتال في سبيل الله ، وكيف أن طلبهم للقتال لم يكن خالصاً لوجه الله تعالى ، وكيف يكون الصمود في المعركة ، ثم يذكر كيف انتشر الإسلام ويجيب فيه عن السؤال هل انتشر الإسلام بالسيف؟ ، وعن الإسلام والفكر المعاصر وأن الرصيد الإيماني ضروري للإنسان وعن موضوع الإسلام والأديان السابقة ، وكيف تم تحريف الكتابين السابقين وهما التوراة والإنجيل ، ثم يتكلم عن الإعجاز البياني والعلمي للقرآن ، ويضرب على ذلك أمثلة كقضية الجلد وغيرها ، وعن الإسلام ومصير الإنسان .

٧. **الطريق إلى القرآن** : يتكون من خمسة فصول يتكلم فيه عن هداية القرآن ، وكيفية نزول الوحي على محمد ﷺ ، وكيفية فهم الاستعاذة ، وبعض أسرار البسملة .

ثانياً: كتب العقيدة:

٨. **معجزات الرسول** : يتكون من ستة فصول. ويعرف فيه المعجزة ويبين أنها للتحدي، وعن استمرارية الرسالة "رسالة الرسول ﷺ" ، ويذكر معجزة القرآن وكيف أنها معجزة دائمة مستمرة.

وأنها معجزة خالدة إلى يوم القيامة، وعن الفرق بين معجزات الرسل، وأن معجزة الأنبياء السابقين تناسب مدة إرسال الرسول ومكانة رسالته، ولكن معجزة الرسول ﷺ لابد أن تأتي لكل زمان ومكان.

ثم تكلم عن معجزة إخبار القرآن الكريم بحدوث حرب الروم والفرس وكيف أن القرآن الكريم خاطب كل الأجناس ، وذكر فيه موضوع المعجزات المادية لرسول الله ﷺ والفرق بينها وبين معجزات الأنبياء السابقين، وعن العلامات الصغرى للآخرة، وكيف أن الرسول ﷺ انفرد بالمعجزات الكبرى ، وعن عالم الجن ، وتكلم عن بعض المعجزات المادية لرسول الله ﷺ كنبع الماء من بين أصابعه، وأنين الجذع في المسجد إلى غير ذلك من المعجزات ، وعن بعض المعجزات مع النبات والحيوان والإنسان ، وعن معجزات لم تحدث، وهذه هي التي طلبها الكفار من الرسول ﷺ ليؤمنوا، ولم تتحقق رحمة لهم ...

٩. **الأدلة المادية على وجود الله** : يتكون الكتاب من ستة فصول يتكلم فيه الشيخ عن أسباب الوجود ، ويبدأ بسرد الأدلة العقلية التي يستدل بها على وجود الله تعالى ويفسر الآية ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ﴾ (الذريات:٢١) ، ويحدثنا عن الدليل الغيبي على وجود الله تعالى ، وعن الآيات التي في الأرض ، وعن الأدلة المادية ، ثم يبين فيه كيف أن العلم واللغة يدلان على وجود الله ثم عن لفظ الجلالة وإعجاز التحدي.

١٠. **القضاء والقدر** : كُتيب يجيب فيه الشعراوي عن عدة أسئلة في مواضيع مختلفة كالقضاء والقدر ، والمعجزات الكونية التي صاحبت مولد الرسول ﷺ ، والإعجاز البياني والعلمي للقرآن ، ومكانة المرأة من الإسلام.[١] وهو منقول من برنامج نور على الدرب مع أحمد فراج الذي أعده للنشر .

١١. **الغيب** : يتكون من ستة فصول ، عرفنا فيه الشيخ ما هو الغيب ، وأن علاج مشكلات الدنيا بمنهج الله ، وتحدث عن علم الله ، الغيب النسبي ، حواجز الغيب ، وعن القرآن والغيب ، وذكر فيه كيف كشف القرآن حجاب المستقبل ومتى يحدث التصادم بين القرآن والعلم ،

---

(١) نلاحظ أن الشيخ تكلم عن مكانة المرأة في هذا الكتاب وليس هنالك رابطاً بين هذا الموضوع وموضوع القضاء والقدر .

وأسباب ذلك ، والغيبيات الخمس ، وتكلم فيه عن الساعة ، وعن الأمور التي اختص الله تعالى بها نفسه ، وجعلها في علمه ، لا يطلع عليها أحد ، وعن عجز البشرية أمام قدرة الله تعالى وعن موضوع الآية ﴿ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ﴾ (لقمان:٣٤) وقضية الرزق، والأقدار وعلم الإنسان ، وبين فيه أن علم الله تعالى بلا حدود ، وضرب لنا بعض الأمثلة على ذلك ، وأن خلق السماوات ، والجنة والنار ، وخلق الآخرة كذلك موجود بعلمه ، وأن الدنيا دار اختبار وعن الخلق والحياة والموت .

١٢. **أسماء الله الحسنى** : كتاب يتكون من أربعة أجزاء، يسرد الشيخ فيها أسماء الله الحسنى ثم يتناولها بالشرح اسماً اسماً.

١٣. **الشيطان والإنسان** : كتاب مكون من ستة فصول يتكلم فيه عن تعريف الشيطان ووصفه وحقيقته، وعن معصية الشيطان ، وكيف سقط بالغواية ، وقصة عداء إبليس لآدم وذريته ، وكيف يوسوس لهم ، وعن تكبر إبليس في السجود لآدم ، وأنّ الكبرياء لله وحده ، وأن الحكمة في إبقاء إبليس حياً إلى يوم القيامة حتى يتم الاختبار للإنسان في هذا الكون لأن الله تعالى جعل الدنيا دار اختبار ، وعن آدم والشيطان ، والجنة التي طرد منها آدم وحواء عليهما السلام، وعن بداية المعصية وظهور عورة الإنسان، وعن معصية آدم -عليه السلام- وإبليس -لعنه الله- والصراع بينهما في الدنيا، وعن مداخل الشيطان، والوسوسة في الصلاة، وتفوق عنصر الشيطان ، ويتكلم عن الشيطان وجنوده، والشيطان في بدر، وكيف نصر الله رسله.

١٤. **الحياة البرزخية وعذاب القبر** : عرض فيه الشعراوي عدة مواضيع ، منها ما يتعلق بالحياة الدنيا، والحياة الأخروية كحياة البرزخ، وباقي المواضيع يتحدث فيها عن النعيم والعذاب، وأشياء تتعلق بالموت.

١٥. **جهنم وأهوالها وأحوال أهلها** : يبين فيه الشعراوي دور المحافظة على الحدود في وقع العذاب، وعن الجنة، والطريق إليها، والنار، وصفاتها، وأحوال أهلها، والحوار الذي يجري بين أهل الجنة وأهل النار، وخروج عصاة الموحدين منها ... وأمور أخرى.

١٦. **الحياة والموت** : يتكون من ستة فصول ، يشرح الشعراوي عن بداية الخلق ، وكيف أن الله تعالى أشهد جميع خلقه على نفسه منذ البداية ، وعن فطرة الإيمان التي تملأ نفوس الناس منذ ولادتهم وعن حقيقة الحياة، وعن الموت وعذاب القبر، وعن الإنسان والخلود والمراحل التي يمر بها، وعن الحياة الدنيا والغاية من خلق الإنسان، وعن الآخرة، وعن الجنة.

١٧. **السحر والحسد** : تكلم فيه الشعراوي عن الملكين (هاروت وماروت) ونفي فيه السحر عن سليمان-عليه السلام- ودور الشياطين في تعليم ونشر السحر، وعن كيفية الوقاية من السحر، وعن الحسد.

١٨. **مشاهد يوم القيامة** : يذكر فيه الشيخ مشاهد يوم القيامة ، ويجيب فيه عن السؤال لماذا يوم القيامة.؟ وعن الحياة والموت ، وقبل يوم البعث، والبعث من القبور، وأرض الميعاد .

١٩. **تعرف على أصحاب الجحيم** : تحدث فيه عن رؤية الجحيم في الآخرة ، وعن مراحل اليقين ، علم اليقين وعين اليقين ، وعن الزحزحة عن النار ، وعن أهل الخلود في النار ثم يذكر فيه دركات النار وأصحابها ، ثم يذكر فيه كيف أن الله تعالى يبدل جلود الكافرين في النار ، وعن عدم قبول الفداء ممن كفر ، وعن أسباب الخلود في النار ، ومنها الاستهزاء بآيات الله تعالى ، ويذكر فيه أن زمن الخلود في النار ينتهي ، وعن مصير المكذبين والمستكبرين في هذه الدنيا ، وجزاء من يكنز الذهب والفضة .

٢٠. **مريم والمسيح**: تكلم فيه عن نزول عيسى-عليه السلام- وقصته، وولادته، وصفاته، ومعجزاته، ومأثوراته، ورد فيه على النصارى في دعواهم في عيسى-عليه السلام-، ورد على اليهود -لعنهم الله- في دعواهم الكاذبة وبهتانهم على مريم –عليها السلام-.

٢١. **الإسراء والمعراج** : وهو عبارة عن جمع حلقات من برنامج نور على الدرب لأحد فرّاج وقد صنفت هذا الكتاب مع كتب العقيدة لأنه يحتوي في موضوعاته أكثر ما يحتوي على مواضيع تتصل بمواضيع العقيدة. فهو يذكر فيه موضوع التوكل، وحديث القرآن عن الإسراء، وقضية الرؤية، ويتكلم عن قوله تعالى ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾ (الشورى:١١)، ويذكر فيه موضوع الاستواء وفي النهاية يتكلم عن فرض الصلاة.

٢٢. **البعث والميزان والجزاء** : كُتيب يذكر فيه الشعراوي أهوال يوم القيامة ، واختلاف الناس في إنكار البعث ، وأن القيمة الإيمانية هي الإيمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، والقضاء والقدر خيره وشره ، واليوم الآخر ، ثم ينتقل إلى الكلام عن البعث ، وأول هول من أهوال يوم القيامة هو النفخ في الصور ، وقيام الناس من قبورهم ، ويصحب ذلك انقلاب هائل في السماء والأرض ، ويسوق الآيات التي تدل على ذلك ، ثم يتكلم عن تسيير الجبال ، وينتقل بعد ذلك عن الكلام عن الحساب ، وكيف أن الله تعالى شبه الناس يوم القيامة بالفراش المبثوث ، ويذكر تطاير الصحف والميزان وكيف أن رحمة الله تدخل عند تساوي كفّتي الميزان .

٢٣. **نهاية العالم** : يتكون من ستة فصول : يتكلم فيه عن المتغير والثابت، وعن بداية الإنسان ونهايته، وعن الاستقبال الإيماني للحياة، وتغير الثابت، ونهاية العالم.

٢٤. **أوصاف أهل الجنة** : يتكلم فيه عن مواضيع تتعلق بالجنة ونعيمها ، وعن طاعة الله تعالى، وأن الرسول ﷺ كان يربط أمته دائماً بالجنة ، ثم ينتقل إلى عقاب المسيء ، والفرق بين الجنة والرحمة ، وعن وعود الشيطان الكاذبة ، وألوان النعيم والعذاب ، وعن أهل الأعراف ، وعن رفقاء النبي في الجنة ، ونساء أهل الجنة ، وجزاء القتال في سبيل الله ، ثم يذكر فيه أن أهل الجنة يرثون أهل النار .

ثالثاً: كتب التاريخ والسير:

٢٥. **قصص الأنبياء** : يتكون من خمسة مجلدات يتكلم فيه الشيخ عن القصص القرآني، والفرق بينها وبين قصص الخلق، وبينها وبين السيرة، ثم شرع بعد ذلك بتفصيل قصص الأنبياء.

٢٦. **محمد رسول الله** : يتكون من ستة، فصول، وفيه إعداد الكون للرسالة، ولماذا كان الرسول ﷺ بشراً، وفي الفصل الثالث يتكلم عن الرسول ﷺ والوحي ، وفي الفصل الرابع الرسول يدعو عشيرته ، وفي الفصل الخامس عن حادثة الإسراء والمعراج ، وفي الفصل السادس عن الإعجاز القرآني .

٢٧. **الشعراوي أنا من سلالة أهل البيت** : يحكى فيه الشعراوي عن نفسه ونسبه إلى أهل البيت، ويتكلم عن الصالحين كالسيدة زينب، والسيدة نفيسة، والسيدة سكينة، والسيد أحمد البدوي، وعن رحلته إلى مكة المكرمة.

٢٨. **الهجرة النبوية** : يشرح فيه الشعراوي معنى الهجرة ويذكر فضلها، ويبين فيه كيف أن النبي ﷺ كان يعرض نفسه على القبائل، وأسباب الهجرة، والأعمال التي قام بها الرسول ﷺ في المدينة .

٢٩. **حفاوة المسلمين بسيد المرسلين** : يتحـــدث فيه عن صفـــات الرسول ﷺ ومعجزاته وشمائلـــه ، وعن أسئلة وجهت للشيخ حـــول النبي ﷺ .

٣٠. **من هو محمد** : يتكون من ثلاثة فصول: في الفصل الأول يبين أحوال مكة قبل الرسالة حتى ميلاد سيد المرسلين محمد ﷺ ، وفي الفصل الثاني: يذكر صفات النبي ﷺ وأخلاقه وعن إبراهيم-عليه السلام- ويعقوب وموسى-عليهم السلام-، وفي الفصل الثالث عن إرسال النبي ﷺ وزواجه من خديجة-رضي الله عنها- وإسلام عمر، والعروض التي قُدمت للرسول ﷺ من قريش .

٣١. **منهاج الصالحين في معرفة أوامر ونواهي رب العالمين** : يتكلم فيه عن الاستعاذة والبسملة ، وسورة الفاتحة إلى بداية الآية السادسة منها ، وهو مقتبس من كتاب التفسير للشيخ .

رابعاً : كتب الفقه :

٣٢. **الحلال والحرام** : يحتوي على ستة فصول وفيها موضوعات متفرقة في الحلال والحرام ، وأثر الحلال في النفس، وعن الربا ، وتحريم بعض المطعومات ، ودور السنة في التشريع ، وعن الاقتراض من البنوك ، والغناء .

٣٣. **أحكام الصيام** : شرح فيه أحكام الصيام ومشروعيته، وبعض المسائل الفقهية التي تتعلق بالصيام.

٣٤. **الحج المبرور** : يتكون من ستة فصول، يتناول مواضيع في الحج منها التلبية، وأشهر الحج وتعظيم البيت الحرام، وعن مقام إبراهيم-عليه السلام-، والبركة في الكعبة، والتكليف الخاص ، وعن عرفة والتجليات في عرفة، وعن الرجم ومواضيع في الرجم ، وعن إجتهاد بعض العلماء في مواضيع الحج، وعن زيارة الرسول ﷺ ، والمدينة المنورة، ونزول القرآن فيها.

خامساً : كتب الأذكار والدعاء :

٣٥. **الذكر والدعاء** : يتحدث فيه الشعراوي عن الذكر وشروطه، وآدابه، وسيد الإستغفار، والتوكل وبعض أدعية الأنبياء والمرسلين ، والدعاء بأسماء الله الحسنى.

٣٦. **الأذكار والحكم الشعراوية** : كتاب صغير الحجم يحتوى على أذكار وحكم وأدعية.

٣٧. **الدعاء المستجاب** : يتكون من ستة فصول يحتوي على مواضيع في الدعاء وفضلة، وأرجى أوقاته، وأثر المال الحرام في عدم استجابة الدعاء.

٣٨. **أحكام الصلاة وصفة صلاة النبي ﷺ كأنك تراها** : وهو كتاب في الترغيب في الصلاة يتضمن موضوعات عن الصلاة كفرضيتها، وثوابها بخمسين، وصلاة الجمعة، والمحافظة على الصلاة في ميقاتها، وفضلها وقيام الليل.

كتب أخرى :

٣٩. **على مائدة الفكر الإسلامي** : يحتوي على عدة مواضيع عن طريق السؤال والجواب، يجيب فيه الشيخ على عدة مسائل إسلامية منها الإسلام بين الرأسمالية والشيوعية، النظام الاقتصادي في الإسلام، التأمين والإسلام، الزواج والطلاق في الإسلام، الإسراء والمعراج، القضاء والقدر، الإعجاز البياني والعلمي للقرآن، مكانة المرآة في الإسلام.

٤٠. **الإسلام حداثة وحضارة** : فيه مواضيع كثيرة منها: الإسلام عقيدة ومنهج، والمرأة المسلمة، والطريق إلى الله، منهج التربية في الإسلام، الإسلام وحركة الحياة، التساوي في العبودية، احترام قضية الإسلام والإيمان، الأديان السابقة، التربية في المدرسة النبوية، حماية القيم ومواضيع أخرى كثيرة .

٤١. **كيف نفهم الإسلام** : يحتوي على موضوعات متعددة يحكي فيه عن المرأة كما أرادها الله تعالى ، ودورها في المجتمع، والفرق بينها وبين المرأة الغربية، وعن النظر للمرأة، وثقافة ربة البيت، وتعدد الزوجات، والطلاق وحق المرأة في الميراث، ثم انتقل إلى قضية هجرة الرسول ﷺ والدروس منها ، خطر التطرف، والضرائب والزكاة، والحرية في الإسلام، ثم عن موضوع عالم الغيب وطغيان الإنسان، وتكلم عن منهج الرسل، وحكمة المنهج الرباني، والشيطان ومداخله إلى غير ذلك من المواضيع الكثيرة.

٤٢. **أسئلة حرجة وأجوبة صريحة** : هذا الكتاب يحتوي على مواضيع كثيرة ومختلفة في كثير من قضايا الدين . منها في التفسير تناول فيه قضايا عديدة هل جزاء الإحسان ... الإساءة؟ ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ (البلد:٤) ، الرزق، الخمر، الروح، الآخرة، الجنة، خطيئة آدم، الإسلام والسيف، علوم الدين وعلوم الدنيا.

ثم يتكلم في سبع عشرة قضية في ميزان الإسلام وهي: امرأة فرعون، دور أجهزة الإعلام في العالم الإسلامي، الطلاق والتعدد، المعجزات النبوية، التلازم بين القران والسنة، المساواة بين الرجل والمرأة ... خرافة أم حقيقة؟، التقوى، الإحسان، الشرك، الفسق، الرياء، تفسير سورة الإخلاص، روح الإسلام ومزاياه، الرزق، اليقين.

وتطرق أيضاً إلى موضوع : الله والنفس البشرية ، وتكلم فيه عن معنى الوجود، والرسالات، الإنسان والاختيار، ليس كمثله شيء، الغيب والملائكة، تغير القبلة، أسرار النفس البشرية، الشمائل المحمدية، رد شبهات المستشرقين، مناقب الرسول ﷺ ، الخَلْقِية والخُلُقِية ، منطقه ، مخرجه ، أدبه ، المعجزات النبوية .

٤٣. **القرآن الكريم معجزة ومنهاج** : يتكون من ثلاثة أجزاء ، يحتوي على مواضيع مختلفة في التفسير والعقيدة ، في الجزء الأول منه يفسر بعض سور القرآن الكريم كسورة الفاتحة ، والنبأ ، والانشقاق ، والهمزة ، ويبين فيه أنه ليس هنالك تناقضاً في القرآن الكريم ويأتي بالأمثلة من القرآن ، وفي الجزء الثاني ، يذكر بعض قضايا العقيدة كالكلام عن الرسل ، والقضاء والقدر ، والجن ، وكرامات الأولياء ، يذكر فيه أن الجن لهم شفافية وسرعة ، وعرض ذلك في قصة سليمان عليه السلام مع بلقيس ملكة سبأ عندما طلب سليمان من الجن أن يأتوه بعرش بلقيس ، أما الجزء الثالث فيتكلم فيه عن عذاب النار ، وأهوال يوم القيامة فيذكر فيه أسماء القيامة ، وأهوال البعث ، وعن النفخ في الصور وقيام الناس من قبولهم إلى يوم النشور وماذا يحدث للسماء والجبال يوم القيامة ، ثم ينتقل إلى الحساب ، فيذكر الميزان ، وأن العدالة تكون مضمونة في ذلك الوقت ، ثم ينتقل إلى الكلام عن النار وعذاب النار ، والأسباب التي أدت إلى عقاب الكافرين في نار جهنم .

٤٤. **الفضلة والرذيلة** : كُتيب يذكر فيه موضوعات متفرقة يتكلم فيه عن طاعة الله تعالى ، والستر على النار ، والتوكل على الله فيسوق الآيات التي يستدل بها على التوكل ، ويفرق بين التوكل والتواكل ، ثم ينتقل إلى موضوع الصدق وفائدة الصدق ، والصبر ، معناه ، وفائدته ، وألوانه ، والبر وتعريفه ، وتعريف الإثم ، وكيف أن الحق يريد منا أن ننمي الخير فنتعاون على البر والتقوى ، ثم ينتقل إلى كظم الغيظ ، والمعاملة بالإحسان ، والحكمة ، والعدل ، والأمانة ومطلوباتها ، وعن الأمانة التي أعطاها الله لخلقه ، وعن الإنفاق ، ثم ينتقل إلى موضوع الرذيلة ، فيذكر فيه عدة مواضيع من أبرزها موضوع الحسد ، والإسراف ، والظلم ، والسخرية بالناس ، والفساد ، والكيد ، والكبر ، والبخل .

٤٥. **الفتاوى** : عبارة عن مجلد من إعداد الدكتور / السيد الجميلي وهو يتناول مواضيع كثيرة ومتعددة في مختلف قضايا الإسلام ، فيتناول فيه موضوع العقائد والغيبيات ويندرج تحته موضوعات كثيرة في التوحيد والتوكل على الله تعالى ، والروح وأبرز ما ذكر في موضوع الروح هو موضوع مستقر الأرواح بعد الموت ، وعلاقة الروح بالجسد ، وخلق الإنسان ونهجه ، وعن معجزة الخلق ، ولماذا قتل قابيل هابيل ، وعن منهج إبليس في الغواية ، والنفس والشيطان ، أما موضوع السحر وتسخير الجن يذكر فيه أصناف الجن وأن منهم الشرير الكافر ، والمؤمن الخير ، وأنهم مخلوقون من نار ، وكيف سخر الله تعالى الجن لسليمان عليه السلام ، وعن سبب خلق الشياطين ، ثم ينتقل إلى موضوع الوحي والأنبياء ويذكر فيه بعض الأمور التي تثبت بها النبوة كبشارة الأنبياء السابقين ، وأمية الرسول ﷺ ثم يتكلم عن نزور الوحي على سيدنا محمد ﷺ ، وعن أولو العزم من الرسل ، وهل آدم منهم ، ومن هم أولو العزم ؟ ثم ينتقل إلى موضوع القضاء والقدر ، ومسألة التسيير والتخيير ، ويذكر بعد ذلك الموت ، والبرزخ وعذاب القبر ، ثم يتكلم عن الجنة ، وطعام أهل الجنة ، والحور العين في الجنة وصفاتهم ، ثم يذكر التوسل بالأنبياء ويجيز التوسل بالنبي ﷺ في حال موته ، ثم ينتقل بعد ذلك إلى مواضيع الفقه فيتكلم فيه عن موضوعات في الفقه في الطهارة والوضوء ، والصلاة ، والأذان ، وصلاة الجماعة ، ومواضيع أخرى تتعلق بالصلاة ، ثم ينتقل إلى الصيام ويذكر فيه بعض المواضيع التي تتعلق بالصيام ، وعن الزكاة ومواضيع تتعلق بالزكاة ، وعن الحج ومواضيع تتعلق به ، ثم ينتقل إلى موضوع الدعاء والاستخارة والرؤيا ، ويذكر فيه شروط وآداب الدعاء وكيفية ختم الصلاة ، وسجدة الشكر ، وينتقل بعد ذلك إلى الأيمان والنذور والكفارات ، ويعرف فيه النذر وأنواع اليمين ، ثم يتكلم عن الموت وزيارة القبور ، ثم ينتقل إلى المعاملات ويتحدث فيه عن مواضيع عدة ، ثم ينتقل إلى أحكام الأسرة والأحوال الشخصية ، ويتكلم فيه عن الحجاب وكيف أنه واجب على المرأة ، ويتكلم بعد ذلك عن موضوع الزواج والعشرة ، والفرائض والمواريث ، والطب والعلوم الكونيات ، وعن بعض الأطعمة المحرمة ، وعن مواضيع كثيرة أخرى .

المطلب الخامس:

عقيدته :

ينتمي الشعراوي إلى المدرسة الصوفية وإلى الطريقة البازية على الخصوص، وهذه الطريقة هي طريقة أصحاب العمائم الخضراء ، يقول الشعراوي : طريقتنا هي "الطريقة البازية" أصحاب العمائم الخضراء..

وهذه الطريقة خاصة بالأشراف فهي "نسب الأشراف" -على حد تعبير الشعراوي- ، فهي تضم الأشراف فقط الذين هم من نسل الحسن والحسين ، أي من سلالة أهل البيت وأسرة الشعراوي تتوارث النقابة ، يعني أنهم النواب ، أي أن نائب الشيخ لتلك الطريقة يكون من أسرة الشعراوي[١] .

والصوفي في نظر الشعراوي هو الذي مسعاه أن يتقرب بمفروضات وبمسنونات الرسول ﷺ وأن يكون عنده صفاء في استقبال العبادة ...

ويبين ذلك بقوله : إذا صافيت الله فإن الله تعالى سوف يصافيك.

إذن معنى الصوفية : هو أن يصاف العبد ربه فصافاه الله تعالى فيكون فلاناً صوفياً، أي قابل الله صفاءه بصفاء من عنده (أي من عند الله). [٢]

وقد كان الشعراوي يتسم بالزهد، ويكثر من أعمال الخير، وقد أقام الكثير من المشروعات في قريته التي كلفت الملايين من الجنيهات. [٣]

ومن هنا يتبين أن الشعراوي يعتبر معنى الصوفية مأخوذ من الصفاء[٤] .

يميل الشعراوي إلى الاستناد إلى الأدلة الشرعية التي تعتمد على العقل في الإقناع وخصوصاً في قضية إثبات وجود الله تعالى ووحدانيته، فهو يسوق الأدلة الكثيرة ويستدل على ذلك من القرآن، ويقوم بالمناقشة لإثبات طلاقة القدرة لله تعالى بمعنى أنه يؤيد النقل بالعقل وهذا ما سنبينه من خلال سطور هذه الرسالة .

كما أنه يعتبر آيات الصفات من المتشابه ويؤول كثيراً منها ويوافق الأشاعرة في مسألة الرؤية لله تعالى ، فهو بذلك يميل إلى مدرسة الأشاعرة في عقيدته، ولكنه في نفس الوقت يوافق

---

(1) انظر / الشعراوي أنا من سلالة أهل البيت : ص٧-٨ .

(٢) انظر / عالم عصره في عيون معاصريه : ص ٧٩-٨٠ بتصرف .

(٣) انظر الشعراوي أنا من سلالة أهل البيت : ص ٩ .

(4) والذي أرجحه أن الصوفية مأخوذة من الصوف ، وذلك لصحة نسبتها في اللغة العربية ، ولأنهم يلبسون الصوف ، والحكم بظاهر الأمور خير من الحكم على باطنها .

السلف في بعض المسائل، كمسألة القضاء والقدر، والهداية والضلال، ويحاول أن يوفق بين الآراء كمسألة زيادة الإيمان ونقصانه.

فهو على ذلك من الصوفية المتأخرين الذين ينتمون إلى الأشاعرة .

المطلب السادس:

وفاتــه:

توفي الشعراوي -رحمه الله- في فجر يوم الأربعاء الثاني والعشرين من صفر ١٤١٩هـــ السابع عشر من يونيو ١٩٩٨م، ودّعت الأمة الإسلامية بقلوب حزينة وعيون باكية عالمها الجليل، وفقيدها الكبير الشيخ محمد متولي الشعراوي.

لقد كان الشعراوي حقاً أحد المجددين في الإسلام ... فبكته الأمة ، وبكاه العالم الإسلامي، فقد كان علماً من أعلامه البارزين ، نسأل الله أن يتغمده برحمته ، وأن يحشرنا وإياه مع الأنبياء والصديقين والصالحين وحسن أولئك رفيقا".[١]

دفن الشعراوي-رحمه الله- خلف "مجمع الشعراوي" الذي بناه لأهل بلده دقادوس، وبُني على قبره قبة كبيرة عالية، وقد تبرأ أبناء الشيخ من هذا العمل .

---

(١) الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات ص ٨٧.

الفصــل الثانــي

موقـف الشعـراوي من الإلهيـات

وفيـــه تمهيد وأربعـــة مباحـــث

الأول : وجود الله تعالى .

الثاني : موقف الشعراوي من صفات الله تعالى .

الثالث : موقف الشعراوي من أفعال العباد .

الرابع : الإيمان عند الشعراوي .

تمهيـــد :

منـهج السلف في تقرير العقيدة:

تعريف السلف والسلفية لغة:

اتفق علماء اللغة على معنى السلف والـــسلفية وهــو: الماضـــي والمتقــدم. والـــسُّلاَّف المتقدمون ، سَلَفَ الرجل : آباؤه المتقدمون الجمع (أَسْلافٌ).[١]

وسمي الصدر الأول من التابعين السلف الصالح . والـــسالف : المتقــدم، والــسَّلفية : الجماعــة المتقدمون . وقال عز وجل : ﴿فَجَعَلْنَاهُـمْ سَلَفاً وَمَثَلاً لِلآخِرِينَ﴾ (الزخرف:٥٦) يقرأ:سُلُفاً وسُلَفاً[٢] .

يقول الإمام ابن كثير[٣] –رحمه الله- في تفسيره لهذه الآية: "أي لمن جــاء بعــدهم، أي سلفاً عمن عمل بعملهم وعبرة لمن بعدهم".[٤]

تعريف السلف والسلفية شرعاً:

السلف في الشرع: هم الداعون إلى سيرة السلف الصالح، وقد أطلقت هذه الكلمة (كلمة الــسلف) على الصحابة والتابعين وتابعين التابعين، وهم أهل القرون الثلاثة الأولـــى، ومـــن تـــبعهم مـــن الأئمة، والسلفي : يرجع كل قول من المسائل إلى الكتاب والسنة [٥].

---

(١) انظر/ مختار الصحاح - الشيخ الإمام محمد بن أبي بكر الرازي - ترتيب محمود خاطر - تحقيق جماعة من العلماء - بدون طبعة - دار الفكر - بيروت - مادة سلف ص ٣٠٩، ومعجم مقاييس اللغة - لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي - تحقيق زهير سلطان - ط. ٢- ١٤٠٦هــ-١٩٨٦م - مؤسسة الرسالة بيروت -لبنان - مادة سلف: ٤٧١/٢ .

(٢) لسان العرب لابن منظور -بدون طبعة- دار المعارف القاهرة-مصر- مادة سلف: ٢٠٦٨/٣ . وقد اختلف في قراءة (سلفاً) فحمزة والكسائي بضم السين واللام جمع سُليف ، والباقون بالفتح . ا نظر / اتحاف فضل البشر في القراءات الاربع عشر– أحمد الدمياطي– تعليق علي الضباع– بدون طبعة– عبد الحميد حنفي– مصر: ص٣٨٦.

(٣) ابن كثير: هو عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي مولده بقرية بصرى من أعمال دمشق ســنة إحدى وسبعمائة، قدم دمشق وله سبع سنين مع أخيه بعد موت أبيه. كان قدوة العلماء، أخذ الكثير عن ابن تيمية، وقرأ الأصول على الأصفهاني، صنفت في صغره كتاب "الأحكام على أبواب التنبيــه"، و"البدايــة والنهايــة"، "والتفــسير" واختصر "تهذيب الكمال" كان يستحضر شيئاً كثيراً من الفقه والتاريخ، قليل النسيان، مات في يوم الخميس الــسادس والعشرين من شعبان سنة أربع وسبعين وسبع مائة . طبقات المفسرين - للحافظ شمس الدين محمد بن على الداودي المتوفى سنة ٩٤٠هــ - تحقيق على محمــد عمــر - ط. ٣- ١٤١٥هـــ-١٩٩٤م - مكتبــة وهبــة-عابــدين : ١١١/١١٠/١ باختصار، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب- المؤرخ الفقيه أبي الفلاح الحنبلي المتوفى١٠٨٩هــ- بدون طبعة- دار الفكر:٢٣٢/٢٣١/٦ باختصار .

(٤) انظر / تفسير القرآن العظيم للإمام إسماعيل ابن كثير - بدون طبعة - ١٤٠٠هــ-١٩٨٠م- دار المعرفة– بيروت - لبنان : ١٣٠/٤ - وتيسير العلي القدير لاختصار ابن كثير - محمد نسيب الرفاعي – ط١ - بيــروت ١٣٩٢هـــ-١٩٢٧م - وزارة العارف السعودية : ١٣٧/٤ .

(٥) انظر/ موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية - د. عبد المنعم الحنفي -ط. ١- ١٤١٣هــ-١٩٩٣م -دار الرشاد -القاهرة-مصر: ص ٢٤٥-٢٤٦ .

ومن منهج السلف إثبات جميع الصفات ، من غير تشبيه[١] ولاتكييف[٢] ولا تحريف[٣] ولاتعطيل[٤] والرد على من أنكرها من المتكلمين.[٥]

منهج السلف في تقرير العقيدة:

لقد كان الصحابة -رضوان الله عليهم- والتابعون من بعدهم بإحسان، لا يتكلمون في شيء من الدين إلا تبعاً لما جاء به الرسول ﷺ ، فلهذا لم يعارضوا النصوص بالمعقول ، وكانوا يرجعون في كل صغيرة وكبيرة إلى القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة. ولذلك لم يتنازعوا في مسألة واحدة من مسائل الإعتقاد، فلم يؤولوا، ولم يحرفوا ، ولم يقل أحد منهم يجب صرف اللفظ عن حقيقته، وحمله على المجاز، بل تلقوها بالقبول والتسليم[٦]. واعتمد علماء السلف على منهج واضح في تقرير العقيدة، ويقوم هذا المنهج على ما يلي :-

١. تحكيم كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ الصحيحة في كل قضية من قضايا العقيدة، وعدم رد شيئ منها أو تأويله.
٢. الأخذ بما ورد عن الصحابة في بيان القضايا الدينية، وخصوصاً قضايا العقيدة، والأخذ بإجماع الأمة.
٣. عدم الخوض في المسائل الاعتقادية مما لا مجال للعقل فيه.

---

(1) التشبيه : هو اعتقاد أن صفات الله تعالى مثل صفات المخلوقين . انظر / شرح العقيدة الواسطية – لشيخ الإسلام ابن تيمية – محمد خليل الهراس – مراجعة عبد الرزاق العفيفي – ط٨ – مركز شؤون ا لدعوة – السعودية : ص٢٠-٢٢ بالحاشية .

(2) التكييف : الاعتقاد أن صفات الله تعالى على كيفية كذا ، أو يسأل عنها بكيف ، وليس المراد من قوله من غير تكييف أنهم ينفون الكيف مطلقاً فإن كل شيء لا بد أن يكون على كيفية ما ، ولكن المراد أنهم ينفون علمهم بالكيف إذ لا يعلم كيفية ذاته وصفاته إلا هو سبحانه . انظر / شرح العقيدة الواسطية – الهراس : ص ٢٢ .

(3) التحريف : إمالة الكلام عن المعنى المتبادر منه إلى معنى آخر لا يدل عليه اللفظ إلا باحتمال مرجوح ، فلا بد له من قرينه تبين أنه هو المراد . شرح العقيدة الواسطية – الهراس : ص٢٠ .

(4) التعطيل : المراد نفي الصفات الإلهية ،وإنكار قيامها بذاته تعالى – شرح العقيدة الواسطية – الهراس : ص ٢١ باختصار .

(5) انظر / الأصول الفكرية للمناهج السلفية – لشيخ الإسلام ابن تيمية –خالد العكِ – ط١ – ١٤١٥هـ-١٩٩٥م – المكتب الإسلامي ص٢١ ، ١٣٥ .

(٦) انظر/ لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية – الشيخ محمد بن أحمد السفاريني – ط٢ – مؤسسة الخافقين – دمشق : ٦/١ نقلاً عن عقيدة البعث بين المثبتين والمنكرين - رسالة ماجستير - إعداد د.محمد حسن بخيت - إشراف د. محجوب أحمد الكردي - ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م : ص ٢٨ .

٤. تقديم الشرع على العقل في الاستدلال ، فلقد أخضعوا العقل للنقل لا كما فعــل المتكلمــون من إخضاع النقل للعقل ورد الأحاديث ، وتأويل النصوص إذا خالفت العقل علــى حــسب زعمهم.
٥. عدم مجادلة أهل البدع أو مجالستهم أو سماع كلامهم أو عرض شبههم.
٦. الحرص على جماعة المسلمين ووحدة كلمتهم، والدفاع عن عقيدتهم. [1]

(١) انظر/ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة - تأليف الشيخ أبي القاسم اللالكائي - تحقيق أحمد الغامدي ط. ٣ - ١٤١٥هـ-١٩٩٤م - دار طيبة : ١/٩/١٠.

المبحث الأول

وجود الله – سبحانه وتعالى –

إن طبائع الناس متفاوته، ومسالكهم في طلب الحق متعددة، فهناك من يتعصب لمذهبه ومنهم من يرى الحق في غير منهجه ، ومنهم من له مذهب ديني فتعصب له ، أما الجمهور الأعظم من الناس هم أقرب للفطرة ، قال تعالى : ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ (الجاثية:٢٤) وهذه الآية تشير إلى طبائع الناس المحسوسة في العالم السفلى [١]. وقال تعالى : ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ...﴾ (الروم:٣٠) .

وقد ظهر الجدال في موضوع إثبات وجود الله تعالى بين أهل الحق وأهل الباطل فأهل الباطل من ماديين وطبيعيين وملاحدة ، يقوم جدلهم على إنكار وجود الله-عز وجل- ، فالمنكرون يقولون بتفاعل الماديات ، أو غير ذلك ، ويخضعون نظام الكون لقوانين الجاذبية في تنظيم أبعاده ، بحيث يكون التناسب والتوازن بين الموجودات فلا يختل النظام العام للكون ، فهم بذلك يقرون بضرورة وجود قوة تسير هذه القوى الكونية. [٢]

ولقد خاطب الشعراوي هذه العقول جميعاً على تعددها واختلافها وغاص في كتاب الله تعالى فأخرج لنا منه الدرر والجواهر، وناقش المنكرين لوجود الله تعالى فأبطل حججهم بالدليل والبرهان .

المطلب الأول:

منهجه في إثبات وجود الله :

إن كتاب الله تعالى مليء بالآيات التي تدل على إثبات وجود الله تعالى وقدرته ، ولقد اعتنى الشعراوي أشد الاعتناء باستخراج هذه الآيات من كتاب الله تعالى وتبسيطها وتوضيحها للناس ، بأسلوب سهل غير معقد ، يفهمه العامي منهم والمتعلم.

حيث خاطب العقول والأذهان، وأثبت بالأدلة المادية التي أوجدها الله تعالى في هذا الكون والتي تنطق بوجوده .

---

(١) انظر/ مناهج الجدل في القرآن الكريم- زاهر الألمعي- بدون طبعة - مطابع الفرزدق : ص ١٢٥-١٢٦ .

(٢) انظر/ المعجزة الكبرى – القرآن - الإمام محمد أبو زهرة -بدون طبعة- دار الفكر العربي : ص ٣٤٤ .

ومن أشهر الأدلة الشرعية التي ساقها الشيخ للدلالة على إثبات وجود الله تعالى ما يلي:-
أولاً: دليل الفطرة .
ثانياً: دليل العناية والنظام .
ثالثاً: دليل الخلق الاختراع .

أولاً: دليـــل الفطــرة :

قال تعالى: ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ. . . .﴾ (الروم:٣٠) وقال رسول الله ﷺ :"كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء[1] ، هل تحسون لها من جدعاء[2] ، ثم يقول أبو هريرة: اقرءوا إن شئتم (فطرة الله التي فطر الناس عليها) [3] .

وبرهن الشعراوي على وجود هذا الدليل في أنفسنا فيقول : إن النفس البشرية تحس إحساساً يقينياً بوجود الله تعالى ، فهناك شعورٌ داخليٌ في النفس البشرية يقول لها أن هنالك قوة عظيمة خلقت هذا الكون . وهذا الشعور موجود في كل نفس[4] ، والإنسان لا يستطيع أن يفهم الكلام إلا إذا كان المعنى موجوداً في عقله ... والعقل البشري يعجز عن فهم أي لفظ لم يوجد في عقولنا المعنى أولاً ... حتى إذا حدثت أي إنسان بلفظه فلابد أن يعرف المعنى أولاً ثم بعد ذلك يفهم اللفظ ، ولكن الله-سبحانه وتعالى- غاب عنا لذاته ولم يره أحد ومع ذلك لفظ الجلالة موجود في كل لغات العالم والعقول كلها تفهمه ، فكيف يمكن أن يحدث هذا؟ إلا إذا كان في داخلنا الإيمان الفطري الذي يعرفنا معنى لفظ الجلالة [5] .

وقضايا العقيدة مأخوذة بالفطرة ، وإقبال الناس على الشهوات هو الذي يطمس هذه الفطرة[6] . والإيمان الفطري من أقوى الأدلة على الإيمان بالله تعالى ... وهو يولد مع النفس البشرية بأن الله تعالى موجود ، وأنه خالق كل شيء ، ومدبر كل شيء[7] . والجدل والبحث عن

---

(1) الجمعاء : هي الكاملة التي لا نقص فيها . انظر / فتح الباري بشرح صحيح البخاري : ٢٥٠/٣ .
(2) الجدعاء : المقطوعة الأذن . انظر / المصدر السابق : نفس الجزء والصفحة .
(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه- كتاب الجنائز- باب ما قيل في أولاد المشركين -حديث رقم ١٣٨٥ :٢٤٥/٣ .
(4) انظر : القرآن الكريم معجزة ومنهاج – الشعراوي : ١٠/٩/٣ .
(٥) الأدلة المادية على وجود الله - بدون طبعة - الشيخ محمد متولي الشعراوي - أخبار اليوم- القاهرة – مصر : ص ١٢١ بتصرف.
(6) انظر / تفسير الشعراوي : ٣٧٦/٦ .
(7) القرآن الكريم معجزة ومنهاج : ١٣/٣ بتصرف .

أدلة على وجود الله تعالى معناه وجود الله بالفطرة ، وأنه يوجد داخل أنفسنا ما يؤكد ذلـــك ، وإلا لما اجتهد البشر في الجدل بوجود الله تعالى[١] .

المناقشة:-

مما سبق يتبين لنا أن الشعراوي يستدل بدليل الفطرة في إثبات وجــود الله تعــالى ، وأن النفس مجبولة على الفطرة السليمة، والإنسان هو الذي يفسدها .

فالفطرة السليمة شهدت على معرفة الله تعالى في قوله : ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ (الزخرف:٩) والنفس بفطرتها إن تركت تقر بوجود الله تعالى.

يقول الإمام ابن تيمية -رحمه الله-[٢]:"الإقرار والاعتراف بالخالق فطري ضروري فـــي نفوس الناس، وإن كان بعض الناس قد يحصل له ما يفسد فطرته حتى يحتاج إلى نظر تحـــصل له به المعرفة"[٣] .

وما من أحد سلمت فطرته من الفساد إلا ويقر بأن لـــه صانعـــاً ومدبراً ...قال تعـــالى : ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ (الزخرف:٨٧) . فكل مولود يولد على ذلك الإقرار الأول[٤].

والله تعالى فطر الناس كلهم على فطرته المذكورة ، وإضافة الفطرة إليه إضافة مـــدح لا إضافة ذم ، فعلم أنها فطرة محمودة لا مذمومة ، كدين الله ، وبيته وناقته[٥] .

قال تعالى : ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً﴾ (النصر:٢) .

ثانياً: دليل العناية والنظام:

---

(1) انظر المصدر السابق : ١١/٣ .

(٢) ابن تيمية: هو شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي، المعروف بـــابن تيمية، ولد في العاشر من ربيع الأول سنة ٦٦١هـــ، قدم مع والده وأهله إلى دمشق، أدرك من العلوم حظـــاً، وكـــان يستوعب السنن والآثار حفظاً. . .،برز على جميع أبناء عصره. . . ، صار عجباً في سرعة الاستحضار على مذهب السلف، أودع في السجن، مات ليلة الاثنين العشرين من ذي القعدة سنة ٧٢٨هـــ بقلعة دمشق التي كان محبوساً فيها . من كتبه : كتاب "الإيمان"، "الاستقامة" ،"العقيدة الواسطية" ، "الفتاوى"، "درء تعارض العقل والنقل" . انظـــر/ البدايـــة والنهاية - لأبي الفداء الحافظ ابن كثير - المتوفى سنة ٧٧٤هـــ -ط.٢- ١٩٩٧ - مكتبـــة المعـــارف - بيـــروت : ١٣٥/١٤-١٣٩ . وشذرات الذهب ٨٠/٦-٨٦ . والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة - شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني -بدون طبعة- دار الجيل -بيروت-لبنان:١٤٤/١-١٤٩.

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية - جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم -بدون طبعة- دار التقوى للنـــشر والتوزيع-بلبيس : ٣٢٨/١٦.

(4) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر – ابن قيم الجوزية- تحقيق د. السيد محمد السيد ، ســـعيد محمـــود – ط٢ – ١٤١٨هـــ-١٩٩٧م – دار الحديث – القاهرة : ص ٦٠٧-٦٠٨ .

(5) المرجع السابق : ص ٦١٤ بتصرف .

"ويعتمد هذا الدليل على ملاحظة ما في العالم من مخلوقات، وما يطرأ عليها من تغيرات وأحداث، وملاحظة ما هي عليه من نظام وإتقان، وأنها تسير إلى غاية خلقت لأجلها، فالعالم لم يخلق عبثاً، بلا قصد ولا إرادة".(١)

ويرى الامام الرازي(٢) أن دليل العناية والنظام محصور في نوعين من آيات القرآن الكريم هما :

١- دلائل الأنفس ٢- ودلائل الآفاق. (٣)

١. دليل الأنفس:

من الأدلة الشرعية التي ساقها الشعراوي للدلالة على وجود الله تعالى دليل الأنفس وهو من أقوى الأدلة على وجود الله تعالى التي تنفذ إلى العقول وتؤثر في النفوس ، فكل ما في الإنسان يشهد لله تعالى بالوجود والوحدانية.

قال تعالى: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (الذريات:٢١) يتساءل الشيخ الشعراوي ويقول: فأنا إنسان أولد وأكبر وأتزوج وأعمل وتنتهي حياتي وأموت ... فماذا في نفسي؟ نقول : لو تدبرنا لعلمنا في أنفسنا آيات وآيات منها:

أ. الروح التي في جسدك التي تهبك الحياة والحركة فإذا خرجت من جسدك سكنت الحركة... من منا يرى الروح؟ ... بل من يعرف موقعها من الجسد؟ إذن الروح غيب عنك ... لكن نستدل على وجود الروح التي هي غيب بآثارها ... إذن ألا يدل ذلك على وجود الله يقيناً. (٤)

ب. القلب ينبض ... فهل أنت تجعله ينبض؟ وهل تستطيع أن توقفه قليلاً ليستريح؟ وهل هذا القلب يتبع إرادتك؟ فهو ينبض وأنت نائم مسلوب الإرادة.

---

(١) انظر / نظرية التكليف – د. عبد الكريم عثمان – مؤسسة الرسالة – بيروت – سنة ١٣٩١هـ-١٩٧١م : ص١٥٦ نقلاً عن مناهج الإسلاميين في إثبات وجود الله ووحدانيته دراسةً ونقداً – رسالة دكتوراه – إعداد د. صالح الرقب ، إشراف د. سالم الدخيل - ١٤١٢هـ : ٣٣١/١ .

(2) الإمام الرازي : هو محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي فخر الدين الرازي القرشي البكري أبو المعالي ، ولد سنة ٥٤٤هـ ، إمام المتكلمين ، بحراً في العلوم الشرعية والفقهية والأصولية وغيرها ، أحد فقهاء الشافعية ،له نحو أكثر من ٢٠٠ مصنف ، منها : "إعجاز القرآن" و "مناقب الشافعية" وغير ذلك ، توفي في بهراة في يوم الاثنين . انظر / البداية والنهاية : ٥٦/٥٥/١٣ . طبقات المفسرين – للداودي : ٢١٤/٢-٢١٦ . طبقات المفسرين– للإمام جلال الدين السيوطي–بدون طبعة–دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان: ص١٠٠-١٠١. وطبقات الشافعية الكبرى : ٨١/٨ –٩٦ .

(٣) انظر/ معالم أصول الدين – فخر الدين الرازي – مراجعة طه عبد الرؤوف سعد – بدون طبعة – مكتبة الكليات الأزهرية – الأزهر : ص٤٠ .

(٤) انظر/ الأدلة المادية : ص ٢٩-٣١.

وحركة التنفس هل أنت التي تقوم بها؟ وكيف تتنفس وأنت نائم؟

إنها حركة تتم بالقهر ولا سلطان عليك ... فإذا أمرها الله تعالى أن تتوقف فلا يستطيع أحد أن يعيدها. [١]

إذن نبض القلب خاضع لله تعالى وهو الذي يتحكم به ، وكذلك حركة التنفس وهذا دليل على وجود الله .

(١) انظر/ المصدر السابق : ص٣١.

ج. بصمة الأُصبع:

إننا نجد الإنسان مميزاً ببصمة الأُصبع... لا تشابه بين بصمة إبهام إنسان وآخر ، رغم وجود ملايين من البشر ... بل لكل إنسان منا رائحة لا تتشابه مع آخر ونحن لا ندركها، ولكن كلب الشرطة أعطاه الله ملكة تمييز يستطيع بها أن يشم رائحة الأثر فيخرج صاحب الرائحة من بين العشرات بل المئات(١) .

وهذا الإعجاز في اختلاف بصمة الأصبح لم يأت بالصفة ، إنما هو من صنع إله قادر حكيم ، وهو أكبر دليل على وجود الله –سبحانه وتعالى- .

٣) دلائل الآفاق:

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (البقرة:١٦٤) .

وفي تفسيره لهذه الآية يبين الشعراوي كيف أن الله تعالى يثير فكر الإنسان، ويلفته إلى قضية خلق السموات والأرض وما في الكون من مظاهر لم يدّع أحد أنه خلقها وأوجدها، فهذا الكون الذي يتمثل في الأرض والسماء، ويتمثل في اختلاف الليل والنهار، وفي الفلك التي تجري في البحر، وما أنزل الله من السماء من ماء، ويتمثل في السحاب المسخر بين السماء والأرض، كل هذه الآيات -أي الأمور العجيبة- تشير إلى أن موجدها أعظم منها. (٢)

ومن الأدلة التي ساقها الشعراوي ليبين مدى عناية الله تعالى في هذا الكون والنظام الذي يقوم عليه ، وفي أنه مخلوق مخترع يحتاج إلى خالق ما يلي :

أ- كنـــوز الأرض :

لقد أخبرنا الله تعالى بكنوز الأرض وأنها ملك له وحده فقال تعالى : ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ﴾ (طه:٦) إذا قرأنا هذه الآية التي نزلت منذ أربعة عشر قرناً لعلمنا أن أحداً لم يكن يدري شيئاً عن معنى قوله تعالى :"وما تحت الثرى"، وكان ذلك غيباً عنا، ثم أراد الله تعالى أن يكشف لنا ما تحت الثرى، فوجدنا ما تحت الأرض يحتـوي علـى كنـوز

---

(١) انظر/ الأدلة المادية : ص ٤٣ .

(٢) انظر/ تفسير الشعراوي -بدون طبعة -أخبار اليوم- قطاع الثقافة -القاهرة-مصر : ٦٨٤/٢ .

عظيمة ، وجدنا البترول، والذهب، والمعادن، والحديد، وأشياء نفيسة، ووجدنا عالماً هائلاً يحتوي على مواد لم نكن نعلم بوجودها ولا نعرف عنها شيئاً. (١)

ب- الشجرة :

إنك ترى الشجرة الصغيرة في سفح الجبل ، ساقها هشة لينة ، ومع هذا فتتت الصخر ونبتت فيه، واستطاعت الشجيرة الرقيقة أن تمتد وتضرب في باطن الجبل وتحصل على الغذاء.(٢)

ج- آية النهار :

فالإبصار نسبه الله تعالى لضوء النهار ولم ينسبه إلى العين وقد نزلت هذه الآية والبشر لا يعلمون كيف يتم الإبصار؟! وقد ثبت علمياً أن ضوء الشمس ينعكس على الأشياء، ثم تدخل أشعة النور إلى العين فتبصر. (٣)

د- كروية الأرض :

قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾ (الحجر: ١٩) والمد معناه البسط ، ومعنى ذلك أن الأرض مبسوطة، ولم يحدد أي أرض، بل قال على الإطلاق، ومعنى ذلك أنك إذا وصلت إلى مكان يسمى أرضاً تراها أمامك ممدودة أي منبسطة ، ولا يمكن أن يحدث ذلك إلا إذا كانت كروية فلو كانت الأرض مربعة ، أو مثلثة ، أو مسدسة ، أو على أي شكل هندسي آخر، لا تراها أمامك منبسطة فعند ذلك ترى حافة الأرض ثم الفضاء. (٤)

المناقشة:-

مما سبق يتبين لنا أن الشعراوي قد استخدم هذه الأدلة الدامغة لإثبات وجود الله تعالى ، وكما ذكرنا أن دليل العناية والنظام هو من أقوى الأدلة التي تنفذ إلى العقول، وهذا الدليل تخاطب به المؤمن والكافر، لأنه يخاطب العقول، ويسري في النفوس فله أثر عظيم على الإنسان.

ثالثاً : دليل الخلق والاختراع :

معنى الخلق في اللغة :

والخلق في كلام العرب: ابتداع الشيء على مثال لم يسبق إليه ، قال تعالى : ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ (الأعراف:٥٤) ، ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (المؤمنون:١٤) خلق الله الشيء خلقاً ،

---

(١) انظر/ الأدلة المادية على وجود الله للشعراوي : ص ٦٥ .

(٢) انظر/ الأدلة المادية على وجود الله –للشعراوي : ص٦٩ .

(٣) انظر/ المصدر السابق : ص ٧٥-٧٦ .

(٤) انظر/ نفس المصدر : ص ٧٧-٧٨

أي أحدثه بعد أن لم يكن ... ، قال تعالى : ﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً﴾ (مريم:٩) ورجل خالق : صانع ، والخلق : الطبيعة ، والمختلق : ما اعتدل[١].

معنى الخلق اصطلاحاً :

"معنى الخلق إيجاد الشيء من العدم ومن غير سابق مثال".[٢]

"ويعتمد هذا الدليل على إثارة فكر الإنسان للتعرف على خالق جميع الموجودات" [٣]

"ويمكن تقرير دليل الخلق على النحو التالي: أن الكون وما فيه مخلوق مخترع، والمخلوق المخترع لا بد له من خالق، مدبر، لأنه من المستحيل أن يحدث مخلوق من غير خالق أوجده"[٤]

وقد استدل الشعراوي على هذا الدليل من خلال الآيات التالية :-

١. قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (العنكبوت:٦١)
٢. وقوله تعالى:﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾(العنكبوت:٦٣)
٣. وقوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ (الزخرف:٨٧)
٤. وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾(النساء:١)[٥] فيقول : إن الله تعالى خلق آدم من طين ، ثم خلق من آدم وحواء، ثم كانت البشرية من نسلهما.

أما عن مسألة الخلق فيقول الشعراوي : وكل صنعة لا بد لها من صانع ، وما دام أنهم خلقوا من شيء ، فمن الخالق ؟ إذن هم مخلوقون لشيء ، قال تعالى : ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ (الزخرف:٨٧) ، وهذا في حد ذاته توحيد الربوبية الذي أقر به أهل مكة . ثم يناقش الشعراوي بعض النظريات التي وجدت لتصد الناس عن الدين كالقائلين بالصدفة والطبيعة ،

---

(١) لسان العرب : ١٢٤٣/٢-١٢٤٨ باختصار، والمحيط في اللغة – إسماعيل بن عباد – تحقيق محمد حسن آل ياسين – ط١ – ١٤١٤هـ-١٩٩٤م – عالم الكتب : ١٩٤/٤-١٩٥ .

(٢) نظرية التكليف – نقلاً عن مناهج الإسلاميين : ٣٣٥/١.

(٣) المرجع السابق : ٣٣٥/١ .

(٤) نفس المرجع : ٣٣٥/١.

(5) انظر / الأدلة المادية على وجود الله – الشعراوي : ص ١٠-١١ .

ويرد زعمهم ، ثم يبدأ في الكلام عن توحيد الألوهية فيقول: وبعد ذلك، وعند التسليم بمسألة الخلق ، جعلها القرآن الخميرة الأساسية في إثبات الوحدانية لله تعالى في ألوهيته وحده ، لذلك نجد أن كل دليل يقول الحق تعالى فيه أإله مع الله ، يكون مسبوقاً بقضية الخلق ، قال تعالـــى : ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ، أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ (النمل:٥٩-٦٠) . إذن جعل منطلق الاستدلال على الوحدانية هو مسألة إيمانهم واقرارهم بأن الله تعالى هو الخالق(١) .

وفي تفسيره لقوله تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ (الأعراف:٥٤) . يقول : هنا ربوبية ، وهنا ألوهية : ﴿رَبَّكُمُ اللَّهُ﴾ ولا أحد يختلف في مسألة الربوبية لأن الحق يقول على ألسنة الكافرين والمشركين : ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ (الزمر:٣٨) . ولم يدع أحد لنفسه مسألة الربوبية ، لأن الربوبية جاءت بنفع لهم ، لكن الألوهية دخلت بمنهج هو : "افعل" "ولا تفعل" (٢) .

والرب هو: المتولي تربية الشيء، خلقاً من عدم، وإمداداً من عدم ، وبعد ذلك حـــصل التكـــاثر، ونأخذ من "بث" "الانتشار"، ولكن هذان الاثنان كيف جاءا؟ إذن لابد أن نـــؤمن بـــأن أحـــداً قـــد أوجدهما من غير شيء. (٣)

ولتقرير هذا الدليل أقول: أن آدم وحواء خلقهما الله تعالى ، فقد خلق الله تعالى آدم من طين ، وخلق حواء من آدم ، وما دام أن آدم-عليه السلام- مخلوق من العدم من غير سابق مثال إذن لابد له من خالق مدبر، لأنه من المستحيل أن يوجد مخلوق بدون خالق ، وهذا ما يفهم من كلام الشيخ قال الله تعالى : ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ (الطور:٣٥) .

ويبين الشعراوي أن الله-سبحانه وتعالى- خلق الملائكة ، والشياطين ، والجنة والنار إلى غير ذلك من المخلوقات الغيبية التي لا نراها، وكذلك خلق الله تعالى الجراثيم ، وهذه الجراثيم عاشت مع الإنسان عمره كله ، ولكننا لم نكن نعرف عنها شيئاً، وبعد أن تقدم العلم، وتوصل إلى الميكروسكوبات الإلكترونية التي تكبر الشيء ملايين المرات، رأينا الميكروبات

---

(1) انظر / تفسير الشعراوي : ٣٥/٣٤/٣٣/٢ .

(2) المصدر السابق : ٤١٦٣/٧ باختصار .

(٣) انظر/ تفسير الشعراوي : ١٩٩٠/١٩٨٩/١٩٨٥/٤ .

التي تخرق جسم الإنسان وتصل إلى الدم، ولها تفاعلات مع كرات الدم، وهذا كله كان غيباً عنا فهل لم يكن موجوداً ؟ إن عدم إدراكنا للشيء لا يعني عدم وجوده[١].

كل هذه المخلوقات سواءً كانت حسية أو غيبية التي نستطيع أن نراها محتاجة إلى خالق مبدع هو الذي أوجدها وأبدعها وسيرها في هذا الكون وفق قوانين ثابتة.

لقد جعل الشعراوي العقل في خدمة السمع ، واستخدم النقل والأدلة الشرعية لإثبات وجود الله تعالى ، وناقش أهل الكفر والإلحاد، وأصحاب النظريات الفاسدة القائلين بالصدفة في خلق هذا الكون، أو القائلين بأن أصل الإنسان قرد.

أما القائلون بالصدفة[٢] فقد قال لهم: إن المصادفة لا تنشئ نظاماً دقيقاً كنظام الكون لا يختل رغم ملايين السنين، فإذا جاء بعض العلماء ليدعي أنه كانت هناك ذرات ساكنة ثم تحركت واتحدت نقول لهم: من الذي أوجد هذه الذرات ومن الذي حركها من السكون؟

وإذا قيل أن هذه الحياة بدأت بخلية واحدة في الماء نتيجة تفاعلات كيماوية نقول: من الذي أوجد هذه التفاعلات لتصنع هذه الخلية ؟

قال تعالى: ﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾[٣] (الكهف: ٥١) .

ويناقش الشعراوي القائلين بأن الطبيعة[٤] هي التي خلقت الكون فيقول : "نقول لأصحاب الطبيعة ماذا تعني بالطبيعة، أشيء له كينونة أم شيء لا كينونة له ؟ فإن قالوا لا كينونة له نقول لهم : كيف يخلق ما لا كينونة له شيئاً له كينونة، وإن قالوا: له كينونة نقول : هذه الكينونة ألها عقل، ألها علم، ألها حكمة؟ فإن قالوا: لا، قلنا: هذا النظام العجيب لا يمكن أن يصدر إلا عن قوة لها عقل وحكمة، ولها قدرة، وإن قالوا : لها عقل وحكمة قلنا: التسمية منكم بالطبيعة إذن هي تسمية ضيزى. أنتم تقولون عنها الطبيعة ونحن نقول عنها الله"[٥]

---

(١) انظر/ الأدلة المادية على وجود الله : ص ٥٨-٥٩ .

(٢) ضرب القائلون بالمصادفة مثلاً ليدللوا على وجود الكون بالمصادفة : صندوقاً من الحروف الأبجدية يعاد تنضيده ملايين المرات، على امتداد الزمن، فلا مانع أن تسفر هذه التنضيدات المتكررة عن مقالة جيدة ، أو قصيدة رائعة. انظر/ "الله" - "كتاب في نشأة العقيدة الإسلامية"-عباس محمود العقاد- ط٨- دار المعارف : ص ٢٠٨ .

(٣) انظر/ الأدلة المادية على وجود الله : ص ٩٠٨

(4) قد يقصدون بالطبيعة: مظاهر الكون المتعددة، وقد يقصدون بها صفات الأشياء وقابليتها وقد يقصدون بها القوانين والسنن التي تحكم الظواهر الكونية. انظر/ الإيمان بين الآيات القرآنية والحقائق العلمية - د.عبد السلام العبادي ط.١- ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م : ص ٤٠-٤١ .

(٥) القرآن الكريم معجزة ومنهاج – الشعراوي : ٣٤/٢ .

ويناقش الشيخ فرضية "داروين"[(١)] الذي يدعي أن أصل الإنسان قرد ثـم تطـور حتـى أصبح على صورة الإنسان فيقول: هذه الفرضية يملؤها الغباء ، فنحن لم نشهد قرداً تحول إلـى إنسان ، وإذا كان أصل الإنسان قرداً ، فلماذا بقيت القرود على حالها حتى الآن ولم تتحول إلـى بشر؟! ومن الذي منعها أن يحدث لها هذا التحول ما دام قد حدث في الماضي؟!
والوجود لابد أن يكون من ذكر وأنثى، وهؤلاء لم يقولوا من أين جاء القرد الـذي تحـول إلـى امرأة ليتم التكاثر. [(٢)]

وقضية الخلق محسوسة ، لأنه وحده تعالى الذي قال أنه خلق، ولم يأت أحد ، ولن يأتي أحد يدعي الخلق، وحتى الكفار لم يجادلوا في هذه القضية قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (العنكبوت:٦١) .
هذه الآيات نزلت في الكفار ، ورغم كفرهم لم يجادلوا في خلق الكون والإنسان. [(٣)]

المناقشة :

أولاً : **إن** في رد الشعراوي هذا على الملحدين والكفرة من أصحاب النظريات الفاسدة لدليل على سعة علمه، وعمق معرفته، وقوة حجته ، ويكفي لبطلان أفكار داروين أنهـا لـم تثبـت ، وأن الأفكـار لم تتعد دائرة الظن والتخمين وهذه شهـادة من العلماء ومن أصحاب مذهب التطـور أنفسهم .

فالميراث العضوي للفرد ، تضمه كله المادة النووية الحية لخلايا التناسل، ومرد جميـع الصفات الوراثية إلى أجزاء مجهرية بالغة الدقة وهي الجينات التي تحتويها المادة الحية في دقـة وانتظام، وقد أوضح العلم أن هذه المادة لم تشتق من خلايا جسمية بل من الوالدين ، فالأجـداد ، وهكذا انهار الوهم الدارويني من الداخل ، القائل بأن التغيرات والصفات التـي يحـصل عليهـا الحيوان أثناء الحياة، نتيجة الخبرة والممارسة، أو بالتفاعل مع المحيط، أو نـوع الغـذاء تنتقـل

---

(١) تشارلز روبرت داروين (١٨٠٩-١٨٨٢م)، باحث وعالم بريطاني عكف على دراسـة علـوم الطبيعـة، واقترن اسمه بنظرية النشوء والارتقاء وكان يقول: إن كل الأنواع الحية من نباتات وحيوانات قد تطـورت تدريجياً من أصول مشتركة خلال الملايين من السنين، وبذلك شكك بالعقائد السماوية ، انظـر/ الموسـوعة العربية العالمية : ٢٢٦/١٠ .
(٢) انظر/ الأدلة المادية على وجود الله : ص ٩ .
(٣) المصدر السابق : ص ١٠-١١ باختصار .

بالوراثة ، إذ ثبت أن الصفات المكتسبة لا تورث. [١] وهذه النظرية هل لاحظها أحد أو جربها في معمله؟ الجواب: لا فهي ضرب من المستحيل [٢] .

ويمتاز منهج الشعراوي بالاستدلال على إثبات وجود الله تعالى بضرب الأمثلة ليقرب المعلومة إلى المستمع والقارئ، والمتعلم وغير المتعلم.

فيجيب على سؤال يطرحه وهو: كيف يكون هناك من هو موجود بلا حيز ولا مكان، ولا زمان؟ فيقول: أين هي الروح التي تجعل كل جسدك يعمل وينطق ويرى ، ويعيش . هل هي في قلبك الذي ينبض ؟ أم في عينك التي تبصر؟ أم في أذنك التي تسمع ؟ أم هي في دمك؟ فأنت لا تستطيع أن تحدد مكانها وهي مخلوقة من مخلوقات الله تعالى فما بالك بالله-سبحانه وتعالى- الخالق؟![٣]

ثانياً : لقد خالف الشعراوي السلف في وصفه الله تعالى بالعقل[٤] . وهذا لا يصح لأن صفات الله-عز وجل-توقيفيه ولم يرد ذلك لا في كتاب ولا في سنة، ويمكن أن يصفه بالتدبر والعلم والحكمة والإدراك .

ومنهج السلف في الصفات يقوم على عدم وصف الله تعالى إلا بما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ أو أجمع عليه سلف هذه الأمة. [٥]

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله-أن وصف الله -سبحانه وتعالى- بالعقل لم يدل عليه لا كتاب ولا سنة ولا إجماع السلف ، وكان الصحابة الكرام -رضوان الله عليهم- لا يتكلمون بشيء من الدين إلا تبعاً لما جاء في كتاب الله تعالى وفي سنة نبيه ﷺ ، وكانوا يرجعون في كل صغير وكبيرة إلى كتاب الله-عز وجل- والسنة النبوية المطهرة، ويقولون أن الله ليس بجسم، ولا يشبه الأشياء[٦].

---

(١) انظر / فلسفتنا – محمد باقر الصدر - ط.١٤ - ١٤٠٦هـ - دار التعارف للمطبوعات –بيروت – لبنان : ص٣١٢ .

(٢) انظر / الإسلام يتحدى (مدخل علمي إلى الإيمان) - وحيد خان سيف - تحقيق د.عبد الصبور شاهين- تعريب ظفر الإسلام خان - بدون طبعة - دار البحوث العلمية : ص ٤٩ .

(٣) القرآن الكريم معجزة ومنهاج : ٥٥/٥٤/٣ باختصار.

(4) المصدر السابق : ٣٤/٢ .

(٥) الأسماء والصفات - للإمام البيهقي - بدون طبعة - المركز الإسلامي للكتاب : ص ١١٠ .

(٦) انظر/ عقيدة ابن تيمية : ص ٤١، الفتاوى لابن تيمية : ٩٢/٥

ومنهج السلف في العقيدة هو تحكيم كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ في كل قضية من قضايا العقيدة، والأخذ بإجماع الأمة. [١]

وهذا اللفظ الذي استخدمه الشيخ الشعراوي لم يستخدمه السلف في قول الله تعالى بل قالوا: "لا يشبه شيئاً من الأشياء من خلقه، ولا يشبهه شيئاً من خلقه ، وصفاته بخلاف صفات المخلوقين"[٢]

---

(١) انظر/ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة : ٩/١

(٢) انظر/ الرسالة التدمرية - مجمل اعتقاد السلف - شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية - تحقيق زهير الشاويش ط. ٢ - ١٣٩١ - المكتب الإسلامي - بيروت : ص ٨-٩ .

المطلب الثاني :

منهجه في إثبات الوحدانية :

يستخدم الشعراوي النقل والعقل في إثبات الوحدانية لله تعالى ، بل أنه يجعل العقل في خدمة النقل.

ومن الأدلة النقلية على إثبات الوحدانية ما يلي :

إثبات الملكية المطلقة لله تعالى ، أي أنه رب كل شيء ومليكه ، وخالق كل شيء ، وهذا دليل على توحيد الألوهية . وأنه أحق بالعبادة فيجب أن يعبد ، ولا يشرك به شيئاً.

ويوضح الشعراوي ذلك تحت عنوان: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ (جزء من الآية ٢٥٥ من سورة البقرة) ... ومادام أنه هو المالك الواحد فهو المتصرف الواحد بهذا الكون وهو القادر الواحد أيضاً ، لأنه لا ند له ، ولا شريك له، فلذلك لابد لنا من عبادته وحده، وعدم الشرك في هذه العبادة، وقد جاء الله تعالى بالقضية الأساسية وهي قوله تعالى: "لا إله إلا هو" وهنا نجد النفي والإثبات، النفي في قوله تعالى"لا إله" والإثبات في قوله "إلا هو"، والنفي تخلية والإثبات تحلية . خلى-سبحانـه- نفسه في وجود الشريك ثم أثبت له وحدانيته[1] .

لقـد أخبر الله -سبحانه وتعالى- أنه لا معبود بحق غيره، لأنه هو الذي خلق، وهو الذي رزق، والذين عبدوا أصناماً وعبدوا الكواكب كانت هذه آلهة بالباطل كما قال الله-سبحانه وتعالى-: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ (الحج:٦٢) [2]

ومـن الأدلة العقلية التي استخدمها الشيخ الشعراوي في إثبات الوحدانية لله تعالى :

١. دليل السبر والتقسيم[3] : فيقول: إنه أمر من اثنين: إما أنه ليس هناك إله غيره، فالقضية منتهية، وإما أن هناك آلهة أخرى غيره، فكيف سمحت هذه الآلهة أن يأتي أحد ويقول: "أنا الإله، وليس هنا إله إلا أنا" فأين هذه الآلهة؟ إما أنهم لا يعلمون بهذه الحكاية، فهم إذن لا يصلحوا أن يكونوا آلهة ، وإما أنهم يعلمون فلماذا لم يقولوا: لا نحن الآلهة، فهم لم يقولوا فثبت أنه لا إله إلا الله، فصاحب الدعوة إذا ادعاها تثبت دعوته إلى أن يوجد منازع. [4]

---

(١) انظر/ آية الكرسي : ص ٣٣ .

(٢) المصدر السابق : ص ٣٤ بتصرف .

(٣) طريقة السبر والتقسيم تقوم على حصر جميع الأسباب المحتملة وإسقاط الواحد بعد الآخر بالدليل وحصر الأمـر في السبب الأخير ، وهو من طرق تخريج أنماط الحكم المعروفة في علم أصول الفقه. انظر/ ضوابط المعرفـة وأصول الاستدلال والمناظرة - عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني - ط. ١- ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م - دار القلـم دمشق : ص ٢٣١.

(٤) انظر/ آية الكرسي : ص ٣٥.

٢. قياس الخلق أو دليل التمانع :

ففي تفسير قوله تعالى : ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذاً لاَّبْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّاً كَبِيراً﴾ (الاسراء:٤٢-٤٣) يقول الشعراوي :"فلو كانت تلك الآلهة المزعومة مظاهر قوة لذهبوا إلى الله تعالى وأنكروا ألوهيته ، ولو كان هناك إله غير الله لحدثت معركة بين الآلهة لكن هذا لم يحدث"(١).

ويستطرد فيقول : "فالكلمة "لا إله إلا الله" صدق في ذاتها حتى عند من ينكرها، والدليل فيها عدم وجود المنازع ... وإن وجد المنازع فأين هو؟" (٢) . وهذا دليل على توحيد الألوهية .

المطلب الثالث :

معنى التوحيد عنده ومناقشته في ضوء منهج السلف:

التوحيد لغةً : الوحـــدة : والانفراد ، وحد يوحد، والواحد أول عدد من الحساب يقال وحد الشيء فهو يُحِدُ حِدَة، وكل شيء على حِدَة بائن من آخر،يقال ذلك حِدَته، ورجل وحيد وَوَحَدُ وَوحِدُ ، وكذلك مزيـــد وفَرَدُ وفَرِدُ. ورجل وحد لا أحد معه يؤنسه وقد وَحُدَ يَوْحُدُ وحَادةً وَوَحدةً وَوَحَداً(٣).

التوحيد اصطلاحاً : هو استحقاقه تعالى أن يعبد وحده ولا يشرك به شيئاً . وهو يتضمن التوحيد في عبادته(٤) .

والتوحيد عند الشعراوي : يعني لا معبود إلا الله ، ولا خضوع إلا لله ، ولا تصرف إلا لله ... ومعناه : أن يكون اللسان موافقاً للقلب من ناحية الاعتقاد واليقين ، وانسحابهما من ناحية السلوك العام ... والاعتقـــاد أنه لا غني ، ولا قوي ، ولا حاكم ، وليس لأحد شيء غيـــر الله تعالى(٥).

ويبين الشعـــراوي في تفسيـــره للآية ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة:١٦٣) يعني المعبود إله واحد، والإله الحق موجود قبل أن يوجد الكفر.

---

(١) آية الكرسي : ص ٣٦ .

(٢) المصدر السابق : ص ٣٦ باختصار .

(٣) المحيط في اللغة : ١٨١/٣ باختصـــار . وتهذيب اللغة - لأبي منصور محمـــد بـــن أحمـــد الأزهـــري – تحقيـــق د. عبد الله درويش - مراجعة محمد على النجار -بدون طبعة- الدار المصرية للتأليف والترجمة : ١٩٣/١٩٢/٥.

(4) انظر / شرح العقيدة الطحاوية – لابن أبي العز الحنفي – تحقيق جماعة من العلماء – بقلم زاهر الشاويش – بدون طبعة – بدون دار نشر : ص١٢ .

(5) القرآن الكريم معجزة ومنهاج : ٢٥١/٢ بتصرف .

وقوله "إله واحد" أي ليس له ثاني ، والفاروق بين "واحد" و "أحد" هو أن "واحد" ليس له ثاني و"أحد" يعني ليس مركباً ولا مكوناً من أجزاء، لذلك لا يمكن أن نصفه بأنه "كل" أو "كلي"، والله المتفرد بالوحدانية، وسبحانه المنزه عن كل شيء وله المثل الأعلى وليس هنالك شيء غير الله-سبحانه وتعالى- إلا وقد أنعم الله تعالى عليه[١] .

المناقشة :

نلاحظ أن الشعراوي لم يعرف التوحيد اصطلاحاً ، وكان الأولى به أن يعرفه تعريفاً واضحاً كما عرف سلف الأمة والأئمة .

ونلاحظ أيضاً أن الشعراوي يعرف التوحيد على أنه الاعتقاد أن الله تعالى إله واحد لا شريك له ، ولا ند له ، ليس له ثاني، وهو المتفرد بالوحدانية ، المنزه عن كل نقص أو عيب أو مثيل أو نظير ، وإنه هو الغني عن مخلوقاته ، فهو الخالق لكل شيء ، والكل مخلوق له ، ولابد أن نتوجه إليه بالعبادة وحده .

ولم يقسم الشعراوي التوحيد تقسيماً واضحاً كما قسمه السلف حيث قسموه إلى ثلاثة أنواع: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات[٢] .

إبطال معنى الواحد الأحد:

إن كلام الشعراوي ، وزعم المتكلمين أن لفظ الواحد الأحد معناه عدم الانقسام والتجزؤ، وليس مركباً ولا مكوناً من أجزاء لكلام باطل ، وهو على خلاف ما جاء في كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ والعقل ، وسوف نبين بطلانه من هذه الوجوه.

من جهة الشرع:

إن لفظ "التوحيد" و "الواحد" في اصطلاحهم، غير التوحيد و"الواحد" و"الأحد" الموجود في كلام الله تعالى ورسوله بل ويدل على نقيض قولهم. [٣]

وقد جاء لفظ الواحد والأحد في القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة وأريد به الجسم : وهو يقبل الإنقسام والتركيب :

---

(1) انظر / تفسير الشعراوي : ١٠٨٦/٢ .

(2) انظر/ مجموعة التوحيد لشيخ الإسلام ابن تيمية – بدون طبعة – دار الفكر – القاهرة : ص٧، وانظر / زاد المعاد في هدي خير العباد – لابن قيم الجوزية– تحقيق شعيب الأرنؤوط–عبد القادر الأرنؤوط– ط١– ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م– مؤسسة الرسالة– بيروت– لبنان: ٣٣/١

(٣) درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام ابن تيمية - تحقيق د. محمد رشاد سالم -بدون طبعة -دار الكنوز الأدبية : ١٢٣/١٢٢/٧ .

أ. من القرآن الكريم : قال تعالــى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ (النساء:١) ومعلوم أن النفس الواحدة التي تخلق منها زوجها وهو آدم ، وخلق حواء من ضلع آدم.

وقال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾ (النساء:١١) فوصف المرأة بأنها واحدة وهذا جسم موصوف بالوحدة.

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (التوبة:٦)

وقال تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ﴾ (يوسف:٧٨)

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (النحل:٥٨) [١]

ب. من السنة: عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ رأى بصاقاً في جدار القبلة فحكه ، ثم أقبل على الناس فقال "إذا كان أحدكم يصلي فلا يبصق قبل وجهه، فإن الله قبل وجهه إذا صلى"[٢]

وعن أبي هريرة-رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: "إذا أم أحدكم الناس فليخفف فإن فيهم الصغير والضعيف والمريض فإذا صلى وحده فليصل كيف شاء".[٣]

ج. من جهــة العقل : إن زعم المتكلميــن بأن الله واحــد لا يقبل التفريق والانقســام والتجزيء ، معلوم فساده بضرورة العقل، وهذا التركيب من اعتقده في الله، فهو من أكفر الناس وأضلهم، ولم يعتقده أحد من الطوائف المشهــورة في الأمة، وقوله من قول الذين يقولون إن لله ولداً، بمعنى أنه انفصل منــه جزء فصار ولداً له ، وقولهــم هذا من القــول الصريح الذي لا يحتاج إلى بيــان. [٤]

---

(١) بيان تلبيس الجهمية - لأبى العباس شيخ الإسلام ابن تيمية - تعليق محمد بــن قاســم – ط١- ١٣٩١هــــ مطبعة الحكومة : ٤٨٩/٤٨٨/١.

(٢) أخرجــه الإمام البخاري في صحيحــه - كتاب الصلاة - باب حك البــصاق باليــد مــن المــسجد - رقــم الحديث٤٠٦: ٥٠٩/١

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه - ٢٠٦-٢٦١هــ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي-ط١-١٣٧٤هــ-١٩٥٥م- دار إحياء الكتب العربية-كتاب الصلاة-باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة-رقم الحديث ١٨٣ : ٣٤١/١ .

(٤) انظر/ مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية : ٤٢٨/٤٢٧/٥ .

د. من جهة اللغة : إن أهل اللغة قالوا : اسم "الأحد" لم يجئ اسماً في الإثبات إلا لله، لكنه مستعمل في النفي والشرط والاستفهام كقوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ (الاخلاص) فلو كان لفظ "الأحد" لا يقع على جسم أصلاً لكان التقدير: "ولم يكن ما ليس بجسم كفواً له".[١]

وأهل العلم يعلمون أن مثل هذا لا يسمى في لغة العرب التي نزل بها القرآن تركيباً وانقساماً، ولا تمثيلاً... إن إطلاق هذه الألفاظ يتناول المعاني الباطلة التي يتنزه الله تعالى عنها ، وما لم يثبت أن الرسول ﷺ دعا الخلق إليه لم يكن على الناس إجابة من دعا إليه، ولا له دعوة الناس إلى ذلك ، ولو ظن أن ذلك المعنى حق.[٢]

---

(١) بيان تلبيس الجهمية : ٤٩٤/٤٩٣/١ باختصار .

(٢) انظر/ مجموع فتاوى شيخ الإسلام : ٤٢٨/٥ .

المبحث الثاني

موقف الشعراوي من صفات الله تعالى

وفيه ثلاثة مطالب :

الأول : موقفه من التأويل والمحكم والمتشابه .

الثاني : منهج الشعراوي في إثبات الصفات الإلهية وتقريرها .

الثالث : أقسام الصفات عند الشعراوي .

المطلب الأول

موقفه من التأويل والمحكم والمتشابه :

أولاً : موقفه من التأويل :

تعريف التأويل لغةً :

أ. **بمعنى العاقبة والمرجع والمآل** : آل الشيء يؤول أولاً ومآلاً: رَجَع، وَأَوّل إليه الشيءَ : رَجَعهَ ، وألُتُ على الشَيء ، ارتدت .. ويقال طبخت النبيذ حَتى آلَ إلى الثُلثِ أي رَجَعَ ... وأول الكلام وتأوله: دبره وقدره. وَتَأولتُ في فُلانٍ الأجر: إذا طَلَبته وتَحريتُهُ ويأتي بمعنى المصدر والعاقبة، وقيل من أولَ يُؤول تأويلاً: أي رجع وعاد.

ب. **بمعنى التفسير والبيان** : أوله وتأوله : فسره قال الله-عز وجل- : ﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ (يونس:٣٩) أي لم يكن معهم علم تأويله. والتأويل: أي تفسير الكلام الذي تختلف معانيه، ولا يصح إلا ببيان لفظه، والتَأْوِيْلُ تفسير ما يَؤُولُ إليه الشيء. (١)

التأويل عند الشعراوي :

يعرف الشعراوي التأويل بالعاقبة والمرجع فيقول : "والتأويل هو: أن تُرجع الأمر إلى حكمه الحقيقي من آل يؤول إذا رجع. "وأحسن تأويلاً" "تعني وأحسن مرجعاً".(٢)

وفي موضع آخر يُعرفه بالعاقبة التي يعدها الحق-سبحانه وتعالى-، فالرحمة والجنة لمن آمن، والنار لمن كفر. (٣)

ويقول أيضاً في موضع ثالث : التأويل ما يرجع الشيء إليه، وهذا يوضح لنا أن هنالك قضايا من القرآن لم تفسر بعد، ويبين أيضاً أن يوسف-عليه السلام-اعترف بفضل الله عليه حين اختصه بالقدرة على تأويل الأحاديث، تلك التي أول بها رؤيا الفتيين اللذين كانا معه في السجن، ويقول أيضاً : أن يوسف-عليه السلام- كان يستطيع تأويل الرؤى. (٤)

---

(١) لسان العرب -لابن منظور-باختصار:١٧٢/١، وتاج اللغة - اسماعيل بن جهاد الجوهري- تحقيق أحمد عطار- ط.٢ - ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م - دار العلم بيروت : ١٦٢٧/٤ والمحيط في اللغة : ٣٧٨/١٠.

(٢) تفسير الشعراوي : ٢٣٦١/٤

(٣) انظر المصدر السابق : ٤١٦٠/٧

(٤) انظر/ نفس المصدر : ١١/ ٦٩٧٠، ٧٠٩٠/١٢

معنى التأويل في كتاب الله -عز وجل-:

وردت لفظة التأويل في عدة آيات من القرآن الكريم، وسوف أتناول معناها من خلال بعض هذه الآيات .

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (آل عمران:٧)

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (النساء:٥٩)

وقال تعالى : ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (الأعراف:٥٣)

التأويل الوارد في كتاب الله -عز وجل- له معنيان :

أولاً: بمعنى المرجع والمآل:

و(ابتغاء تأويله) اختلف أهل التأويل في معنى التأويل فقال بعضهم معنى ذلك الأجل الذي أراد اليهود أن تعرفه عند انقضاء مدة أمر محمد ﷺ وأمته من قبل الحروف المتقطعة من حساب الجمل ، كالم ، المص ، وما أشبه ذلك .

وقال آخرون : بل عواقب القرآن، وقالوا : بل أرادوا أن يعلموا متى يجيء ناسخ الأحكام التي كان -جل ثناؤه- شرعها لأهل الإسلام قبل مجيئه فنسخ ما كان قد شرع ... والقول الذي قاله ابن عباس من ابتغاء التأويل هو معرفة انقضاء المدة ووقت قيام الساعة.(١)

ويبين الإمام الطبري(٢)-رحمه الله-رأيه في هذه المسألة فيقول: إن معنى التأويل أن القوم طلبوا معرفة وقت مجيء الناسخ لما قد أُحكم قبل ذلك، وأن ذلك التأويل لا يعلمه إلا الله تعالى(١) .

---

(١) انظر/ جامع البيان في تفسير القرآن- لأبي جعفر محمد الطبري - ط٤ - ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م - دار المعرفة بيروت-لبنان : ١٢١/٣

(٢) الإمام الطبري هو: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، صاحب التصانيف المشهورة، استوطن بغداد، وأقام فيها إلى حين وفاته، رحل في طلب الحديث، وسمع من خلق كثير. . .وقرأ القرآن ببيروت على العباس بن يزيد، روى عنه أبو شعيب بن الحسين الحراني، من كتبه المشهورة "تاريخ الأمم والملوك" وكتاب "التفسير"، وكتاب " تهذيب الآثار" وكتاب "اختلاف العلماء" وكان له أفضال وصدقات معروفة. مات في آخر سنة خمسين وثلاثين ومائتين-رحمه الله- ، انظر / وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان – لأبي العباس شمس الدين بن

﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ (النساء:٥٩) : يعني أجمل عاقبة ، والتأويل التفعيل من تأول تفعل من قولهم آل هذا الأمر أي رجع. (٢)

يقول الإمام الطبري-رحمه الله-في تفسيره للآية: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (الأعراف:٥٣) أي : إلا ما يؤول إليه أمرهم من ورودهم على عذاب الله تعالى .

وتأويل عاقبته، وعواقبه مثل وقعة بدر، والقيامة ... (هل ينظرون إلا تأويله) حيث أثاب الله-تبارك وتعالى- أولياءه ثواب أعمالهم ... "يوم يأتي تأويله" قال: يوم القيامة. (٣)

﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ ... الآية﴾ (الأعراف:٥٣) أي هل ينظرون إلا ما وعدوا به في القرآن من العقاب والحساب. و"تأويله" عاقبته. . .والمعنى "يوم يأتي تأويله" أي تبدو عواقبه يوم القيامة(٤)

ويقول الامام ابن كثير-رحمه الله-: (وابتغاء تأويله) أي "تحريفه على ما يريدون. مثل أن يعلموا ما يكون وما عواقب الأشياء"(٥) . "وأحسن تأويلاً" أي "وأحسن عاقبة ومآلاً وأحسن جزاءً"(٦).

﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾ (الأعراف:٥٣) أي يوم القيامة . "هل ينظرون إلا تأويله" أي ما وعدوا به من العذاب والحريق"(٧)

قال تعالى: ﴿يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ (يوسف:١٠٠) يقول الإمام الطبري-رحمه الله-في تفسير هذه الآية: ما آلت إليه رؤياي التي كنت رأيتها ... ويقول: وقد اختلف أهل العلم في قدر المدة التي كانت بين رؤيا يوسف وبين تأويلها. (٨)

خلكان – تحقيق د. إحسان عباس – بدون طبعة – دار الثقافة – بيروت – لبنان : ١٩٢/١٩١/٤ ، وانظر طبقات الشافعية-لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب السبكي – تحقيق محمود الطناجي – عبد الفتاح الحلو – بدون طبعة – دار إحياء الكتب العربية : ١٢٠/٣-١٢٨ ، وانظر / شذرات الذهب : ٢٥٨/٢ .

(١) جامع البيان في تفسير القرآن : ١٢١/٣ .

(٢) انظر/ جامع البيان في تفسير القرآن : ٩٦/٥ .

(٣) المصدر السابق : ١٤٥/٨ باختصار .

(٤) الجامع لأحكام القرآن الكريم-أبو عبد الله محمد القرطبي –ط١- ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م - دار الكتب العلمية بيروت – لبنان : ١١٩/١ باختصار .

(٥) تفسير القرآن العظيم - للإمام ابن كثير : ٢٤٥/١، وتيسير العلي القدير لاختصار ابن كثير : ٢٥٣/١.

(٦) المصدر السابق : ٤٠٦/١ .

(٧) نفس المصدر : ٢٠٧/٢ .

(٨) تفسير الطبري : ٤٦/١٣ باختصار.

ثانياً: بمعنى التفسير:

قال تعالى : ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾ (آل عمران : ٧) اختلف العلماء في معنى هذه الآية ، فمنهم من ذهب إلى أن معناها الحقيقة والمآل وعواقب الأمور . وهذا لا يعلمه إلا الله . وهذا بناء على الوقف في الآية على قوله تعالى : ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ ، واعتبار قوله تعالى : ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾ استئناف ، وليس معطوفاً على لفظ الجلالة "الله"[١] .

ومنهم من ذهب إلى أن معناه التفسير والبيان بناءً على قوله تعالى : ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ معطوفاً على لفظ الجلالة ، فالمعنى ، أن الراسخين في العلم يعلمون تفسيره[٢] .

يقول شارح الطحاوية : "وقوله تعالى : ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾ (آل عمران:٧) ، الآية فيها قراءتان : قراءة من يقف على قوله "إلا الله" ، وقراءة من لا يقف عندها، وكلتا القراءتين حق . ويراد بالأولى المتشابه في نفسه الذي استأثر الله بعلم تأويله . ويراد بالثانية المتشابه الإضافي الذي يعرف الراسخون تفسيره ، وهو تأويله"[٣] .

ويكثر الإمام الطبري –رحمه الله- في تفسيره من قوله : قال أهل التأويل كذا وكذا ، والقول في تأويل كذا ، واختلف أهل التأويل ...[٤]

معنى التأويل عند المتكلمين :

عرفه الغزالي[٥] -رحمه الله-: بأنه "عبارة عن احتمال يعضده دليل يصير أغلب إلى الظن من المعنى الذي عليه الظاهر ويشبه أن يكون كل تأويل صرفاً للفظ عن الحقيقة إلى المجاز"[١] .

---

(1) انظر تفسير الطبري : ١٢١/٣-١٢٤ ، تفسير ابن كثير : ٣٤٦/١-٣٤٧ ، التفسير الكبير – فخر الدين الرازي – ط٢ – دار الكتب العلمية – طهران : ١٧٦/٧-١٧٨ ، فتح القدير – محمد بن علي الشوكاني – بدون طبعة – دار الفكر : ٣١٥/١ .

(2) انظر/ تفسير الطبري : ١٢٤/٣، تفسير ابن كثير : ٣٤٧/١، تفسير الرازي : ١٧٦/٧، فتح القدير: ٣١٥/١.

(3) شرح العقيدة الطحاوية : ص١٦٩-١٧٠ .

(٤) انظر/ تفسير الطبري : ٨١/٧٨/٧٧/٧٢/٦٧/١ .

(٥) الغزالي: هو أبو حامد محمد بن محمد الطوسي "الغزالي" الإمام الجليل حجة الإسلام، جامع أشتات العلوم، كان أفقه أقرانه، وإمام أهل زمانه، ولد بطوس سنة خمسين وأربعمائة، وكان والده يغزل الصوف، تفقه على إمام الحرمين، من كتبه "إحياء علوم الدين"، و"الرد على الباطنية"، و"مقاصد الفلاسفة"، و"تهافت الفلاسفة"، و"جواهر القرآن" ، و"الوجيز"، و"الخلاصة" ، و"كتاب الفتاوى"، و"تحصيل المآخذ"، و"بيان الهداية في التصوف"،

وعرفه الآمدي[٢] -رحمه الله-: "وأما التأويل المقبول الصحيح فهو حمل اللفظ على غير مدلوله الظاهر منه مع احتمال له بدليل يعضده"[٣] والتأويل بمعنى صرف اللفظ من المعنى الظاهر إلى معنى يحتمله اللفظ يحتاج إلى قرينه فإذا وجدت القرينة كان التأويل صحيحاً ومقبولاً، وإذا لم توجد القرينة كان التأويل باطلاً.

مما سبق يتبين لنا أن الشعراوي قد عرف التأويل بالمرجع والعاقبة والمآل ولم يعرفه بالتفسير .

ثانياً : موقفه من المحكم والمتشابه :

مقدمة: المحكم والمتشابه:

جاء في القرآن الكريم آيات تصفه بأنه كله محكم قال تعالى: ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (هود:١) .

وجاء فيه آيات تصفه بأنه كله متشابه قال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ (الزمر:٢٣) .

وجاء فيه آيات أخرى تصفه بأن بعضه محكم وبعضه متشابه قال تعالى﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ (آل عمران:٧) [٤] .

ولا تعارض بين هذه الإطلاقات الثلاثة، لأن معنى إحكامه أنه منظم رصين، لا يتطرق إليه خلل لفظي أو معنوي، ويعني كله متشابهاً أنه يشبه بعضه بعضاً في أحكامه ، وأما أن بعضه محكم

و"المستصفى من أصول الفقه"، توفى يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى الآخرة سنة ٥٠٥هـ ودفن بطوس . طبقات الشافعية الكبرى : ١٩١/٦ باختصار. وشذرات الذهب : ١٠/٤-١٣ باختصار.

(١) المستصفى من علم الأصول -للإمام حجة الإسلام أبي حامد الغزالي-بدون طبعة-دار الفكر-بيروت:٣٨٧/١

(٢) الآمدي: هو أبو الحسن على بن محمد بن عبد الرحمن الحنبلي ، ويعرف قديماً بالبغدادي الملقب سيف الدين الآمدي ، جلس في حلقة النظر والفتوى بجامع المنصور ، ولم يزل يدرس ويفتي ويناظر إلى أن خرج من بغداد إلى آمد. صنف في أصول الفقه والدين والمنطق، ومن كتبه "أبكار الأفكار في أصول الدين" وله "دقائق الحقائق" "ولباب الألباب" ولد سنة إحدى وخمسين وخمسمائة وتوفي في رابع صفر يوم الثلاثاء احدى وثلاثين وستمائة -رحمه الله- . وفيات الأعيان : ٢٩٣/٣ ، وشذرات الذهب : ٣٢٣/٣ باختصار.

(٣) الإحكام في أصول الأحكام - لسيف الدين أبي الحسين الآمدى - تحقيق جماعة من العلماء - بدون طبعة - ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان : ٧٤/٣ .

(٤) الإمام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل - لمحمد السيد الجليند - بدون طبعة - ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرة - القاهرة : ص ٥٢ ، ٥٣ .

وبعضه متشابه، فمعناه أن منه ما اتضحت دلالته على مراد الله تعالى ، ومنه ما خفيت دلالته على هذا المراد ، فالأول هو المحكم والثاني المتشابه. [١]

أنواع التشابه:

أولاً: التشابه العام : وهو وصف القرآن أنه غير مختلف، يصدق بعضه بعضاً قال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً﴾ (النساء:٨٢) .

الثاني: التشابه الخاص ببعض الآيات: وهو الذي وصفت به آيات بقوله "وأخر متشابهات" وقد ذم الله -تعالى- متبعي التشابه في هذا النوع في قوله -تعالى- ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ (آل عمران:٧) .

الثالث: التشابه الإضافي: وهو اشتباه الأمر على بعض الناس، كقول بني إسرائيل ﴿ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾ (البقرة:٧٠) [٢]

معنى المحكم والمتشابه عند الشعراوي :

الشيء المحكم هو الذي لا يتسرب إليه خلل ولا فساد ، والآيات المحكمة هي النصوص التي لا يختلف فيها الناس ، كما يقول الله تعالى:﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾(المائدة:٣٨).

هذه آية تتضمن حكماً واضحاً . وقوله تعالى : ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ (النور:٢) .

هذا هو المحكم في القرآن ، فالمحكم : هو ما لا تختلف فيه الأفهام ، لأن النص فيه واضح وصريح ، لا يحتمل سواه . والمتشابه : هو الذي نجتهد في فهم المراد منه[٣] .

وفي تفسيره لقوله تعالى : ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾ (آل عمران:٧) يقول الشعراوي : إن المتشابه قد جاء للإيمان به ، والمحكم من الآيات إنما جاء للعمل به ، والمؤمن عليه أن يرد المتشابه إلى المحكم .

ويضرب الشعراوي مثالاً من القرآن فيقول : عندما نسمع قول الله عز وجل : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ

---

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن-محمد عبد العظيم الزرقاني-بدون طبعة-دار احياء الكتب العربية:٢٧١/٢.

(٢) الإمام ابن تيمية وموقفه من التأويل : ص ٥٣-٥٤.

(3) انظر / تفسير الشعراوي : ١٢٧٣/٢ .

أَجْراً عَظِيماً﴾ (الفتح:١٠) . ثم يقول : إن الإنسان قد يسأل : هل لله يد ؟ فعلى الإنسان أن يرد ذلك إلى نطاق ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (الشورى:١١) ، وعندما يسمع قوله تعالى : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (طـه:٥) نقول : فهل لله جسم يستقر به على العرش ؟ هنا نقول : إن هذا هو المتشابه[(1)] .

أما أقوال المفسرين من السلف في المحكم والمتشابه:

فقد حكى ابن جرير الطبري -رحمه الله- في تفسيره للآية ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ (آل عمران:٧) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن المحكمات ناسخه وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه ، وما يؤمن به ويعمل به . والمتشابهات منسوخه ومقدمه ومؤخره وأمثاله وأقسامه ، وما يُؤمن به ولا يُعمل به. [(٢)]

أما الإمام القرطبي[(٣)] -رحمه الله- فيحكي في تفسيره عن جابر بن عبد الله ﷺ : "أن المحكمات من آي القرآن ما عرف تأويله وفهم معناه وتفسيره ، والمتشابه ما لم يكن لأحد إلى علمه سبيل مما استأثر الله تعالى بعلمه، دون خلقه . قال بعضهم : وذلك ، مثل وقت قيام الساعة، وخروج يأجوج ومأجوج والدجال وعيسى عليه السلام ، والحرف المتقطعة في أوائل السور".[(٤)]

ويقول الإمام القرطبي -رحمه الله- أيضاً : "هذا أحسن ما قيل في التشابه" [(٥)] "والمتشابه يحتاج إلى فكر ونظر ... ولو كان القرآن كله محكماً لا يحتاج إلى تأويل ونظر، لاستوت منازل الخلق، ولم يظهر فضل العالم على غيره"[(٦)] .

أقوال العلماء في معنى المحكم والمتشابه :-

---

(1) انظر / تفسير الشعراوي : ١٢٧٦/٢ .

(٢) جامع البيان في تفسير القرآن : ٢١٥/٣ .

(٣) الإمام القرطبي: هو أبو عبد الله بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري ، الخزرجي ، القرطبي ، صاحب كتاب التذكرة ، والتفسير الجامع لأحكام القرآن، والحاكي مذاهب السلف كلها سماه كتاب "جامع أحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن" وله كتاب في مجلدين سماه " الكتاب الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى"، "وكتاب "شرح النقص" ، كان مستقراً ببني خصيب من الصعيد الأدنى، وبها توفي ليلة الاثنين التاسع من شوال سنة احدى وسبعين وستمائة . شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ٣٣٥/٥، وطبقات المفسرين للحافظ محي الدين محمد بن على الداودي : ٦٦/٦٥/٢ باختصار .

(٤) الجامع لأحكام القرآن - للقرطبي : ٩،٨/٤ .

(٥) المصدر السابق : ٨/٤ .

(٦) الإتقان في علوم القرآن للحافظ جلال الدين السيوطي - تحقيق محمد أبو الفضل - إبراهيم بدران – بدون طبعة - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م – المكتبة العصرية للطباعة والنشر :٣١/٣٠/٣.

١. منها أن المحكم هو الواضح الدلالة الظاهر الذي لا يحتمل النسخ، والمتشابه الخفي الذي لا يدرك معناه عقلاً ونقلاً، وهو ما استأثر الله بعلمه، كقيام الساعة، والحروف المتقطعة في أوائل السور. وهو منسوب إلى الحنفية.
٢. ومنه أن المحكم ما عرف المراد منه، أما المتشابه ما أستأثر الله بعلمه كقيام الساعة، وخروج الدجال، والحروف المتقطعة في أوائل السور. وينسب هذا الرأي إلى أهل السنة على أنه هو المختار عندهم.
٣. ومنها أن المحكم ما استقل بنفسه ولم يحتج إلى بيان، والمتشابه لا يستقل بنفسه، ولا يحتاج إلى بيان وهذا رأي الإمام أحمد.
٤. ومنها أن المحكم هو السديد النظم والترتيب، وأما المتشابه فهو الذي لا يحيط العلم بمعناه المطلوب من حيث اللغة، إلا أنه تقترن به إمارة أو قرينة وهو منسوب إلى إمام الحرمين .
٥. ومنها أن المحكم ما لا يحتمل إلا وجهاً واحداً للتأويل، أما المتشابه ما احتمل أوجه وهو رأي ابن عباس.
٦. ومنها أن المحكم هو الواضح المعنى الذي لا يتطرق إليه إشكال. والمتشابه نقيضه وينسب إلى بعض المتأخرين.
٧. ومنها أن المحكم ما كانت دلالته راجحة، وهو النص الظاهر، وأما المتشابه ما كانت دلالته غير راجحة، وهو المجمل والمؤول والمشكل ويعزى هذا الرأي إلى الإمام الرازي. [١]

المناقشـــة :

لست مع الشعراوي في قوله : "فهل لله جسم يستقر به على العرش"[٢] ، لأن الاستواء لا يعلم كيفيته إلا الله تعالى وهذا نـــوع من التشبيه والله تعالى لا يشبهه شيء قال تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى:١١) .

ويعتبر الشعراوي آيات الصفات من المتشابه التي تحتاج إلى تأويل، وفي تفسيره لقولـــه تعالى: "وما يعلم تأويله إلا الله" يقول الشيخ : "إن الله لو أراد للمتشابه أن يكون محكماً، لجاء به من المحكم، إذن فإرادة الله تعالى أن تكون هناك آيات للمتشابه ومهمتها أن تحرك العقول، وذلك حتى لا تأتي الأمور بمنتهى الرتابة التي يجمد بها عقل الإنسان عن التفكير والإبداع ، والله يريد للعقل أن يتحرك وأن يفكر ويستنبط"[٣]

---

(١) مناهل العرفان : ٢٧٢/٢-٢٧٤ باختصار .
(2) تفسير الشعراوي : ١٢٧٦/٢ .
(٣) تفسير الشعراوي : ١٢٨٠/٢ .

المطلـب الثانـــي :

منـهجه في الصفات الإلهية :

ليس هنالك منهج ثابت للشعراوي في إثبات الصفات ، فنجده تارة يثبت الصفات ، وتارة أخرى يؤول هذه الصفات التي أثبتها.

فيقــول : "سبحانه لـــه يد ليست كيد البشر، وله وجـــود ولكن ليس كوجود البشر، وله عين ليست كعيون البشـــر. وله وجـــه ليس كوجه البشر ولذلك حينما سئل الإمام مالك-رحمه الله- عن هذه المسألة قال لمن سأل: "الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة".(١)

تأويل صفة اليد عند الشعراوي :

يقول الشعراوي : "ونأخذ أي مسألة تتعلق بوصف الله تعالى إما كما جـــاءت ، بأن لـــه يداً ولكن ليست كالأيدي ، وله وجود لا كالوجود البشري ، ولـــه عين ليست كالأعين ، ولكن كل وصف لله تعالى نأخذه في إطار ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ (الشورى:١١) وإما أن نأخذ الوصف بالتأويل، ويراد به النعمة ويراد بها القدرة .

ويقول الحق -سبحانه وتعالى-: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ (المائدة:٦٤) والمراد هنا هو النعمة"(٢) . فمن الملاحظ أنه يميل في منهجه في الصفات إلى التأويل .

أما في بيان قوله تعالى : ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ (الفتح:١٠) يقول الشعراوي إن للسلف هنا كلام وللخلف كلام . يقول السلف : كما قال الله تعالى نأخذها ولكن نضع كيفيتها في إطار ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (الشورى:١١) وبعضهم قال : نؤولها بمـــا يثبت له صفة من الصفات، كما يثبتون قدرة الحق أي قدرة الله فوق قدرتهم ويقول الشعراوي : إن كمال قدرة الله منزه أن يتصور كلمة "يد" بالنسبة له. (٣) وبهذا الكلام يميل الشعراوي إلى مذهب الأشاعرة(٤) .

---

(١) تفسير الشعراوي : ٤١٧١/٧ .

(٢) تفسير الشعراوي : ٣٢٦٩/٦ .

(٣) أسماء الله الحسنى : ٧١/٢ باختصار .

(4) الأشاعرة : ينتسبون إلى أبي الحسن الاشعري ، ويقوم مذهبهم على أن الله تعالى لا يشبهه شيء في صفاته وأنه واحد ، حي ، مريد ، وأنه البارئ عالم بعلم ، قادر بقدرة ، حي بحياة ، مريد بإرادة ، متكلم بكلام ، سميع بسمع، بصير ببصر ، ولهم في صفة البقاء اختلاف رأي . وهذه الصفات الإلهية قائمة بذاته ولا يقال: هي هو ، ولا هي غيره ، ومن عقائـــدهم جواز رؤية الله تعالى بالأبصار في الدنيا والآخرة ، أفعال العباد مخلوقة لله تعالى . انظر / الفرق بين الفرق – للإمام عبد القاهر البغدادي – تحقيق محمد عبد الحميد – بدون طبعة – دار المعرفة – بيروت – لبنان : ص ٣٢٥-٣٣٦ ، وانظر / الملل والنحل – أبي الفتح الشهرستاني – تحقيق محمد سيد كيلاني – بدون طبعة – دار المعرفة – بيـــروت – لبنـــان :

ويقــول أيضــاً : علينا أن نأخذ كل شيء منسوب إلى الله تعالى في إطار : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (الشورى:١١) ، فحين يقول -سبحانه وتعالى- ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ (الفتح:١٠) ونحن نفهم أن لليد مدلولاً ... فالقول أن لله يداً فهذا دليل على قدرته واستخدام الحق كلمة اليد هنا كناية عن القدرة. (١)

المناقشـــــة :

إن تأويل الشعراوي لصفه اليد بالقدرة أو النعمة مخالف لمنهج السلف وهو مردود عليه وقد قام علماء السلف بمناقشته وإبطاله.

أما عن منهج السلف في الصفات فهو يقوم على ما يلي:

١. الإقرار بما جاء في كتاب الله تعالى أو سنة نبيه ﷺ جملة وتفصيلاً.
٢. الأسماء والصفات توقيفية .
٣. صفات الله تعالى كلها صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه .
٤. الإبتعاد عن الألفاظ غير الواردة في الصفات .
٥. تشابه الأسماء لا تشابه المسميات .
٦. حقيقة أسماء الله وصفاته لا كحقيقة المخلوق .
٧. القول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر .
٨. القول في الصفات كالقول في الذات .
٩. عدم التأويل في الأسماء والصفات ، وعدم التمثيل أو التكييف .
١٠. من عجز عن معرفة حقيقة المخلوق هو عن معرفة كيفية الخالق أشد عجزاً.
١١. صفات الله تعالى تنقسم إلى قسمين : ثبوتية وسلبية .
١٢. الصفات الثبوتية تنقسم إلى قسمين : ذاتية وفعلية . (٢)

ومنهج السلف في الصفات يقوم على عدم وصف الله-سبحانه وتعالى- إلا بما دل عليه كتابه أو سنة رسوله أو أجمع عليه سلف هذه الأمة (٣) .

١/٩٤-١٠٣ ، وانظر / مذاهب الإسلاميين – د. عبد الرحمن بدوي – ط١ – ١٩٩٦م – دار العلم للملايين – بيروت – لبنان : ٥٣٧-٥٦٣ .

(١) تفسير الشعراوي : ٤١٧١/٧ .

(٢) انظر / القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى – محمد بن صالح بن عثيمين – تحقيــق أشــرف عبــد الرحيم – ط٢ – ١٤١٤هــ - ١٩٩٤م – ص٢٧-٣٨ ، وانظر/ الأسماء والصفات بين ابن تيمية وأبي الحسن الأشعري - دراسة مقارنة - إعداد د. محمود الشوبكي - إشراف الأستاذ الدكتور/ محمد عثمان صالح - رسالة معدة لنيل درجة الدكتوراه - ١٤١٧هــ-١٩٩٦م : ص ٥٩-٧٣

(٣) الأسماء والصفات للإمام البيهقي : ص ١١٠ .

وهو يقوم على الإيمان ، والتصديق بها ، كما جاءت من غير تشبيه ولا تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ، ولا يردون شيئاً منها، ويعلمون أن ما جاء به الرسول ﷺ حق ، ولا يردون على رسول الله ﷺ منها شيئاً ، ولا يصفون الله تعالى بأكثر مما وصف به نفسه . قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى : ١١) ... ويؤمنـــون بالكتاب كله محكمـــه ومتشابهه، ولا يعطلون صفة من صفاته[1].

ويعتقدون في صفات ذاته أنها لم تزل موجودة بذاته، ولا تزال موجودة به، ولا يقولون فيها أنها هو ولا غيره، ولا هو هي ولا غيرها. [٢]

ويجب التسليم والقبول لآيات وأحاديث الصفات، وكل ما جاء في القرآن ، أو صح عن المصطفى ﷺ من صفات الرحمن يجب تلقيه بالقبول والتسليم ، وترك التعــرض لـــه بالرد والتأويل والتشبيه والتمثيل [٣] .

ويبين الإمام ابن خزيمة [٤]-رحمه الله-رأي علماء السلف في الصفات ، فيقول : فنحن وجميع علماءنا من أهل الحجاز وتهامة واليمن والعراق والشام ومصر مذهبنا أنا نثبت لله ما أثبته الله لنفسه نقر بذلك بألسنتنا ونصدق بذلك بقلوبنا. [٥]

إثبات صفة اليد بالكتاب والسنة والإجماع :

أولاً من كتاب الله –تعالى– :

قال تعالى : ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (المائدة:٦٤)

---

(١) لمعة الإعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد- الإمام عبد الله بن قدامه المقدسي- شرح محمد بن العثيمين- تحقيق أبو محمد المقصود - ط٣- ١٤١٥هـ –١٩٩٥م - مكتبة دار طبرية-الرياض : ص ٣٥ باختصار.

(٢) انظر / الأسماء والصفات للإمام البيهقي : ص١١١ باختصار .

(٣) لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد : ص ٣١ .

(4) ابن خزيمة: هو محمد بن اسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح ، أبو بكر السلمي ، النيسابوري ، مولى أبو بكـر بن خزيمة الملقب إمام الأئمة كان بحر العلم ، ولد سنة ٢٢٣هـ، توفي سنة ٣١١هـ ، روى عن علي بـن حجـر، وروى عنه البخاري ومسلم، رحل إلى الشام والحجاز والعراق ومصر ، كان إمام زمانه بخرسان، رحلت إليه الطلبة من الأفاق ، مصنفاته تزيد على مائة وأربعين له "فقه حديث بربرة" في ثلاثة أجزاء ، كتاب "التوحيد وإثبات صـفات الرب" وغيره. انظر شذرات الذهب : ٢٦٢/٢ ، البداية والنهاية : ١٤٩/١١ ، طبقات الشافعية : ١٠٩/٣ .

(٥) انظر/ كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب-عز وجل- للحافظ محمد بن اسحق بن خزيمـة - مراجعـة محمـد هراس - بدون طبعة- دار الكتب العلمية –بيروت - لبنان : ص ١٠ ،١٨ ،٢١ .

وقال تعالى : ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ (ص:٧٥)

ثانياً من السنة:

قول الرسول ﷺ "إن الله يبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ويبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار حتى تطلع الشمس من مغربها" [١] .

وقولـــه في حديث الشفاعة: ". . .فيأتون آدم فيقولون يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده ... الحديث[٢] . والآيات والأحاديث في إثبات صفة اليدين كثيرة. [٣]

الإجماع :

"وأجمع السلف على إثبات اليدين لله فيجب إثباتهمـــا له بدون تحريـــف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل وهما يدان حقيقيتان لله تعالى يليقان به".[٤]

موقف السلف من صفة اليد :

إن موقف السلف من صفة اليد لله تعالى كموقفهم من سائر الصفات حيث يثبتون لله صفة تليق بكماله ولا يؤولونها ولا يمثلونها ولا يكيفونها بل يثبتونها كما أثبتها الله تعالى في كتابه ، وكما أثبتها رسوله ﷺ في سنته[٥] .

يقول الإمام ابن خزيمة –رحمه الله- : "والبيان أن الله تعالى له يدان كما أعلمنا في محكم تنزيله أنه خلق آدم –عليه السلام- بيديه قال الله –عز وجل- لإبليس : ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ (ص:٧٥)"[٦] .

---

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه - كتاب التوبة - باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب - حديث رقم ٣١ : ٢١١٣/٤

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه –كتاب التوحيد- باب ما جاء في قوله تعالى : "وكلم الله موسى تكليماً" رقم الحديث (٧٥١٦) : ٤٧٨/٤٧٧/١٣ .

(٣) انظر/ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة : ٤١٢/٣ .

(٤) نقل الإجماع ابن قدامه المقدسي في لمعة الإعتقاد : ص٤٩ .

(5) العقيدة الواسطية – الإمام أحمد ابن تيمية – تعليق أحمد بن مانع – ط٢ – ١٤١٢هـ- مطبعة سفير – الرياض – السعودية : ص٦ ، وانظر الرسالة التدمرية: ص٦، وانظر العقيدة الطحاوية:ص٣٥.

(6) كتاب التوحيد : ص٥٣ .

ويقول الإمام ابن تيمية -رحمه الله-: كيف يجوز للسلف أن يقولوا: أمروها كما جاءت مع أن معناها المجازي هو المراد وهو شيء لم يفهمه العرب، حتى يكون أبناء الفرس والروم أعلم بعلم العرب من أبناء المهاجرين والأنصار؟ ثم يأتي بالأدلة على أن لله تعالى يدين على الحقيقة .

فمن ذلك تخصيصه لآدم أن الله خلقه بيديه فلو كان المراد خلقه بقدرته أو بنعمته لشاركه في ذلك إبليس وجميع المخلوقات[١] .

ويناقش الإمام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم[٢] -رحمهما الله- من يؤول الوجه واليدين فيقول: "وليس في لسان العرب ولا في عادة أهل الخطاب أن يقول القائل عملت كذا بيدي ويريد بها النعمة، وقد خاطب الله تعالى العرب بلغتها، وكان لا يجوز في خطاب أهل البيان أن يقول القائل: فعلت كذا بيدي ويعني بها النعمة فبطل أن يكون معنى قوله تعالى (بيدي) النعمة".[٣]

أما ابن القيم -رحمه الله- فيقول: "فإن قال قائل فما الحجة في أن لله وجهاً ويدين قيل له ؟ قوله تعالى : ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (الرحمن:٢٧) وقوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ (ص:٧٥) فأثبت لنفسه وجهاً ويدين، فإن قالوا : بم أنكرتم أن يكون المعنى خلقت بيدي أي بقدرته أو بنعمته لأن اليدين في اللغة تكون بمعنى النعمة أو القدرة ... فيقال له: هذا باطل إذ قوله (بيدي) يقتضي إثبات يدين هما صفة ، فلو كان المراد بها القدرة لوجب أن يكون قدرتان ، وأنتم تزعمون أن له قدرة واحدة ... فبطل ما قلتم ... ويدل على فساد تأويلهم أيضاً أنه لو كان الأمر على ما قالوا لم يغفل عن ذلك إبليس أن يقول وأي فضل لآدم عليَّ يقتضي أن يُسْجَدْ له وأنا أيضاً بيدك خلقتني، وفي العلم أن الله تعالى فضَّل آدم عليه بخلقه بيده دليل على فساد ما قالوا. [٤]

---

(١) مجموع الفتاوى ٣٦٩/٦ بتصرف .

(٢) ابن القيم: هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الأصولي ، المفسر ، النحوي ، العلامة ، شمس الدين ، بن قيم الجوزية، ولد في سابع صفر سنة إحدى وتسعين وستمائة، لازم الإمام ابن تيمية -رحمه الله- وأخذ عنه الفقه والفرائض، كان عارفاً في التفسير لا يجارى فيه، وكذلك في أصول الدين ، حبس مع شيخه الامام ابن تيمية في المرة الأخيرة بالقلعة، قال الشيخ الزرعي: ما تحت أديم السماء أوسع علماً منه. صنف تصانيف كثيرة منها: "تهذيب سنن أبي داود" ، "منازل السالكين"، "زاد المعاد في هدى خير العباد"، "والصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة"، "حادي الأرواح"، "مفتاح السعادة"، "اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو الجهمية". توفي وقت العشاء ليلة الخميس ثالث عشر شهر رجب سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، ودفن بمقبرة الباب الصغير . طبقات المفسرين ٩٠/٢-٩٣، شذرات الذهب ١٦٨/٦-١٧٠ باختصار.

(٣) الأسماء والصفات - تقي الدين ابن تيمية-٦٦١-٧٢٨هـ-تحقيق مصطفى عطا-ط١-١٤٠٨هـ ١٩٨٨م-دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان : ٧٦/٢/٧٧ .

(٤) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة للإمام ابن قيم الجوزية – اختصار محمد بن الموصلي – بدون طبعة – مكتبة الرياض الحديثة – البطحاء – الرياض : ١٦٩/٢، ١٧٠ باختصار .

ويقول: وقد ورد لفظ اليد في القرآن الكريم والسنة وكلام الصحابة والتابعين في أكثر من مائة موضع على أنها يد حقيقية. [١]

فإذا زعم زاعمٌ أن السلف يؤولون صفة اليد بما ورد من أقوال في تفسير قوله تعالى : ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ (الفتح:١٠) فإن هذه الآية ليست من آيات الصفات .

تأويل صفة الاستواء عند الشعراوي :

وردت صفة الاستواء في كتاب الله -عز وجل- في سبعة مواضع منها :

في سورة الأعراف قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ (الأعراف:٥٤) .

وفي سورة يونس قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ (يونس:٣) .

وفي سورة الرعد قال تعالى:﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾(الرعد:٢).

يقول الشعراوي : "العرش هو سرير الملك، لأن الملك لا يجلس على العرش إلا بعد أن تستقر الأمور، فكأن قوله تعالى : "استوى على العرش" كناية عن تمام الأمور وخلقها ، لكن العلماء حين جاءوا في "استوى" اختلفوا في فهمها، لأن العرش لو كان كرسياً يجلس عليه الله ، لكان في ذلك تحييز لله تعالى وسبحانه منزه عن أن يحيِّزه شيء". [٢]

وفي تفسيره للآية ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ . . . الآية﴾ (يونس:٣) يقول: واستواؤه سبحانه ليس كاستوائنا، بل في إطار ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (الشورى:١١) ، لأن الذي يفسد الفهم أن يقال: "استوى" بمعنى قعد. أو فلنأخذ الاستواء كتمثيل للسيطرة، وسبحانه مسيطر على كل شيء .

والاستواء: يعني التمكين وسبحانه القائل: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى﴾ (القصص:١٤) ، إذن استوى يعني بلوغ الكمال في الذات. [٣]

---

(١) المرجع السابق : ص١٧١ باختصار .

(٢) تفسير الشعراوي : ٤١٧١/٤١٧٠/٧ .

(٣) تفسير الشعراوي : ٥٦٩٠/٩ بتصرف .

المناقشـــة :

نجد أن هناك تناقض في كلام الشعراوي ، فهو تارة يستشهد بقول الإمام مالك عندما سئل عن قوله تعالى : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (طـــه : ٥) فقال : الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وفي رواية أخرى قال الإمام مالك: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، ومن الله الرسالة، ومن الرسول البلاغ، وعلينا التصديق(١).

وتارة أخرى ترى الشعراوي يؤول فيقول: العرش هو سرير الملك، والملك لا يجلس عليه إلا بعد أن تستقر الأمور ... (٢).

فأما قوله: الملك لا يجلس على العرش إلا بعد أن تستقر الأمور ففيه نوع من التشبيه بالمخلوق والله تعالى منزه عن التشبيه وعن التجسيم .

ومذهب السلف في الصفات يقوم على الإيمان بالله بما وصف به نفسه في كتابه ، وبما وصفه به رسوله محمد ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل(٣) .

يقول الإمام ابن كثير -رحمه الله- في قوله ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ (الأعراف:٥٤) : للناس في هذا المقام مقالات كثيرة ... وإنما نسلك في هذا المقام مذهب السلف ... وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل. (٤)

وكان الأولى بالشعراوي أن يتوقف عند قول الإمام مالك الذي استشهد به، ويقول إن صفة الاستواء هي صفة كمال وهي صفة تليق بجلاله ليست كصفاتنا. فكثير من الناس يتوهم في صفات الله تعالى أنها تماثل صفات المخلوقين ، فيحاول أن ينفي ذلك الذي فهمه(٥) .

إبطال قوله الاستواء بمعنى بلوغ الكمال في الذات :

أما عن قوله: "استوى بمعنى بلوغ الكمال في الذات". فنقول له: هل الذات لم يكن فيها كمال؟! فالله تعالى له صفات الكمال قبل وبعد خلق السموات والأرض ، بل له ذلك منذ الأزل ، وكان الأولى به أن يقول أن صفة الاستواء هي صفة كمال ، وليست كصفاتنا.

إبطال قوله الاستواء بمعنى أن الأمور استتبت وتمت :

يقول الإمام ابن خزيمة –رحمه الله- : ونحن نؤمن بأن الله تعالى مستوٍ على عرشه لا نبدل كلام الله(١) .

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام : ١٤٤/١٣٩/٥ .

(2) تفسير الشعراوي : ٤١٧٠/٧ باختصار .

(3) العقيدة الواسطية: ص٦ ، وانظر/ الرسالة التدمرية: ص٨ ، وانظر/ شرح العقيدة الطحاوية: ص٣٥– ٤٤.

(٤) تفسير القرآن العظيم الإمام ابن كثير : ٢٥٠/٢ باختصار .

(5) انظر / الرسالة التدمرية : ص٥٢ .

ويقول الإمام ابن تيمية –رحمه الله- : إن معنى الاستواء مشهور ، ويبين أن معنى الاستواء عند السلف أنه يتضمن علو الرب على عرشه ، وارتفاعه ، ويقول أنه لا يحتمل في اللغة غيره[٢] .

وأما قوله : "استوى على العرش" يعني: أن الأمور قد استتبت وتمت. وهكذا نفهم أن كل شيء يتعلق بالحق -سبحانه وتعالى- نأخذه في إطار : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (الشورى:١١) وإن كل صفة من صفاته يأتي تمثيلها ليقرب المعنى فقط ولا يعطي حقيقة المعنى ، لأنه سبحانه ليس كمثله شيء، وهكذا سبحانه له استواء يليق بذاته لا كاستواء البشر".[٣]

فكان الأولى بالشيخ أن يقول بدل "تمثيلها" تبين كمالها، لأن صفاته تعالى لا مثيل لها ، ولا يجوز استخدام هذه الصفات بضرب الأمثلة لتقريب المعنى للناس وهذا أمر خطير ، قال تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى:١١) .

والشعراوي وقع في التأويل فراراً من التشبيه وطلباً للتنزيه كالأشاعرة وغيرهم وأخطأ في ذلك فنجده يقول : عن الاستواء أن الأمور قد استتبت وتمت بمعنى أن الخلق قد اكتمل ولا يزاد فيه[٤] . وهذا كلام مردود من وجوه :

١. **من القرآن الكريم**: قال تعالى﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾(النحل:٨) وقال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (فاطر:١) وقال: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (التحريم:١١) . وقال تعالى: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾(الرحمن:٢٩) .

٢. **من السنـــة** : قال رســول الله ﷺ : "مــن بني مسجداً يبتغي وجه الله بنــى الله له مثلــه في الجنة".[٥] وقال: "لقيت إبراهيم ليلة أسري بي فقال: يا محمد أقرئ أمتك مني السلام وأخبرهم

---

(1) نظر / كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب : ص١٠١ .

(2) انظر / مجموع فتاوى شيخ الإسلام : ١٤٤/٥-١٤٩ ، ٢٧٤/١٧ .

(٣) تفسير الشعراوي : ٥٦٩٣/٩ .

(4) المصدر السابق : ٥٦٩٣/٩ .

(٥) رواه الإمام البخاري في صحيحه- كتاب الصلاة -باب من بنى مسجداً -حديث رقم ٤٥٠ : ٥٤٤/١ .

أن الجنة طيبة التربة ، عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غرسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر".[١]

وعن أبي هريرة-رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ مر به وهو يغرس غرساً فقال: "يا أبا هريرة! ما الذي تغرس؟ قلت غرساً لي. قال "ألا أدلك على غراس خير لك من هذا !" قال : بلى يا رسول الله! قال "قل: سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر، يغرس لك، بكل واحدة شجرة في الجنة"[٢] .

وفي تفسير الآية: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل:٨) يعني ويخلق ربكم مع خلقه هذه الأشياء التي ذكرها لكم ما لا تعلمون ، مما أعد الله تعالى في الجنة لأهلها ، وفي النار مما لم تره عين ولا سمعته أذن ولا خطر على قلب بشر. وقيل: من أنواع الحشرات والهوام في أسافل الأرض وقيل: يخلق السوس في الثياب والدود في الفواكه. [٣]

وجاء في تفسير الآية: ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾(الرحمن:٢٩) أنه يغفر ذنباً ويفرج كرباً ، ويرفع أقواماً ويضع آخرين ، وقيل من شأنه أن يحي ويميت، ويعز ويذل، ويرزق ويمنع. . . وشأنه في أيام الدنيا الابتلاء والاختبار والأمر والنهي والإحياء والإماتة والعطاء والمنع، وفي يوم القيامة الجزاء والحساب، والثواب والعقاب. [٤]

قال رسول الله ﷺ : "إن يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة ، سحاء الليل والنهار، أرأيتم منذ خلق السموات والأرض فإنه لم ينقص ما في يمينه، وعرشه على الماء ، ويده الأخرى الفيض-أو القبض- ، يرفع ويخفض".[٥]

وقال رسول الله ﷺ في قوله تعالى : ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾(الرحمن:٢٩) قال "من شأنه أن يغفر ذنباً، ويفرج كرباً، ويرفع قوماً، ويخفض آخرين".[٦]

---

(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه- إبراهيم عوض - ط٢ ، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م مطبعة البابي الحلبي القاهرة-مصر - كتاب الدعوات - باب ٥٩ - رقم الحديث ٣٤٦٢ ، ٥١٠/٥ وقال حديث حسن غريب .

(2) أخرجه الإمام ابن ماجة في سننه ، حققه محمد فؤاد عبد الباقي -بدون طبعة- دار إحياء الكتب العربية – كتاب الأدب – باب فضل التسبيح – رقم الحديث ٣٨٠٧ ، ١٢٥١/٢ – وقال إسناده حسن .

(٣) جامع البيان في تفسير القرآن للطبري : ٥٨/١٤ باختصار.

(٤) جامع البيان : ٢٩/٢٧، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ١٠٩/١٧ .

(٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - كتاب التوحيد - باب وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم – انظر فتح الباري - لابن حجر - رقم الحديث ٧٤١٩ : ٤٠٣/١٣.

(٦) أخرجه الإمام ابن ماجة في سننه-كتاب المقدمة-باب رقم (١٣)-رقم الحديث ٢٠٢ : ٧٣/١ وقال حديث حسن.

مما سبق يتبين لنا أن قول الشعراوي أن الأمور قد استتبت وتمت هو كلام مردود ، وأن الله تعالى فعّال لما يريد في هذا الكون ، يعز ويذل ويرفع أقواماً ويضع آخرين ويغير ولا يتغير ، فالأمور في تغير دائم .

موقف السلف –رحمهم الله– من صفة الاستواء:

ومذهب السلف واضح جلي في مسألة الاستواء : فالله مستو على عرشه بمعنى عال ومرتفع عليه وبائن من خلقه واستوائه على عرشه بلا تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه ، وبالكيفية التي يعلمها هو جل شأنه[١] . ولفظ استوى إذا عدي (بعلى) في اللغة لا يمكن أن يفهم منه إلا العلو والارتفاع[٢] .

ولقد ورد استواء الله عز وجل على عرشه في كتاب الله تعالى والسنة ولم يقع خلاف في معناه في عهد الصحابة رضي الله عنهم ولا إنكاره قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (طه:٥)، وقال تعالى : ﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ (الملك:١٦) وقال تعالى : ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ (الأنعام:٦١) فدلت هذه الآيات أنه تعالى في السماء ، وعلمه بكل مكان من أرضه وسمائه . وروي ذلك عن الصحابة عن عمر، وابن مسعود، وابن عباس وغيرهم[٣] .

وقد جاء رجل إلى الإمام مالك بن أنس فقال : يا أبا عبد الله ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (طـه:٥) كيف استوى ؟ قال الإمام مالك : "الكيف غير معقول والاستواء منه مجهول والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، فإني أخاف أن تكون ضالاً" وأمر به فأُخرج [٤].

يقول الإمام ابن تيمية -رحمه الله- إن قال قائل ما تقولون في الاستواء. قيل له: نقول أن الله مستو على عرشه كما قال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (طـه:٥) .

فالسموات فوقها العرش، فلما كان العرش فوق السموات قال: ﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ (الملك:١٦) لأنه مستو على العرش الذي هو فوق السموات، وكل ما

---

(1) انظر / شرح العقيدة الواسطية – لشيخ الإسلام ابن تيمية – تأليف محمد خليل الهراس : ص٨٠ ، وانظر / الرسالة التدمرية : ص٥٣ .

(2) انظر / المرجع السابق : ص٧٩ ، ٨٠ .

(3) انظر / شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة – اللالكائي : ٣ / ٣٨٧ ، ٣٨٨ ..

(4) المصدر السابق : ٣٩٨/٣ باختصار .

علا فهو سماء ، فالعرش أعلى السموات وليس إذ قال ﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ يعني جميع السموات وإنما أراد العرش الذي هو في السموات. . . ورأينا المسلمين جميعاً يرفعون أيديهم إذا دعوا نحو السماء، لأن الله على عرشه الذي هو فوق السموات، فلولا أن الله تعالى على العرش لم يرفعوا أيديهم نحوه.

المناقشة :

مناقشة الشيخ الشعراوي في قوله "الله موجود في كل مكان" :

يكثر الشعراوي في تفسيره وكتبه من قوله : "فهو سبحانه وتعالى موجود في كل مكان دون أن يحل في مكان"[١] ، وهذا من أخطاء الصوفية وضلالتهم . وقول الشعراوي متناقض لأنه لم يصرح بالحلول كما قالت الحلولية[٢] ، ولم يقل كلاماً واضحاً ينفي الحلول كأن يقول : الله موجود في كل مكان بعلمه ، بائن عن خلقه ، مستو على عرشه ، فوق سماواته[٣] .

وقد رد الإمام ابن تيمية -رحمه الله- عندما سُئل فهل تقولون إنه في كل مكان ؟ قال : معاذ الله ، بل مستوٍ علـــى عرشه كما أخبر في كتابه فقال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (طه:٥) وقال : ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾(فاطر:١٠) قال : ولو كـــان في كل مكان لكان في بطن الإنسان وفمه ، والحشوش ، والمواضع التي يُرغب عن ذكرها ، ووجب أن يزيد بزيادة الأمكنة ، وينقص بنقصانها[٤] .

والشعراوي لا يتهم بالحلول لأنه يقول : "الحق –سبحانه وتعالى- لا يختص في مكان ، لأنه لا يحل في مكان ، والمكان مخلوق من مخلوقاته –عز وجل- ولا يجوز أن يحل الخالق في المخلوق ، وقد كان الخالق ولم يكن هناك مخلوق على الإطلاق"[٥] .

وهذا كلام الأشاعرة نفاة العلو والفوقية واستواء الله على العرش[٦] . يقول شارح الطحاوية : "ونفاة لفظ "الجهة" ، الذين يريدون بذلك نفي العلو يذكرون من أدلتهم : أن الجهات كلها مخلوقة ، وأنه كان قبل الجهات ، وأنه من قال إنه في جهة يلزمه القول بقدم شيء من العالم ، وأنه كان مستغنياً ثم صار فيها"[٧] .

---

(1) انظر/ أسماء الله الحسنى– محمد متولي الشعراوي– بدون طبعة– دار أخبار اليوم– القاهرة– مـــصر: ٩٦/١، من فيض الرحمن في معجزة القرآن: ٢٠٦، تفسير الشعراوي: ٥٤٢/١، القرآن الكريم معجزة ومنهاج: ٦٤/١.

(2) الحلولية : هم قوم من المتصوفة جعلوا هدفهم الترقي حتى يصل الفرد منهم إلى مقام الألوهية والربوبية ، يعلـــم الغيب كما يعلمه الله –سبحانه وتعالى- ويتصرف في الكون كما يتصرف الله تعالى ، انظر / الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة – بقلم عبد الرحمن عبد الخالق – ط٤ – ١٤١٣هـــ-١٩٩٣م دار الحـــرمين للطباعـــة – القاهرة : ص١٠٧ .

(3) انظر درء تعارض العقل والنقل : ٢٥٣/١/٢٥٤ .

(4) انظر / الأسماء والصفات – لابن تيمية : ٧٧/٢-٧٨ نقلاً عن القاضي أبو بكر الباقلاني في كتابه "الإبانة".

(5) أسماء الله الحسنى – للشعراوي : ١٠١/١ .

(6) انظر / الإرشاد – للجويني : ص٥٨-٥٩ ، أساس التقديس – فخر الدين الرازي – تحقيق د. أحمد السقا – ط١ – ١٤١٣هــ-١٩٩٣م – دار الجيل – بيروت – ص٣٠-٨٥ .

(7) شرح العقيدة الطحاوية : ص١٧٨ .

والله تعالى فوق العرش مع حمله بقدرته للعرش ، وغناه عن العرش ، وفقر العرش إليه ، وعدم إحاطة العرش به ، وحصره للعرش، وعدم حصر العرش له[1]. قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ (الأنعام:١٨) ، وقال تعالى : ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ (النحل:٥٠) ، وقال تعالى : ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ (الملك:١٦) .

وروى البخاري عن زينب –رضي الله عنها- : أنها كانت تفخر على أزواج النبي ﷺ ، وتقول : "زوجكن أهلوكن ، وزوجني الله من فوق سبع سموات"[٢] .

وعن معاوية بن الحكم السلمي –رضي الله عنه- قال : "لطمت جارية لي ، فأخبرت رسول الله ﷺ ، فعظم ذلك علي ، فقلت : يا رسول الله ! أفلا أعتقها ؟ قال : بلى ائتني بها ، قال : فجئت بها إلى رسول الله ، فقال لها : "أين الله" قالت : في السماء ، قال : "فمن أنا" ، قالت : "أنت رسول الله" ، قال : اعتقها فإنها مؤمنة"[٣] .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص –رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال : "ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء"[٤] .

وقد أثبت السلف –رحمهم الله- صفة العلو والفوقية لله تعالى وسنورد بعض أقوالهم في هذا :

قال ابن عباس : -رضي الله عنهما- : "تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله –عز وجل- فإن بين السماء السابعة إلى كرسيه سبعة آلاف نور ، وهو فوق ذلك"[٥] .

وقال الإمام أحمد بن حنبل عندما سئل عمن قال إن الله تعالى ، ليس على العرش فقال : "كلامهم كله يدور على الكفر" وقال أيضاً : "وهو على العرش فوق السماء السابعة"[٦] .

---

(1) شرح العقيدة الطحاوية : ص٢٤٩ بتصرف .

(2) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب التوحيد – باب وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم – رقم الحديث : ٧٤٢٠ : ٤٠٣/١٣-٤٠٤ .

(3) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه – كتاب المساجد – باب ٣٣ – تحريم الكلام في الصلاة – رقم الحديث ٥٣٧ : ٣٨٢/١ .

(4) أخرجه الإمام أبو داود في سننه – كتاب الأدب – باب في الرحمة – رقم الحديث (٤٩٤١) : ٢٨٥/٥ وقال حديث حسن صحيح .

(5) الأسماء والصفات – للبيهقي : ص٤٢٠ .

(6) المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة – تحقيق عبد الإله الأحمدي – بدون طبعة – دار طيبة – الرياض : ص٣١٨ ، ٣١٩ .

وقال الإمام البيهقي[1] : "كنا والتابعون نقول : "إن الله تعالى ، ذكره فوق عرشه ، ونؤمن بما وردت السنة به من صفات لله تعالى" .

وقال الإمام ابن تيمية : "إذا ثبت بالعقل أنه مباين للمخلوقات وثبت أن العالم كروي ،وأن العالم فوق الكرة ، لزم أن يكون في العلو بالضرورة"[٢] .

يتضح مما سبق من النصوص من كتاب الله تعالى ومن أحاديث الرسول ﷺ ومن أقوال السلف –رحمهم الله- إثبات صفة العلو والفوقية لله تعالى ، ومن الفطرة السليمة أيضاً ، فإن الخلق جميعاً بطبائعهم يرفعون إيديهم إلى السماء ، ويقصدون جهة العلو بقلوبهم عند التضرع إلى الله تعالى ، وأن الكلام الذي ذكره الشعراوي ووافقه فيه الأشاعرة هو مجانباً للصواب ، وبعيداً عن منهد السلف –رحمهم الله- .

المطلب الثالث:

أقسام الصفات عند الشعراوي:

يبين الشعراوي أن هنالك صفات لله تعالى مشتركة بينه وبين مخلوقاته وتظل صفات الحق- جل جلاله- في إطار قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (الشورى:١١) وهذه الصفات تبلغ منتهى الكمال ومن هذه الصفات السمع والبصر والحكمة والعدل والرحمة[٣] . ولعله يقصد بالمشتركة الاشتراك اللفظي فقط .

وصفات أخرى ينفرد الله-تبارك وتعالى- بها ويسميها الشيخ "صفات خاصة" ومن أمثلة هذه الصفات "الوحدانية" التي تعني أن الله واحد ليس معه ثاني ... فما هو ذكر ولا أنثى ولا أبٌ ، ولا أمٌ ، ولا أخٌ ، ولا أختٌ .

و"الأزلية" ويفسر الشيخ صفة الأزلية فيقول: الأزل في اللغة تعني القدم، والأزلي هو القديم، وقولنا أن الله-عز وجل- قديم يعني أنه-تبارك وتعالى- بلا بداية. [٤]

---

(١) الإمام البيهقي هو: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الحافظ، أبو بكر البيهقي، النيسابوري الخسروجردي، أحد أئمة المسلمين، ولد في شعبان، سنة أربع وثمانين وثلاثمائة وسمع من أبي الحسن العلوي، وهو أكبر شيخ له، وشيوخه أكثر من مائه، قرأ علم الكلام على مذهب الأشعري، بلغت تصانيفة ألف جزء منها " السفن الكبير" في الحديث، "المبسوط" في نصوص الشافعي، " الأسماء والصفات"، و "الإعتقاد" "دلائل النبوة"، "شعب الإيمان" في العقيدة كان على مذهب الشافعي توفي رضي الله عنه بنيسابور، في العاشر من جمادي الأول، سنة ثمان وخمسين وأربعمائة بنيسابور ونقل تابوته إلى بيهق وعاش أربعاً وسبعين سنة. أنظر/ طبقات الشافعية الكبرى : ٨/٤-١١، شذرات الذهب : ٣٠٤/٣

(2) الأسماء والصفات – للبيهقي : ص٤٠٩ .

(٣) انظر/ أسماء الله الحسنى : ٤٢/١ .

(٤) انظر/ المصدر السابق : ٦٨/٦٧/١، ٧٦-٧٨ .

ومن الصفات الخاصة أيضاً (صفة الأبدية) التي تعني أن الحق -تبارك تعالى-موجود بلا نهاية.[١]
يقول الشعراوي : ينبغي أن نعلم أن صفاتِ الحق -تبارك وتعالى- قسمان :
قسم خاص به ، وهو مجموعة الصفات الخاصة ، والتي لا توجد في أي من مخلوقاته بأي درجة من الدرجات ومن هذه الصفات الوحدانية ، والخلق من عدم ، والإحياء ، والإماتة ، والبعث والأزلية ، والأبدية ، والقيومية ، وأنه تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم ، وأنه فعال لما يريد ... وهذه الصفات لا يمكن أن نتصور فيها المماثلة بين الله –عز وجل- والإنسان .
أما القسم الثاني : فهي الصفات الموجودة لدى الله تعالى والإنسان : كالسمع، والبصر، والكلام ، والقدرة ، وغيرها من الصفات المشتركة[٢] .

المناقشــــة :

إن تقسيم الشيخ الشعراوي للصفات على أنها صفات ذاتية وصفات فعلية موافق لتقسيم السلف ، وخالفهم بالمعنى فكأنه لم يوافقهم ، حيث قسم السلف -رحمهم الله-صفات الله تعالى إلى صفات ذاتية، وصفات فعلية، والإمام أبو حنيفة هو أول من ذهب إلى تقسيم الصفات إلى صفات ذاتية وفعلية . جاء في كتاب الفقه الأكبر ما يلي : "لم يزل ولا يزال بأسمائه وصفاته الذاتية والفعلية".[٣]

١- صفات ذاتية لا تنفك عن الذات، بل هي لازمة لها أزلاً وأبداً، ، وذلك كصفات الحياة، والعلم، والقدرة، والقوة، والعزة، والعظمة، والكبرياء،... إلخ.
٢- وصفات فعلية تتعلق بها مشيئته وقدرته كل وقت وآن، وتحدث آحاد تلك الصفات من الأفعال كالاستواء، والمجئ، والإتيان، والنزول إلى السماء الدنيا، والضحك، والرضا، والغضب، والكراهية، والمحبة. [٤]

ولكن تعريف الشعراوي لصفات الذات والفعل على أن صفات الذات التي ليس لها مقابل ، وصفات الفعل هي التي لها مقابل فهو مخالف لتعريف السلف لها . حيث عرفها السلف على أن صفات الذات لازمة لله أزلاً وأبداً ولا تتعلق بالمشيئة .

وصفات الفعل تتعلق بمشيئة الله إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل[٥] .

---

(١) انظر/ أسماء الله الحسنى : ٧٨/١ .
(2) المصدر السابق : ٤٧/٢-٤٨ بتصرف بسيط .
(٣) شرح الفقه الأكبر - للإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت – شرح الملا علي القاري الحنفي – ط١ – ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م – دار الكتب العلمية – بيروت : ص١٢ .
(٤) انظر/ شرح العقيدة الواسطية : ص٩٨-٩٩ .
(5) المصدر السابق : ص ٩٨-٩٩ .

وأما قول الشعراوي : فما هو ذكر ولا أنثى ولا بأب، وما هو بأم، ولا بأخ، وما هو بأخت، فكلامه مخالف لمنهج السلف في الصفات وتنزيه الخالق ، ومخالف لمنهج القرآن في ذلك ، فمنهج القرآن في الصفات هو النفي المجمل والإثبات المفصل فيقول في النفي: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (الشورى:١١) ويقول أيضاً: ﴿فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ (مريم:٦٥) ، وسمياً : يعني نظيراً أو شبيهاً- وقال تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (الاخلاص:٣-٤) على وجه الإجمال . أما في الإثبات فيقول: ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (البقرة:٢٥٥) ، وقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ (الاخلاص:١-٢) ، وقوله: ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (آل عمران:١٢١) ، ﴿وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (المائدة:٧٦) ، ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (الشعراء:٢٢٠) ، ﴿أَلا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الشورى:٥) [١]

وهذه الألفاظ التي استخدمها الشعراوي لم يستخدمها السلف في تنزيه المولى-عز وجل- عن كل نقص وكل عيب بل قالوا: لا يشبه شيئاً من الأشياء من خلقه، ولا يشبهه شيءٌ من خلقه، ولم يزل ولا يزال بأسمائه وصفاته الذاتية والفعلية ... وصفاته كلها بخلاف صفات المخلوقين[٢].

وأما إثبات صفة القدم لله تعالى عند الشعراوي فهو لفظ مستحدث أدخله المتكلمون في أسماء الله الحسنى، ولفظ القديم ليس من أسماء الله الحسنى، حيث لم يرد ذكره في الكتاب ولا في السنة . وقد أنكر اطلاق لفظ القديم على الله تعالى كثير من السلف الكرام وكذا بعض الخلف، ذهابا إلى الجزم بأن القديم في لغة العرب هو المتقدم على غيره ، فيقال هذا قديم للعتيق، وهذا حديث للجديد لا القديم الذي لا يسبقه عدم. ففي قوله تعالى: ﴿حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ (يـس:٣٩) قيل : هو الذي يبقى إلى حين وجود العرجون الثاني فإن وجد الجديد ... قيل للأول قديم ... وجاء الشرع باسم الأول وهو أحسن من القديم لأن الأول ليس قبله شيء والقديم يوجد أقدم منه . [٣]

---

(١) انظر/ الرسالة التدمرية - مجمل إعتقاد السلف - لشيخ الإسلام تقى الدين أحمد بن تيمية : ص٨-٩ .

(٢) انظر / شرح الفقه الأكبـــر : ص ٢٤ ، ٢٥ .

(٣) انظر / شرح العقيدة الطحاوية : ص٥٠-٥١ .

المبحث الثالث

موقف الشعراوي من أفعال الله وأفعال العباد

وفيه ثلاثة مطالب :

الأول : موقف الشعراوي من تعليل أفعال الله .

الثاني : موقف الشعراوي من أفعال العباد .

الثالث : الهدي والضلال عند الشعراوي .

موقف الشعراوي من أفعال الله وأفعال العباد :

لقد قامت بعض الفرق في هذه الأمة بنفي التعليل والحكمة في أفعال الله تعالى وقد أوردوا شبهاً وحججاً على ذلك، وقد قام علماء السلف -رحمهم الله- بتفنيدها والرد عليها ، وقاموا بإثبات الحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى بالأدلة الدامغة من كتاب الله تعالى ، وسوف نبين رأي الشيخ الشعراوي من هذه المسألة من خلال المطلب التالي.

وكذلك اختلفت الفرق في أفعال العباد فبعضهم قال بالجبر وبعضهم قال بالتخيير المطلق والسلف قالوا بأن الإنسان مخير تحت إطار عام وهي إرادة الله تعالى .

المطلب الأول:

موقفه من تعليل أفعال الله وأدلته:

إن الله-سبحانه وتعالى- حكيم لا يفعل شيئاً عبثاً ولا لغير معنى وحكمة، بل أفعاله صادرة عن حكمة بالغة لأجلها فعل، كما هي ناشئة عن أسباب بها فعل.

خلق الله سبحانه وتعالى الكون بهذا الإبداع العظيم ، وهذا الإحكام ، ولا يمكن أن نتصور أنه خلقه بلا غاية وبلا هدف ، فالخلق إذن ليس عبثاً إنما لحكمة أرادها الله تعالى .

قال تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذريات:٥٦) . وشاءت حكمته -عز وجل- أن يجعل الدنيا داراً للاختبار ، والآخرة دار الجزاء والقرار[(١)] .

يقول الشيخ الشعراوي تحت عنوان الحكيم : "الله -تبارك وتعالى- هو الحكيم العليم الذي يضع لكل كائن إطاره وحدوده ، ومن ذلك وجدت الحكمة في عموم حركة الحياة"[(٢)] .

ويقول : "والحق -سبحانه وتعالى- حين يعاقب يعاقب عن حكمة ، وحين يقبل التوبة يقبل عن حكمة" .

ولقد أثبت الشعراوي الحكمة في أفعال الله تعالى ، ومن حكمته تعالى وضع الشيء في موضعه الصحيح ، فكل ما أمر الله تعالى به هو عين الحكمة ، وفيه السعادة للإنسان في الدنيا والآخرة[(٣)] .

ويقول : وعلى كل مسلم أن يستقبل الأحكام والتكاليف الشرعية إذا وثق أنها واردة من الله -سبحانه وتعالى- وليس من الضروري أن يفهم العلة أولاً ، لأن فهم العلة أولاً قد يفسد عبوديته ،

---

(1) انظر / أسماء الله الحسنى : ١٠٢/١٠١/٢ .

(2) المصدر السابق : ٥٨/٤ .

(3) انظر تفسير الشعراوي : ١١٦٤/٢ .

والعبودية أن تأخذ الأمر من الله تعالى وبعد ذلك قد يطلعك الله تعالى في ذات نفسك على أسرار أحكامه[١] .

إن حكمة أي تكليف إيماني هو : أنه صادر من الله تعالى ، وما دام أنه صادر من الله وجب عليك له الطاعة بدون مناقشة ، حتى لو كانت الحكمة غائبة عنك ، وصدور الأمر من الله تعالى هو الحكمة . والمؤمن يصدق كل ما يجيء من عند الله سواء عرف الحكمة أم لم يعرفها[٢] .

ويبين الشعراوي أن هنالك ستة عناصر للفعل هي: فاعل، ومفعول يقع عليه الفعل، وزمان، ومكان، وسبب، وقدرة تبرز الفعل[٣].

ولكنه في مكان آخر يصرح بوجوب الحكمة فيقول: "وقد حدث كل ذلك بعلمه وحكمته، ونؤمن أن مالا نعرفه قد فعله وصنعه أيضاً بهذه الحكمة المطلقة وذلك العلم المطلق".[٤]

ويوضح الشعراوي الحكمة من إنزال الكتاب على سيدنا محمد ﷺ وهو أن يحكم بين الناس بالحق وهذا ما ذكره المولى -عز وجل- في القرآن الكريم. [٥]

وعند الرجوع إلى تفسير قوله تعالى : ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (آل عمران:١٢٦) يوضح الشيخ الشعراوي أن الأمور تسير بحكمة الله التي لا تعلوها حكمة[٦] . ولذلـك فهو يثبت الحكمـة والتعليل في أفعال الرب -سبحانه وتعالى- .

وفي تفسيره للآية : ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرائيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾ (المائدة:٣٢) .

يقول : معنى كلمة "من أجل" هو "بسبب"، "أجل" من أجَّل شراً عليهم يؤجله، وساعة تسمع "من أجل" فاعرف أنها تعني "بسبب ذلك" أو "بجريرة ذلك" أو "بهذه الجناية وقع ذلك"[٧] .

المناقشـــة :

لقد وافق الشعراوي رأي السلف -رحمهم الله- في قوله بالحكمة والتعليل في أفعال الله وقد ظهرت أدلته واضحة من خلال تصريحه للحكمة أو تفسيره للآيات التي تتحدث عن الحكمة .

---

(1) انظر / القرآن الكريم معجزة ومنهاج : ٢٥٤/٢ .

(2) انظر / تفسير الشعراوي : ٢١٢/٢١١/١٠ .

(٣) انظر/ نفس المصدر : ٣٤١٦/٦ .

(٤) المصدر نفسه : ٣٤١٨/٦ .

(٥) نفس المصدر : ٢٦٠٨/٥ .

(6) المصدر نفسه : ١٧٣٦/٣ .

(٧) انظر/ تفسير الشعراوي : ٣٠٩١/٥ .

المطلب الثاني:

موقفه من أفعال العباد :

اختلفت الفرق قديماً في موقفها من أفعال العباد ، فقالت المعتزلة[١] : بنفي القدر ، وأن العبد يفعل فعله ابتداءً ، وليس هنالك قدرٌ مكتوب ، وقالت الجبرية[٢] : إن الإنسان مجبور على فعله ومقهور، فهــو مسيّر وليس له تخييــر ، وهذا يكون مبرراً للوقوع في الآثام والخطايا ، وقال أهل السنة والجماعة بأن الإنسان يعيش بين التسيير والتخيير ، يفعل الفعل بإرادته وقدرته ، والله خلقه وخلق أفعاله ، فإرادة الإنسان ليست خارجة عن إرادة الله بل هو يفعل ضمن إرادة الله عز وجل العامة ومشيئته النافذة[٣] .

ففي تفسيره لقوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ (الصافات:٩٦) يقول الشعراوي : "أراد البعض –ويقصد بذلك الجبرية- أن يجعلها دليلاً على أن الإنسان يسير سيراً مطلقاً في ظل القهر الإلهي ، ويكون بذلك مجبراً في كل أفعاله ، بحجة أن أعمالنا مخلوقة كما أشارت الآية الكريمة ، والحقيقة أن هذا فهم خاطئ ، ونوضح معنى هذه الآية بمثال ، هب أن إنساناً قفز إلى منزل وقتل صاحبه وسرق ما به من مال ، فهل هذا يعني أن الله عز وجل هو الذي خلق فعل القتل الذي قام به هذا الشخص وفعل السرقة الذي أتاه ، بالقطع لا ، لأن الذي خلقه الله –عز وجل- هو إمكانية القيام بفعل معين وليس فعلاً محدداً بذاته"[٤] .

---

(1) المعتزلة : نشأت في العصر الأموي ، ولكنها شغلت الفكر الإسلامي في العصر العباسي ، وهم سموا أنفسهم معتزلة لأنهم اعتزلوا السياسة واشتغلوا بالعبادة وذكر الإمام البغدادي –رحمه الله- أن الحسن البصري لما سمع من واصل بن عطاء بدعته التي خالف بها أقوال الفرق القائل فيها : إن الفاسق من أهل الملة لـيس بمـؤمن ولا كافر وإنما هو في منزلة بين المنزلتين وبه سميت المعتزلة وهو الاعتزال . وطرده الحسن البصري عن مجلسه فاعتزل عند سارية من سواري مسجد البصرة وانضم إليه عمرو بن عبيد فقال الناس فيهما إنما اعتـزلا قـول الأمة وسمي أتباعهما من يومئذ معتزلة والذي يعم طائفة المعتزلة من الاعتقاد القول بأن الله تعالى قديم ، والقدم أخص وصف ، ونفوا الصفات، فقالوا هو عالم بذاته، حي بذاته ، لا بعلم وقدرة وحياة... واتفقوا على أن كلامه مخلوق واتفقوا على نفي الرؤية لله تعالى بالأبصار في دار القرار... وقالوا أن العبد قادر خالق لأفعالــه .. وأن الله تعالى لا يفعل إلا الأصلح لعباده، وأن المؤمن إذا خرج من الدنيا من غير توبة عن كبيرة ارتكبها ، اسـتحق الخلود في النار. انظر/ الفَرق بين الفِرق: ص١١٤-١١٦، الملل والنحل– للشهرستاني: ٤٣/١-٤٥ باختصار.

(2) الجبرية : أصل قولهم من جهم بن صفوان ، وهم عكس القدرية نفاة القدر ، وقد سميت الجبرية لأنهم غلوا فـي إثبات القدر ، فهم لا يثبتون للعبد فعلاً ولا قدرة . وشيخ الجبرية هو جهم بن صفوان . انظر / شـرح العقيـدة الطحاوية : ص٢٢٨ ، والملل والنحل : ٨٦/٨٥/١ باختصار . وانظر / الموسوعة الإسلامية الميسرة – إشراف د. رشدي البراوي – بدون طبعة – مكتبة إنجلو المصرية – القاهرة : ٢٢٣/١ .

(3) انظر / شرح العقيدة الطحاوية : ص٣٤٦-٣٥١ ، شفاء العليل : ص٢٨٢ .

(4) أسماء الله الحسنى : ١٣٢/١٣١/٢ .

إن الله –عز وجل- الذي أعطاك يداً تبطش بها ورجلاً تسير عليها قد جعل في إمكانك أن تقتل ، كما جعل في إمكانك أن تصلي وتتصدق ، فإن قيل : إن الله هو الذي خلق هذا القتل فإن هذا يعني أنه -جل وعلا- قد جعل في إمكانية يدك أن تقتل ، وليس معنى ذلك أنه هو الذي دفعك وقهرك على قتل من قتلت[١] .

وفي تفسيره لقوله تعالى : ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا﴾ (الأنعام:١٤٨) يقول الشعراوي : لو شاء الله أن يجعل الناس كلهم مهتدين لفعل ، ولكنه جعل لنا اختياراً ، وفي إطار هذا الاختيار لا يخرج أمر عن مشيئته الكونية . فكفر الكافر إنما حصل وحدث بما أعطاه الله لكل إنسان من اختيار، فالإنسان قادر على توحيد الطاقة الموهوبة له من الله إما بالخير وإما بالشر[٢] .

وأما بالنسبة لكتابة أفعال العباد فيبين الشعراوي أن هذه الكتابة قد بُنيت على علم الغيب الذي ينفرد الله تعالى به ، فالحق –تبارك وتعالى- عالم بالأحداث قبل أن تقع ، فإذا كتبها وحدثت هذا لا يعني أننا ننفذ ما كتبه الله تعالى علينا قهراً[٣] .

لذلك من الخطأ الجسيم أن يزعم إنسان أن الله –عز وجل- قد كتب عليه مقدماً أنه من أهل النار أو من أهل الجنة ، وأن فعله لن يغير المكتوب ، لأن هذه الكتابة لم تفرض علينا أعمالنا ، بل الله تعالى كشف الغيب المستور فسجلها بعلمه للغيب[٤] .

وقال أيضاً : "وأنا حينما أرجح طريقاً على طريق لا يقال خلقت الفعل ، وإنما وجهت الطاقة المخلوقة لله تعالى ، بالفعل المخلوق لله ، للمادة المخلوقة لله ، وبذلك قد وجهت الأدوات الفاعلة فقط[٥] .

وعندما سُئل الشعراوي هل الإنسان مسير أم مخير؟ أجاب قائلاً : الإنسان يجد أفعالاً كثيرة تحدث بدون اختيار منـــه ، فيرى نفسه مسيراً لأنه لا اختيار له فيها ، وأشياء كثيرة تقع على حسب ما قدر واختار، يريد أن يلبس بدلة لونها كذا، يريد، أن يأكل طعاماً شكله كذا. . .ومن هنا نشأت المشكلة.

ومن رحمة الله تعالى أن جعل الإنسان مسيراً في قضايا معينه كقضية النمو والإحساس وعمل الأجهزة داخل جسم الإنسان كالجهاز التنفسي والدورة الدموية ... إلى غير ذلك[٦] .

---

(1) أسماء الله الحسنى :١٣٢/٢ بتصرف يسير .

(2) تفسير الشعراوي : ٣٩٨١/٧ .

(3) انظر / أسماء الله الحسنى : ١٣٣/٢ .

(4) انظر / المصدر السابق : ١٣٤/٢ .

(5) على مائدة الفكر الإسلامي–محمد متولي الشعراوي–بدون طبعة– دار العودة– بيروت: ص١٤٥ بتصرف.

(٦) انظر/ على مائدة الفكر الإسلامي : ص ١٤١-١٤٥ .

ويبين الشعراوي أن الخلق أعطاهم الله-سبحانه وتعالى- اختياراً في أن يكونوا مؤمنين أو يكونوا كافرين، لذلك جل شأنه، لا يرغمهم على فعل ثم يعاقبهم عليه، لأنه هو العدل ، لذلك نجد من يقول: لماذا العقاب ولاشيء في الكون يقع على غير مشيئة الله؟

ونقول: نعم كل شيء من فعل الله، لأن سبب الاختيار من الله تعالى وهو الذي خلق الاختيار إذن خلق الله تعالى الإنسان مختاراً في أن يفعل أو لا يفعل في بعض الأمور، فالذي يقول: أن كل فعل من الله ليس للعبد فيه طاقة، نقول له: صحيح رأيك والذي يقول: إن هذا الأمر من العباد نقول له أيضاً: صحيح موقفك ... فإن أردت الحقيقة تجد كل فعل يأتي من الله، فأنت-على سبيل المثال- لم تخلق القوة التي لليد لترتفع، ولا خلفت القوة للأصابع لتتقبض، والذي خلق لك هذه القوة يأمرك ألا تستعملها في قهر الآخرين ... واليد صالحة للضرب والعمل الطيب، وأنت لم تخلق الطاقة التي في اليد، ولا خلقت الإنفعال فيها لإرادتك ...

وأنت فيك أشياء ليس لك سيطرة عليها، ولا اختيار لك عليها، ألك اختيار أن تمرض؟ لا ، ألك اختيار أن يقع عليك حجر؟ لا ...

ألك اختيار أن تموت أو لا تموت؟ لا. لقد جعل الله فيك الأمرين الاثنين: قهرك في أمور. والقهرية تثبت لــه -سبحانه وتعالى- القدرة وطلاقتها ، وجعلك مختاراً في أشياء والاختيار يثبت صحة التكليف. (١)

ويقول أيضاً : لو كان في ظاهر الحياة أن الإنسان يرى نفسه مجبراً على كل أعماله لما نشأت فكرة: أهو مخير؟ ولو أنه مخير في كل أعماله لما نشأت فكرة: أهو مسير؟ . . .وفي المنطقة التي يُعرض فيها الفعل على العقل، يفعل أو لا يفعل، فتلك التي فيها الإختيار وهي منطقة التكليف من الله تعالى ، لذلك فإن فاقد العقل لا يكلف من الله تعالى ، إذن الذي يقول إن الإنسان على إطلاقه مسير يكون مخطئاً ، والذي يقول إن الإنسان على إطلاقه مخير يكون مخطئاً (٢) .

ويجعل الشيخ الشعراوي العقل في قضية "افعل" و "لا تفعل" هو الذي يميز في أن يكون الإنسان مخيراً أم مسيراً، فالعقل يرجح ويختار، فالأمور التي لا عمل للعقل فيها أبداً يكون الإنسان فيها مسيراً كالنمو، والحس، والحركة، وإدارة دواليب الجسم وأجهزته، وفي المنطقة التي يعرض فيها الفعل على العقل يكون الإنسان فيها مخيراً، وهي منطقة التكليف من الله تعالى ، لذلك فاقد هذه لا يكلف من الله (٣) .

---

(١) تفسير الشعراوي : ٣٨٨٢/٧-٣٨٨٣ بتصرف .

(٢) انظر/ هذا هو الإسلام - محمد متولي الشعراوي - بدون طبعة - دار الحرية القاهرة-مصر، الطبعة الدولية - ١٤٠٧هــ-١٩٨٧م - الناشر خارج مصر نيقوسيا-قبرص- : ص ٢١٠-٢١٤.

(٣) انظر/ القضاء والقدر - الشيخ محمد متولي الشعراوي - إعداد وتقديم أحمــد فــرج – ط١- يوليــو ١٩٧٥م- القاهرة - دار الشروق : ص ٤٤-٤٩ .

ويناقش الشعراوي الذين يتهجمون على الإسلام في قضية القضاء والقدر ويقولون إن الإيمان بهما هو سبب تخلف المسلمين، لأنهم يتركون القدر يصنع ما يشاء، ولا يوجد عندهم طموح، ويقولون ما هو كائن كائن ...

فيجيب الشعراوي على ذلك فيقول : إن القدر ليس الذي أتعب أعداء الإسلام إنما الذي أتعبهم شيء آخر في المسلمين ، الذين اصطدموا معهم في المعارك وهو عدم مهابتهم من الموت ، ورغبتهم في الاستشهاد ، والمؤمنون يعتقدون أن الله تعالى كتب عليهم الموت ، وهذا يزيد من ثباتهم في القتال ، وتقدمهم في المعارض ضد الأعداء .

إن الله خَيَّر الإنسان في أشياء، وقهره على أشياء، وعلى الإنسان أن يفرق بين عمل يقع فيه، وعمل يقع عليه، وعمل يقع منه، فالأعمال التي تقع عليَّ ولا إرادة لي فيها يجب أن أؤمن بأن لله فيها قدراً ، وأن لله فيها قضاء، وأن فيها حكمة ... [١] .

وفي تفسير الشعراوي للآية: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (الحجر:٣٩) . يقول: ولكن هل أغوى الله -تعالى- الشيطان ؟

إن الحق لا يجبر أحداً على الغواية ، ولكنه يترك الخيار للمكلف إن شاء أطاع وإن شاء عصى، والإنسان قادر على أن يهتدي وقادر على أن يضل [٢] وكل ذلك يكون في علم الله الأزلي .

ففي تفسير قوله –تعالى- : ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ (البقرة:٧) يبين أن هنالك اختياراً للعبد فيقول: هؤلاء الذي اختاروا الكفر وأصروا عليه رغم إرسال الرسالات والرسل، فتخلى الله عنهم، لأنه غني عن العالمين ، فيسر لهم طريق الكفر فأعانهم عليه[٣] .

ويبين الشعراوي أن الضر لا يستمر على الإنسان إذا رضى بقضاء الله وصبر عليه فيقول: "فالضر لا يستمر على إنسان إلا إذا كان غير راض بقدر الله".[٤]

ويستطرد الشعراوي ويقول: فالذي لا يقبل بقضاء الله في المصائب مثلاً تستمر معه المصائب، أما الذي يريد أن يرفع الله عنه القضاء فليقل : رضيت بقضاء الله تعالى ، ويضرب لنا الشيخ قصة إبراهيم-عليه السلام- مثلاً لذلك ، فعندما أمره الله تعالى بذبح ابنه اسماعيل تلقى الأمر بالقبول والرضا قال تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ (الصافات:١٠٢) ويقول أيضاً : فنحن البشر نطيل

---

(١) انظر/ القرآن الكريم معجزة ومنهاج : ص ٤٦ .

(٢) تفسير الشعراوي : ٦٤٥٢/١١ بتصرف .

(3) انظر / المصدر السابق : ١٤٣/١ .

(٤) الفضيلة والرذيلة - محمد متولي الشعراوي - بدون طبعة - أخبار اليوم : ص ٦٧ .

على أنفسنا أمد القضاء بعدم قبولنا له، لكن لو سقط على إنسان أمر بدون أن يكون له سبب فيه واستقبله بالرضا فإن الحق يرفــع عنه القضاء، فإذا رأيت إنساناً طال عليه أمد القضاء فاعلم أنه فاقد الرضا. [١]

المناقشـــة :

إن قول الشعراوي أن الله تعالى لم يخلق فعل القتل والسرقة لكلام خطير وبعيد جداً عن موقف أهل السنة وموقف أهل السنة أن أفعال العباد جميعها مخلوقة لله تعالى ، وتدخل تحت قدرته ومشيئته كما أنها تدخل تحت علمه وكتابه قال تعالى : ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (الزمر:٦٢) وهذا عام محفوظ لا يخرج عنه شيء من العالم أعيانه وأفعاله وحركاته وسكناته ، فإن الله –سبحانه وتعالى- بذاته وصفاته هو الخالق وما سواه مخلوق له[٢] .

أما عن قوله أن البشر يطيلون على أنفسهم أمد القضاء بعدم قبولهم له ، لهو كلام مجانب للصواب ، فقد يستمبر الضر على العبد المؤمن ، وقد يصيبه الأذى والكرب من باب الابتلاء والاختبار . وذلك إما لرفع درجته عند الله تعالى أو ليكفر الله تعالى عنه السيئات ويكون العبد المؤمن راضٍ بقضاء الله محتسباً تحمله الأذى في سبيل الله، فإن رضي فله الأجر والثواب وإن سخط فعليه الوزر والعقاب.

قال تعالـــى : ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ، الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (البقرة:١٥٥-١٥٧) .

وقال تعالى : ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (آل عمران:١٤٠) .

وجاء عن رسول الله ﷺ أنه قال: "ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله-تعالى- وما عليه خطيئة" . [٣]

---

(١) الفضيلة والرذيلة : ص ٦٧-٦٩ .

(2) انظر / شفاء العليل : ص١٣٥ .

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه - كتاب صفات المنافقيــن - باب مثل المؤمن كالــزرع – حديث رقــم (٥٨) ٢١٦٣/٤ بمعناه، وأخرجه الإمام الترمذي – كتــاب الزهد - باب ما جاء في الصبر على البلاء – حديث رقــم (٢٣٩٩) : ٦٠٢/٤ بلفظه وقال حديث حسن صحيح .

وهذا الحديث يبين أن البلاء قد يستمر بالعبد المؤمن مع أنه راض بقضاء الله-تعالى- وليس أنه إذا رضي بقضاء الله-تعالى- انقطع مع هذا الرضا البلاء كما ذكر الشعراوي وقال رسول الله ﷺ : "من يرد الله به خيراً يصب منه"(١)

وقال: "ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة التي يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه"(٢) و"الوصب : المرض"(٣) والأحاديث في ذلك كثيرة جداً.

إن كلام الشعراوي في موضوع أفعال العباد لهو كلام واضح وصريح ويمثل موقف السلف في هذه القضية حيث أن كلامه وضّح كثيراً من الأمور التي قد تكون غامضة على كثير من الناس ، وأجاب على أسئلة كثيرة في هذا الموضوع تجول في خواطر كثير من الناس أو تتردد في نفوسهم .

وموقف أهل السنة من أفعال العباد : أن الله خالق كل شيء ، وأنه على كل شيء قدير ، وأن أفعال العباد من جملة مخلوقاته ، وأن العباد فاعلون لأفعالهم حقيقة، وأنهم يستوجبون عليها المدح والذم.

وموقف المؤمن من القضاء والقدر هو الإيمان بأن القدر خيره وشره من الله تعالى ، وإن جهل الإنسان بحكمة الله تعالى في القدر إنما هو قصور في علم الإنسان، وعلى الإنسان أن ينتفع بأقدار الخير ويتجنب أقدار الشر. والإيمان بالقدر واجب وركن من أركان الإيمان. (٤)

يقول صاحب الطحاوية: "وكل شيء يجري بتقديره ومشيئته، ومشيئته تنفذ، لا مشيئة العباد، إلا ما شاء لهم، فما شاء لهم كان، وما لم يشأ لم يكن"(٥)

قال تعالى : ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً﴾ (الانسان:٣٠)

قال تعالى : ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ (الأنعام:١٢٥) .

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب المرضى- باب ما جاء في كفارة المرض- حديث رقم (٥٦٤٥) ، ١٠٣/١٠

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه -كتاب المرضى - باب ما جاء في كفارة المرض – حديث رقم (٥٦٤١-٥٦٤٢) : ١٠٣/١٠ .

(٣) انظر/ نزهة المتقين في شرح رياض الصالحين- الإمام أبي زكريا محي الدين النووي- المتوفى سنة ٦٧٦هـ تأليف د. مصطفى الخن - د. مصطفى البغا - ط. ١٢ - ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م - مؤسسة الرسالة باب الصبر : ٥٦/١-٨٤ .

(٤) انظر / شرح العقيدة الطحاوية : ٤٢٩ – ٤٣٠ بتصرف ، شفاء العليل : ص٧٥-٧٦ ، ١٣٢-١٣٥ ، مجموعة التوحيد : ص٤٧-٤٨ .

(٥) شرح العقيدة الطحاوية : ص ٨٩ .

قال الإمام أحمد -رحمه الله- : القدر قدرة الله ... وإنكار القدر إنكار لقدرة الرب على خلق أعمال العباد وكتابتها وتقديرها. [١]

المطلب الثالث:

الهدى عند الشعراوي :

ربَ قائل أن يقول: ما دام أن الله هو الذي يهدي فيجب أن نترك الناس على ما هم عليه من إيمان أو كفر، وما علينا إلا البلاغ، ويجيب الشيخ الشعراوي على أصحاب هذا الرأي فيقول : تنبهوا إلى معطيات القرآن فيما يتعلق بقضية الهداية. . . فسنجد أن الذين يرون أن الهداية من الله-تعالى-، لهم وجهة نظر، والذين يقولون: إن له سبحانه أن يعذبهم، لأنه ترك لهم الخيار لهم وجهة نظر. قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ (فصلت:١٧) ومعنى هديناهم في هذه الآية أي دلهم على الخير، وحين دلهم على الخير ترك لهم قوة الترجيح ، فلما دلهم الله-تعالى- استحبوا العمى على الهدى .

والله تعالى يقول: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ (القصص:٥٦) .

ويقول : ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الشورى:٥٢) .

فكيف يثبت الله فعلاً واحداً لفاعل واحد ثم ينفي الفعل ذاته عن الفاعل ذاته؟

نقول لهم: إن رسول الله ﷺ عليه أن يدل الناس على منهج الله، ولكن ليس عليه أن يحملهم عليه ، فالله تعالى يهدي المؤمن ويهدي الكافر ، يدلهم ، أي هداية الدلالة والإرشاد، ولكن من آمن يهديه هداية المعونة والتوفيق. [٢]

ويقول الشعراوي : لقد عرفنا أن الهداية لها معنيان:

المعنى الأول: الدلالة وهي أمر وارد وواجب حتى للكافر.

وهناك هداية من نوع آخر وهي للذي آمن، ويصبح أهلاً لمعونة الله-تعالى-، بأن يخفف عنه أعباء التكاليف وييسرها له ... ، وهكذا عرفنا أن الهداية قسمان: هداية بمعنى الدلالة، وهداية بمعنى المعونة، فإذا ما اقتنعت بهداية الدلالة وآمنت بالحق فإنه سبحانه وتعالى يخفف عليك أمور التكاليف ويعينك عليها قال تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ (الأنعام:١٢٥) أي يدلـــه-سبحانه- كما دل العباد إلى المنهج، ولكن الذي اقتنع بالدلالة وآمن يسهل عليه تبعات التكليف مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ

---

(١) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل : ص٧٥-٧٦ بتصرف .

(٢) انظر/ تفسير الشعراوي : ١١٧٥/٢-١١٧٦ والقضاء والقدر : ص ٤٨-٥٠ .

﴿مَرَدًّا﴾ (مريم:٧٦) إذن فمعنى الآية أن يجعل الأمور التي يظن بعض الناس أنها متعبة يجدها مريحة ويقبل عليها بشوق وخشوع[(١)].

ثم يتساءل الشعراوي ويقول: كيف يهدي الله من قتل، وهل هناك تكاليف بعد القتل؟

ثم يجيب فيقول : انظر إلى الهداية إنها هداية الجزاء ﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ، وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ (محمد:٥-٦) .

وهكذا نعرف أن هناك هداية الجزاء، من يحسن العمل يجزيه الله الجنة، ومن يسئ فله عذاب في الدنيا والآخرة. [(٢)]

المناقشـــة :

إن هذا المذهب هو قلب أبواب القدر ومسائله، فإن أفضل ما يقدر الله تعالى لعبده الهدى وأعظم ما يبتليه به هو الضلال، وكل نعمة دون نعمة الهدى، وكل مصيبة دون مصيبة الضلال ، وقد اتفقت الرسل أنه تعالى يضل من يشاء ويهدي من يشاء، وأن الهدى والضلال بيد الله تعالى .

وأما تقسيم الهداية الذي اختاره الشعراوي فهو تقسيم يوافق تقسيم العلماء، وقد قام بالتوفيق بين الآيات كما فعل سلفه من العلماء وبعض علماء الخلف . يقول الإمام ابن القيم –رحمه الله- وأما مراتب الهدى فأربعة. **إحداها**: الهدى العام، وهو هداية كل نفس إلى مصالح معاشها وما يقيمها قال تعالى: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ، الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ، وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ (الأعلـــى:١-٣)

والمرتبة الثانية: الهدى بمعنى البيان والدلالة وهو خاص بالمكلفين قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ (فصلت:١٧) .

وهي التي أثبتها الله تعالى لرسوله ﷺ قال: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الشورى:٥٢) .

والمرتبة الثالثة: هداية التوفيق، ومشيئة الله لعبده الهداية .

قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ (القصص:٥٦) .

وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (يونس:٢٥) .

وهذه المرتبة تستلزم أمرين: أحدهما فعل الرب وهو الهدى، والثاني فعل العبد وهو الاهتداء، وهو أثر فعله سبحانه فهو الهادي والعبد المهتدي، قال تعالى : ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾ (الكهف:١٧) .

---

(١) انظر/ تفسير الشعراوي : ٧/ ٣٩٢٨ - ٣٩٣٠ بتصرف .

(٢) انظر/ تفسيـــر الشعراوي : ٣٩٣٢/٧

وقال: ﴿إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾ (النحل:٣٧)

وقال: ﴿مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الأنعام:٣٩)

وقال: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ (البقرة:٢٧٢) [١]

المرتبة الرابعة :

الهداية إلى الجنة والنار يوم القيامة قال تعالى: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ، مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ (الصافات:٢٢-٢٣) .

وقال تعالى:﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ، سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾ (محمد:٤-٥) فقيل أن المعنى: "سيهديهم إلى طريق الجنة ، ويصلح بالهم في الآخرة بإرداء خصومهم وقبول أعمالهم [٢] .

يقول الإمام البغدادي[٣]: قال أصحابنا أن الهداية من الله تعالى لعباده على وجهين: أحدهما من جهة إبانة الحق والدعاء إليه وعلى هذا يصح إضافة الهداية إلى الرسل.

وهذا تأويل قول الله -عز وجل- في رسول الله ﷺ ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الشورى:٥٢) والوجه الثاني: خلقه في قلوبهم الاهتداء كما قال تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ﴾ (الأنعام:١٢٥) والهداية الثانية خاصة للمهتدين قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (يونس:٢٥) ولهذا قال في نبيه-عليه السلام-: ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ (القصص:٥٦) فالهداية التي أثبتها الله تعالى للرسول ﷺ من طريق البيان والدعوة، والهداية التي نفاها من جهة شرح الصدر وقبولها للحق[٤] .

---

(١) انظر/ شفاء العليل : ١٦١-٢٠١ .

(٢) انظر/ شفاء العليل : ص ٢٠١ .

(٣) الإمام البغدادي هو: الإمام أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي المتوفى سنة ٤٢٩هـ ، وأحد أعلام الشافعية ، حمل عنه العلم أكثر أهل خرسان، فقيه أصولي ، أديب ، شاعر ، ماهر في الحساب، ولد في نيسابور وتفقه على أهل الحديث ، وكان ذا ثروة ومال أنفقه على أهل العلم. من تصانيفه كتاب "التفسير" وكتاب "فضائح المعتزلة" وكتاب "الفرق بين الفرق" ، "وأصول الدين" ، "والتحصيل في أصول الفقه" وكتاب "الصفات" وكتاب "الإيمان وأصوله" وكتاب "الملل والنحل". انظر/ طبقات الشافعية: ١٣٦/٥-١٦٠، البداية والنهاية: ٤٤/١٢ ، سير أعلام النبلاء - شمس الدين الذهبي – تحقيق شعيب الأرنؤوط – إبراهيم الزيبق – ١٤١٠هـ-١٩٩٠م – مؤسسة الرسالة – بيروت : ٥٧٢/١٧.

(٤) انظر/ أصول الدين - الإمام أبي منصور عبد القاهر التميمي البغدادي – ط٣- ١٤٠١هـ-١٩٨١م - دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان : ص ١٤٠/١٤١ .

أما عن قول الشعراوي : أن الهداية واجبة حتى للكافر[١] . فهذا قول المعتزلة وهو مردود . فالله تعالى لم يجبر أحداً من خلقه على الكفر أو الإيمان ، والإيمان والكفر فعل العبد ، أي بحسب اختيارهم ، والله تعالى خالق الخلق ، وإذا تحقق ذلك علم أنه لا يجب لهم شيء على الحق فإنه – سبحانه وتعالى - لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون[٢] .

قال تعالى : ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ (البقرة:٢٧٢) .

وقال تعالى : ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا﴾ (السجدة:١٣) .

يقول الإمام ابن القيم –رحمه الله- : والهداية تستلزم أمرين : أحدهما فعل الرب تعالى وهو الهدى، والثاني : فعل العبد وهو الاهتداء[٣] . وقد أمر الله تعالى عباده أن يسألوه هدايتهم الصراط المستقيم كل يوم وليلة في الصلوات الخمس[٤] . ولو كانت الهدية واجبة حتى للكافر لما طلب الله منهم أن يسألوه إياها .

---

(1) انظر / هذا البحث : ص٩٠ .

(2) انظر / شرح الفقه الأكبر : ص٧٩-٨١ .

(3) انظر / شفاء العليل : ص١٩٢ .

(4) انظر / المرجع السابق : ص١٩٤ .

المبحـث الرابـع

الإيمان عنـد الشعـراوي

وفيـه ثلاثـة مطالـب :

الأول : تعريف الإيمان وحقيقته عنده وزيادته ونقصانه .

الثاني : أركـان الإيمـان .

الثالث : مبطـلات الإيمـان .

الإيمان عند الشعراوي :

اختلف الناس فيما يقع عليه اسم الإيمان، اختلافاً كثيراً فذهب الإمام مالك والشافعي والإمام أحمد وسائر أهل الحديث وأهل المدينة وغيرهم : أنه تصديق بالجنان ، وإقرار باللسان ، وعمل بالأركان .

وذكر الإمام الطحاوي –رحمه الله- : أنه إقرار باللسان ، وتصديق بالجنان .

وذهب الإمام أبو حنيفة –رضي الله عنه- : أن الإقرار باللسان ركن زائد ليس بأصلي .

وذهب الكرّامية[١] : أن الإيمان هو إقرار باللسان فقط ! فالمنافقون عندهم مؤمنون كاملوا الإيمان ، ولكنهم يقولون بأنهم يستحقون الوعيد الذي أوعدهم الله به ! وقولهم ظاهر الفساد .

وذهب الجهم بن صفوان[٢] : أن الإيمان هو المعرفة بالقلب ! وهذا القول أظهر فساداً مما قبله ! فإن لازمه أن فرعون وقومه كانوا مؤمنين ، فإنهم عرفوا صدق موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام، وأهل الكتاب كانوا يعرفون صدق النبي ﷺ ، وإبليس يكون عند الجهم مؤمناً كامل الإيمان! فإنه عارف بربه .

والاختلاف بين الإمام أبي حنيفة وأهل السنة اختلاف صوري[٣] .

---

(1) الكرّامية : أصحاب أبي عبد الله محمد بن كرام كان من سجستان ، ثم خرج إلى نيسابور ، دعا أتباعه إلى تجسيم معبوده ، وزعم أنه جسم له حد ونهايته من تحته والجهة التي منها يلاقي عرشه ، وهو شبيه بقول الثنوية. وقد وصف ابن كرام معبوده أنه جوهر كما زعمت النصارى أن الله تعالى جوهر ، واتفقوا على أن العقل يحسن ويقبح قبل الشرع ، وتجب معرفة الله تعالى بالعقل كما قالت المعتزلة ،وقالوا : الإيمان هو الإقرار باللسان فقط دون التصديق بالقلب ، ودون سائر الأعمال ، وقالوا الإمامة تثبت بإجماع الأمة دون النص والتعيين كما قال أهل السنة ، إلا أنهم جوزوا عقد البيعة لإمامين في قطرين . والكرامية بخرسان ثلاث فرق : حقائقية ، وطرائقية ، وإسحاقية ، لكنهم لا كفرون بعضهم بعضاً ، فعدوا فرقة واحدة . انظر / الملل والنحل : ١٠٨/١-١١٣ ، الفرق بين الفرق : ٢٥ .

(٢) جهم بن صفوان: وهو جهم بن صفوان السمرقندي، أو محرز من موالي بني راسب، تلميذ الجعد بن درهم رأس الجهمية وصاحب البدع ، وإليه تنسب ، توفي سنة ١٢٨هـ ، قتله سالم بن أحوز المازني في آخر ملك بن أمية له آراء وعقائد فاسدة منها : نفي صفات البارئ –عز وجل- ، والقول بخلق القرآن أخذه عن الجعد بن درهم ، وأن الجنة والنار تفنيان ، وأن الإيمان هو المعرفة ، والإنسان مجبور على أفعاله ، ونسبة الفعل إليه بطريق المجاز ، ومنه أنه قال : لا يجوز أن يعلم الله تعالى الشيء قبل خلقه . انظر / مقالات الإسلامين واختلاف المصلين - الإمام أبي الحسن الأشعري – تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد – ط٢ – ١٣٨٩هـ-١٩٦٩ – مكتبة النهضة – القاهرة – مصر : ٣٣٨/٢١٤/١ ، والملل والنحر للشهرستاني : ٨٦/١ . وانظر / ميزان الاعتدال في نقد الرجال – لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي المتوفي سنة ٧٤٨هـ - تحقيق علي النجار – بدون طبعة-دار الفكر:٤٢٦/١. وانظر/لسان الميزان-للإمام أحمد بن حجر العسقلاني-المتوفي سنة ٨٥٢هـ-بدون طبعة-١٤٠٧هـ-١٩٨٧م-دار الفكر-بيروت:١٧٩/٢.

(3) انظر / شرح العقيدة الطحاوية : ص٣٠٩-٣١٠ .

وسوف نتناول في هذا المبحث معنى الإيمان عند الشعراوي ، وزيادته ونقصانه، وأركانه، ومبطلاته من خلال المطالب التالية.

المطلب الأول:

حقيقة الإيمان عند الشعراوي :

أولاً : تعريف الإيمـان :

الإيمان لغةً له عدة معاني وهي :

١. الإيمان : التصديق ، قال تعالى ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾ (يوسف:١٧) أي بمصـــدق لنا وقال تعالى : ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ﴾ (العنكبوت:٢٦) " أي صدّقه .

٢. الأمن والأمانة : وقد أمنت فأنا أَمِن، وآمنت غيري من الأمن . والأمن ضد الخوف . والأمانة ضد الخيانة ، والإيمان ضد الكفر ، والتصديق ضد التكذيب ... أمن فلان يأمن أمناً وَأَمَناً وأمنةً وأماناً فهو أَمِنٌ، و(أَمِن) من باب فَهِم وسَلِم ، وقيل أَمِن أولياؤه عذابه .
والله تعالى (المؤمن) لأنه أمن عباده من أن يظلمهم. [١]

قال الشعراوي في تفسير الإيمان لغة : هو التصديق ، آمن به أي وثق به وصدقه ، والمضارع يؤمن ، والمصدر إيمان ، وآمن بشيء أي اعتقده حقيقة ، وأمِن بكسر الميم أي اطمأن ولم يخف[٢].
مما سبق نلاحظ أن الشعراوي وافق علماء اللغة في الإيمان .

الإيمان شرعاً : "والإيمان بمعناه الشرعي يعني أن يؤمن الإنسان بكل ما دعانا الله –عز وجل- للإيمان به"[٣] .

وقد دعانا الله تعالى إلى الإيمان بوجوده ، وبصفاته التي وصف بها نفسه في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ ، وبملائكته ، بوجودهم وصفاتهم ، ودعانا إلى الإيمان بالكتب السماوية التي أنزلها ، وبالرسل الذين أرسلهم بكتبه –عز وجل- ودعانا إلى الإيمان باليوم الآخر ، والقضاء والقدر خيره وشره من الله تعالى .

قال تعالى : ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة:٢٨٥) .

---

(١) انظر / المحيط في اللغة : ٤١٤/١٠ ، لسان العرب : ١٤٠/١، مختار الصحاح : ص٢٦ .
(2) أسماء الله الحسنى : ٦١/٢ بتصرف يسير .
(3) المصدر السابق : ٦١/٢ .

والشعراوي يعتبر الإيمان أنه تصديق بالقلب وعمل بالأركان ، فالإيمان القلبي لوحده لا يكفي ، بل لا بد له من العمل[١] . ويعرفه في موضع آخر أنه خشوع القلب[٢] .

يقول الشعراوي : إن الإيمان معناه أنك وصلت إلى اليقين بأن الله تعالى هو الخالق ... وآمنت بالشرائع التي وضعها الله لخلقه ... ومن هنا ليس الإيمان قضية مشاهدة بمعنى أنني لا أقول أني مؤمن ... أنك تجلس معي ، فتلك ليست قضية إيمانية لأنها قضية مشاهدة ليست محتاجة إلى إيمان ... فإن آمنت فقد التزمت بتصديق كل ما جاء عن الله –سبحانه وتعالى- فلا جدال هنا.

ويستطرد الشعراوي قائلاً أن الله-سبحانه وتعالى- قد وضع لعباده شرعاً ومنهاجاً ... ووضع منهجه وهو القرآن الكريم، ووضع فيه التشريع لعباده المؤمنين ثم بعد ذلك نادى المؤمنين آمراً لهم أن افعلوا كذا وكذا ... بمعنى أنه لم يلزم بشريعة إلا من آمن به أي أن الله تعالى جعل الإيمان عهداً بينه وبين عبده ... هذا العهد أساسه اتباع منهج الله تعالى والعمل لوجه الله -تبارك وتعالى-.[٣] وهكذا جعل العمل من مقتضيات الإيمان .

المناقشـــة :

إن تعريف الشعراوي اللغوي للإيمان يوافق الأصل اللغوي كما جاء عند علماء اللغة ، ولكنه لم يعرفه شرعاً كتعريف السلف بأنه قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان[٤] .

وتعريف الشعراوي الشرعي للإيمان قريب من تعريف أبي حنيفة ، وهنالك اختلاف بين جمهور علماء السلف والحنفية في تعريف الإيمان ، حيث عرفه الإمام أبو حنيفة بالمعنى اللغوي وهو التصديق بالقلب[٥] .

والاختلاف بين أهل السلف والإمام أبي حنيفة خلاف لفظي في تعريف الإيمان[٦] . ولا خلاف بينهم أن الله تعالى أراد من العباد القول والعمل ، وقد أجمعوا على أنه لو صدق بقلبه وأقر بلسانه ، وامتنع عن العمل بجوارحه فهو عاصٍ لله ورسوله يستحق الوعيد[٧] .

والإيمان ليس مرادفاً للتصديق ، وذلك من وجوه : أحدها : أن يقال للمخبر إذا صدقته : صدقه ولا يقال : آمنه وآمن به ، بل يقال : آمن له كما قال تعالى: ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ﴾ (العنكبوت:٢٦)،

---

(1) انظر / أسماء الله الحسنى : ١٢٤/٢ .

(2) انظر / القرآن الكريم معجزة ومنهاج : ١١٣/٢ .

(٣) المصدر السابق : ص ١٣٥-١٣٦ باختصار .

(4) انظر / الإيمان – شيخ الإسلام ابن تيمية – إشراف زهير الشاويش – ط٣ – ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م – المكتب الإسلامي – بيروت : ص٢٨٠ ، وانظر / شرح العقيدة الطحاوية : ص٣١٠ .

(5) انظر / المصدر السابق : ص٣١٥ .

(6) انظر / الإيمان – دار ابن تيمية : ص٢٨١ – ٢٨٢ ، شرح الطحاوية : ص٣١٠ .

(7) انظر / شرح الطحاوية : ص٣٠٩-٣١١ .

وقال : ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ﴾ (يونس:٨٣) الثاني : أنه ليس مرادفاً للفظ التصديق في المعنى ، فإن كان مخبر عن مشاهدة أو غيب يقال له في اللغة : صدقت ، كما يقال : كذبت ، أما لفظ الإيمان فلا يستعمل إلا في الخبر عن غائب ، لم يوجد في الكلام أن من أخبر عن مشاهدة ، كقوله : طلعت الشمس ، وغربت ، أنه يقال : آمناه ، كما يقال : صدقناه ولهذا ، المحدثون والشهود ونحوهم ، يقال : صدقناهم ، وما يقال : آمنا لهم ، فإن الإيمان مشتق من الأمن . الثالث : أن لفظ الإيمان في اللغة لم يقابل بالتكذيب ، كلفظ التصديق ، فمن المعلوم في اللغة أن كل مخبر يقال له : صدقت أو كذبت ، ويقال صدقناه ، أو كذبناه ، ولا يقال لكل مخبر : آمنا له أو كذبناه[١] .

ولفظ الإيمان لم يقابل قط بالتكذيب كما يقابل لفظ التصديق ، وإنما يقابل بالكفر ، والكفر لا يختص بالتكذيب .

والرسول ﷺ قد رتب الفوز والفلاح على التكلم بالشهادتين مع الإخلاص والعمل بمقتضاها. فقال رسول الله ﷺ "الإيمان بضع وسبعون شعبة ، أعلاها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق"[٢] فالإيمان له شعب متعددة منها شهادة أن لا إله إلا الله[٣] .

ثانياً : زيادة الإيمان ونقصانه عنده :

أما قضية زيادة الإيمان فيعدد الشعراي اختلاف العلماء بها ثم يقول : فالذين قالوا : أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، فلحظة أن يتألق الأيمان في القلب، يستقر فيه، وهو الإيمان بالله تعالى ، وأن لا إله إلا الله ولا معبود سواه، وأن محمداً رسوله المبلغ عنه، وهذا الإيمان لا يزيد ولا ينقص[٤].

والمثال: هو قول الإمام "علي" كرم الله وجهه: "لو انكشف عني الحجاب ما ازددت يقيناً"[٥] .

وأما العلماء الذين قالوا: بأن الإيمان يزيد وينقص، فقد قصدوا بذلك تطبيق مستلزمات الإيمان من الآيات ...

وكل المسلمين مؤمنون بالله ، ولكن في جزيئات التطبيق نجد من يطبق عشرين جزيئة وآخر يطبق ثلاثين ، وأما أصل الإيمان وهو التوحيد ، فلا يزيد ولا ينقص .

---

(1) انظر / الإيمان – ابن تيمية : ص٢٧٥-٢٧٧ .

(2) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب الإيمان – باب دعاؤكم إيمانكم – رقم الحديث ٩ : ٥١/١ .

(3) انظر / شرح الطحاوية : ص٣١٧-٣١٨ .

(4) الذي قال بعدم الزيادة والنقصان في الإيمان هو الإمام أبو حنيفة وهو من جهة التصديق . انظر / شرح كتاب الفقه الأكبر – لأبي حنيفة : ص١٢٦ .

(5) حديث موضوع، انظر/ الأسرار المرفوعة في الاخبار الموضوعة –لعلي بن محمد الهرباوي- ١٠١٤هـ- تحقيق محمد الصباغ –١٤٠٦هـ - المكتب الإسلامي – بيروت : ٣٨١/١ .

ويقول الشعراوي أيضاً: الذين قالوا: إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص قد نظروا إلى التعريفات اللغوية للإيمان وهو التصديق والإقرار، أما الذين قالوا: الإيمان يزيد وينقص فقد نظروا إلى الإيمان أنه قول باللسان، وتصديق بالقلب، وعمل بالجوارح والأركان، فالعمل هو الذي يزيد وينمي الإيمان أو أنه إذا كان العبد في معصية فهذه المعصية تنقص إيمانه وتزعزع من اليقين في قلبه. [١]

المناقشـــة :

لقد اعتبر الشعراوي الزيادة والنقصان في الإيمان باعتبار العمل والتطبيق لا في أصل الإيمان وهو التصديق، وهذا رأي موافق لرأي الإمام أبي حنيفة -رحمه الله- الذي اعتبر الزيادة أيضاً في تطبيق مستلزمات الإيمان .

يقول الإمام أبو حنيفة: "وإيمان أهل السماء والأرض لا يزيد ولا ينقص من جهة المؤمن به، ويزيد وينقص من جهة اليقين والتصديق" [٢]

والإيمان لا يقبل الزيادة والنقصان من حيثية أصل التصديق لا من جهة اليقين، فمرتبة عين اليقين فوق مرتبة علم اليقين، وكذلك "ليس الخبر كالمعاينة"[٣] ، ... وعلى هذا فالمراد بالزيادة والنقصان في الإيمان القوة والضعف ... ونحن نعلم إيمان آحاد الناس ليس كإيمان الرسول ﷺ [٤] .

"والمؤمنون مستوون أي متساوون (في الإيمان) أي في أصله (والتوحيد)". [٥]

أما بالنسبة لزيادة الإيمان ونقصانه : فالزيادة قد نطق بها القرآن في عدة آيات كقوله تعالى : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (الأنفال:٢) وهذه الزيادة ليست مجرد التصديق بأن الله أنزلها بل زادتهم إيماناً بحسب مقتضاها فإن كانت أمراً بالجهاد أو غيره ازدادوا رغبة به ، وإن كانت نهياً عن شيء انتهوا عنه فكرهوه فتزداد محبتهم له ، وطاعتهم ، وهذه زيادة الإيمان .

وقال تعالى : ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (آل عمران:١٧٣) .

وهذه الزيادة عند تخويفهم بالعدو، وازدادوا يقيناً وتوكلاً على الله، وثباتاً في الجهاد[٦] .

---

(١) انظر/ تفسير الشعراوي : ٥٥٩٠/٩ باختصار.

(٢) شرح كتاب الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة : ص ١٢٦ .

(3) أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما : ٢١٥/١ . حديث صحيح ، رجاله ثقات ورجال الشيخين . انظر / مسند الإمام أحمد – تحقيق شعيب الأرنؤوط : ٣٤١/٣ .

(٤) شرح كتاب الفقه الأكبر : ص١٢٦-١٢٧ باختصار.

(٥) المرجع السابق : ص ١٢٨.

(6) انظر / مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : ٢٢٨/٧-٢٢٩ .

وقال تعالى : ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَاناً فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ، وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ﴾ (التوبة: ١٢٤) .

وقال رسول الله ﷺ : "الإيمان بضع وسبعون شعبة والحياء شعبة من الإيمان"[١] وقد خالف في ذلك طوائف من المبتدعة فزعموا أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص. [٢]

وقد كان صحابة رسول الله ﷺ يقولون بزيادة الإيمان ونقصانه، وزيادة الإيمان ذكر الله-تعالى-، ونقصانه هو الغفلة على ذكر الله-تعالى-.[٣]

وقد كان أبو الدرداء-رضي الله عنه-يقول: إن من فقه العبد أن يتعاهد إيمانه وما نقص منه، ومن فقه العبد أن يعلم أيزداد الإيمان أم ينقص؟ ومن فقه العبد أن يعلم نزغات الشيطان أنى تأتيه. [٤]

وعن أبي هريرة قال : الإيمان يزيد وينقص[٥] . وكان عمر بن الخطاب –رضي الله عنه- يقول لأصحابه : هلموا نزداد إيماناً ، فيذكرون الله عز وجل[٦] .

ولهذا أرجع القول بزيادة الإيمان ونقصانه . فالإيمان يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة ، وينقص بارتكاب المعاصي حتى يدخل صاحبه النار[٧] .

أما بالنسبة لعدم الزيادة والنقصان في الإيمان ، وأن المؤمنين في أصل الإيمان سواء كما ذكر شارح الطحاوية معناه التساوي في أصله "التوحيد" ، ولا يلزمه التساوي من كل وجه ، بل تتفاوت نور "لا إله إلا الله" في قلوب أهلها : فمن الناس نور "لا إله إلا الله" في قلبه كالشمس ومنهم من نورها كالكوكب الدري ، وآخر كالسراج القوي ، وآخر كالسراج الضعيف فلذلك لا يجوز أن يقول أحد إيماني كإيمان الأنبياء –عليهم السلام- ، ولا أن يقول إيماني كإيمان أبي بكر وعمر –رضي الله عنهما-[٨] .

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - كتاب الإيمان - باب دعاؤكم ايمانكم - رقم الحديث ٩ : ٥١/١ .

(٢) انظر/ اعتقاد أهل السنة والجماعة : ٨٩٠/٥ .

(٣) انظر/ كتاب الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية : ص ٢١١ .

(٤) انظر/ المصدر السابق : ص ٢١١ .

(5) أخرجه الإمام البخاري بمعناه – كتاب الإيمان – باب زيادة الإيمان ونقصانه : ١٠٣/١ ، وأخرجه الإمام الترمذي في سننه – كتاب الإيمان – باب ما جاء في استكمال الإيمان وزيادته ونقصانه : ١٠/٩/٥ .

(6) انظر / كتاب الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية : ص٢١١ .

(7) الإيمان – ابن تيمية : ص٢٨٠-٢٨١ .

(8) انظر / العقيدة الطحاوية : ص٣١١-٣١٢ .

المطلب الثاني:

أركان الإيمان:

يبين الشعراوي أركان الإيمان فيقول : وعناصر الإيمان هي: إيمان بالله وهو غيب، وإيمان بالملائكة وهو غيب ... وإن الحق أخبرنا أنه خلق الملائكة وهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وهم غيب ، والإيمان بالكتب والرسل ، وبعد ذلك تؤمن بالقضاء والقدر ، كلها أمور غيبية[١] .

وتحت عنوان الإسلام والإيمان والإحسان يقول الشيخ الشعراوي : "وسُئل ﷺ عن الإيمان فقال : "أن تؤمن بالله وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، والقضاء والقدر خيره وشره"[٢][٣] . وفي موضع آخر يقول : "والقمة الإيمانية هي أن تؤمن بالله ، وأن تؤمن بالملائكة ، والكتب ، والرسل ، والقضاء والقدر خيره وشره ، واليوم الآخر"[٤] .

ويذكر أركان الإيمان بحديث متصل فيقول : والعقيدة تتمثل أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه، ورسله ، واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره تكون بذلك قد استوفيت عناصر العقيدة[٥] .

ويبين أن الله تعالى يريد من المؤمن أن يؤمن بالقمة العليا ، وهو الإيمان بالله تعالى وأن يؤمن بالكتاب ، وأن يؤمن بالبلاغ ، والبلاغ يكون عن طريق الرسول ، ولا بد من الإيمان بجميع الرسل ، وخصوصاً خاتم الأنبياء والرسل وهو محمد رسول الله ﷺ [٦].

أولاً : الإيمان بالله تعالى : بألوهيته وربوبيته لا شريك له ولا منازع له فيه، واحد أحد فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ولا يشرك في حكمه أحداً، ولم يكن له كفواً أحد .

قال تعالى : ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (الأنعام: ١٤) .

يبين الشعراوي في تفسيره لهذه الآية أن الله-تعالى- هو الحي الذي لا يموت، وهو الإله الذي جاءت كمالاته يقول الله تعالى "قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا

---

(1) تفسير الشعراوي ١٢٤٠/٢ ، هذا هو الإسلام ص١٢٤ بتصرف .

(2) الفتاوى – محمد متولي الشعراوي : ص٥٦ .

(3) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه – كتاب الإيمان – باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان– رقم الحديث ٥ ، ٧: ٤٠/٣٩/١ .

(4) البعث والميزان والجزاء – الشيخ محمد متولي الشعراوي – بدون طبعة – دار الندوة – الإسكندرية : ص٢٩، القرآن الكريم معجزة ومنهاج : ١٤٩/٣ باختصار ، تفسير الشعراوي : ١٢٧/١ باختصار .

(5) انظر / القرآن الكريم معجزة ومنهاج : ٤٧/١ .

(6) انظر / تفسير الشعراوي : ٢٧٢٦/٥ .

أحد" (الإخلاص) هو الذي خلق الظلمات والنور وله ما سكن في الليل والنهار، هذا الإله الحق الجدير بالعبادة[1] .

وهذا الكلام يبين أنه لابد من توحيد الألوهية والربوبية لله تعالى وقد سبق أن تناولنا هذين النوعين من التوحيد في مطلب خاص لكل نوع منهما في هذه الرسالة.

ثانياً : الإيمان بالملائكة : الذين هم عباد الله المكرمون والسفرة بينه وبين رسله والملك جنس جعله الله تعالى من الغيب ، والملائكة بحكم خلقهم لا يعصون الله، ويفعلون ما يؤمرون. [٢]

قال تعالى : ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً لِلَّهِ وَلا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعاً﴾ (النساء:١٧٢) .

يقول الشعراوي : والملائكة تتشرف بعبادة الله تعالى ولا تستكبر عن هذا الأمر. والملائكة ليس لهم عمل إلا التسبيح لله تعالى، لأنهم عرفوا العبودية لله، وهي عبودية ليس لمن يستذل ، لكنها لمن يُعز وعبودية لمن يُعطى. [٣]

وقد رد الشعراوي على من أنكر وجود الملائكة والجن وادعى إنها القوى الميكانيكية في الأسباب[٤] فيقول: إن هنالك أشياء تشعر بآثارها ثم تدرك وجودها، وهذه الأشياء لم تخلق حين اكتشفتها، لكنها موجودة وأنت لم تتعرف عليها، وهنالك فارق بين وجود الشيء وإدراك الشيء. مثال ذلك تم اكتشاف الميكروبات في القرن السابع عشر وهو موجود قبل أن يكتشف، وقد أخبرنا الحق -تبارك وتعالى- بوجود الملائكة ، وكل شيء لـــه ملائكـــة يدبرونه وهـــم ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْراً﴾ (النازعات : ٥) والملائكـــة الحفظة قال تعالـــى : ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ (الرعد:١١) وقال تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (قّ:١٨). وهؤلاء الملائكة هم الموكلون بمصالح الإنسان في الأرض، فالمطر له ملكه، والزرع له ملكه، وكل شيء له ملك. وهو سبب خفي غير منظور يحرك الشيء.

وقد أمدّ الله-سبحانه وتعالى- المسلمين بالملائكة في غزوة بدر وذلك لتكثير عدد المسلمين وكان يكفي الحق-جل وعلا- أن يرسل ملكاً واحداً، لأن صيحة من ملك زلزلت قوم ثمود ، ولكنه أرسل ألفاً من الملائكة حتى يبعث الرهبة في العدو، وليأخذ المؤمنون قوة. [٥]

---

(1) انظر / المصدر السابق : ٣٥٢٩/٦ .

(٢) انظر/ نفس المصدر : ٣٥١٧/٦ ، ٤٩٥/١ .

(٣) انظر تفسير الشعراوي : ٢٨٧٩/٥ .

(4) قد يقصد بقوله القوى الميكانيكية في الأسباب ، أي القوى الحركية ، أي أن الأسباب هي التي تحرك الاشياء ، وذلك القول يدل على إنكار وجود الملائكة ومن ثم إنكار الغيب والإيمان بالحس والمشاهدة فقط .

(٥) انظر تفسير الشعراوي : ٤٥٨٨/٨-٤٥٩٠ .

قال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ (الأنفال:٩) .

ثالثاً : الإيمان بالكتب : قال تعالى : ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة:٢٨٥) يقول الشيخ الشعراوي في تفسيره للآية السابقة: "قد يقول قائل هل الرسل غيب؟ وهل الكتب السماوية غيب؟ إن الرسل بشر، والكتب مشهودة ولمثل هذا القائل نقول: لا، لا يوجد واحد منا قد رأى الكتاب ينزل على الرسول، وهذا يعني أن عملية الوحي للرسول بالكتاب هي غيب يعلمه الله ويؤمن به المؤمنون" [١].

يقول الشعراوي : القمة الإيمانية أن تؤمن بالله ، ثم تؤمن برسول الله ، وأن تؤمن بما يخبرك به الله كالملائكة واليوم الآخر وكلاهما غيب ، وتؤمن بالكتاب والنبيين وهما محسوسان[٢].

وفي تفسيره للآية : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً﴾(النساء:١٣٦) يقول: والمعروف أن الكتاب هو القرآن ، أما الكتاب الذي أنزل من قبل كل الكُتب التي أُنزلت على الرسل السابقين على رسول الله ﷺ ... والكتاب الذي أنزل من قبل فهو يشمل التوراة والإنجيل وسائر الكتب ، والصحف المنزلة على الأنبياء السابقين . ومن آمن بالله وكفر بالكتب أو الرسل أو اليوم الآخر فهو كافر أيضاً[٣].

رابعاً : الإيمان برسله : والإيمان برسل الله -تعالى- متلازم ، من كفر بواحد فقد كفر بالله تعالى وبجميع الرسل -عليهم السلام-.

يقول الشعراوي : إن الرسل المبلغين من الله إنما يبغلون منهجاً فيه العقائد لا تختلف باختلاف العصور، فالأصل العقدي واحد في كل الرسالات، ونحن لا نفرق بين الرسل في أنهم يبلغون عن الله تعالى ما تتضمن فيه مناهج التبليغ من ناحية العقيدة، وما تختلف من ناحية الأحكام التي تناسب كل عصر. [٤]

قال تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ

---

(١) تفسير الشعراوي : ١٢٤٠/٢ .

(2) انظر / تفسير الشعراوي : ٧٣٠/٢-٧٣١ .

(٣) المصدر السابق : ٢٧٢١/٥ بتصرف .

(٤) انظر/ نفس المصدر : ١٢٤٠/٢ .

مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ (آل عمران:٨١) يقول الشيخ الشعراوي : "ولا بد من مجيء رسول، لأن مراد الله الحق هو هداية الناس".[(١)].

ونحن نبرئ الرسل من التناقض. . ..وموكب الرسل من يوم أن خلق الله الإنسان منهج متساند لا متعاند . .. وقد جاء ليحمي الخلق من سيادة الإنحراف، واصطفى الله-تعالى- أمة محمد-صلى الله عليه وسلم- لتحمل الأمانة فلن يأتي رسول بعد محمد ﷺ[(٢)].

وسوف نفرد في هذه الرسالة فصلاً كاملاً بعنوان: موقف الشعراوي من النبوات .

خامساً : الإيمان باليوم الآخر : يقول الشعراوي : يأتي الإيمان باليوم الآخر بأن تؤمن بالله ثم تؤمن بما يخبرك الله تعالى فلا تقل: إني جعلتهما في صف واحد، بل الإيمان بالله أولاً، وبعد ذلك الإيمان بما أخبرني الله تعالى به، وقد أخبر سبحانه : أن هناك يوماً آخر ، فصدقت ما أخبر به... والمسائل الإيمانية كلها غيبية، ولا تقول في الأمر الحسي : "إني آمنت به" ، إنما تقول "آمنت" في الأمر الغيبي... والقمة العقدية هي أن تؤمن بالله تعالى ، ثم تؤمن بما يخبرك الله تعالى من غيبيات لا دليل لك عليها. [(٣)]

ويبين الشعراوي أن المنطق في إنكار الإيمان عند الكفار يعتمد على عدم الإيمان باليوم الآخر . قال تعالى عن قولهم : ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ (الجاثية:٢٤) وهذا منطقهم نابع من عدم إيمانهم بالبعث[(٤)].

والإيمان باليوم الآخر هو الأساس في العمل الصالح قال تعالى : ﴿الم ، ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ، وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ، أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (البقرة:١-٥) .

وهكذا نرى أن من مقتضيات الإيمان أن يكون هناك يقين بالآخرة، لأنك إن لم تؤمن بالآخرة فافعل ما شئت ... وأساس السلوك البشري في الدنيا هو اليقين باليوم الآخر ... ذلك اليقين الذي يمنع يد القوي أن تغتصب يد الضعيف. [(٥)]

---

(١) المصدر نفسه : ١٥٦٨/٣

(٢) نفس المصدر : ١٥٧/٣ بتصرف .

(٣) تفسير الشعراوي : ٧٣٠/٢ باختصار .

(٤) انظر/ مشاهد يوم القيامة : ص٢٣ .

(٥) انظر/ المصدر السابق : ص٢١ باختصار.

سادساً : الإيمان بالقدر خيره وشره : قال تعالى : ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران:١٦٦) ، وقال تعالى : ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ، الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (البقرة:١٥٦) ، وقال تعالى : ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (القمر:٤٩) .

يبين الشعراوي أنه لن يحدث لنا شيء إلا ما كتب الله لنا وما قدره علينا وهذه المسألة لحساب المؤمنين، لأنهم يأخذون عليها الثواب، وأي أمر يصيب الإنسان، إما أن يكون له دخل فيه، وإما أن تكون مصيبة لا دخل له فيها. (١)

وقد تناولنا هذا الموضوع بالتفصيل في مطلب مستقل بعنوان موقفه من أفعال العباد .

المناقشـــة :

نتبين مما سبق أن الشعراوي قد أثبت أركان الإيمان ، وذكر صفات الملائكة ، وناقش من ادعى أنهم عبارة عن القوى الميكانيكية في الأسباب، وجاء بالبراهين والأدلة على وجودهم وذكر بعض الوظائف المختلفة لهم .

وقد رتب الشعراوي الإيمان بالله أولاً الذي يترتب عليه الإيمان بالرسل المبعوثين إلى الناس ليبلغوهم شرع الله-سبحانه وتعالى- ويوضحوا لهم المنهج والطريق الذي يوصلهم إلى سعادة الدنيا والآخرة، وهؤلاء الرسل يحتاجون إلى كتب من عند الله-تعالى- ليوضحوا للناس المنهج الذي سوف يسيرون عليه.

وكما أنه أكد على الإيمان بجميع الرسل من عند الله-عز وجل- فمن كفر برسول فكأنما كفر بجميع الرسل وقد ذكر أن منهج الرسل من ناحية العقيدة واحد لا يتغير، أما من ناحية الأحكام يختلف بإختلاف العصور والأزمان، وبين الشيخ أن سبب قوة المسلمين هو الإيمان بالقدر فهم يوقنون أن ما أصابهم لم يكن ليخطأهم وما أخطأهم لم يكن ليصيبهم ، فلذلك هم لا يخافون الموت ويقبلون على الشهادة في سبيل الله ، وبذلك رد على القائلين بأن سبب تأخر وضعف المسلمين هو الإيمان بالقضاء والقدر لأن ذلك مدعاة للتوكل وبذلك انتصر الشعراوي لمسألة مهمة من مسائل العقيدة الإسلامية.

وقد بين الشعراوي إمكانية أن يجتمع في العبد نفاق وإيمان ومعصية وطاعة على عكس أهل الأهواء من المعتزلة والخوارج الذين قالوا: لا يجتمع في العبد إيمان ونفاق .

---

(١) انظر/ تفسير الشعراوي : ٦٦٣/٢ ، ٦٦٤ .

المطلب الثالث :

مبطلات الإيمان :

١. إنكار الألوهية أو الطعن فيها :

يبين الشعراوي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (المائدة:٤٤) أن القمة العقدية هي وجود الله تعالى ، فإن حكمت بأنه غير موجود فذلك هو الكفر[1].

ويقول في موضع آخر : لقد أوضح الحق أنه من لم يحكم بما أنزل الله تعالى فهو فاسق فإن خرج أحد عن أمر الألوهية أو الربوبية فهو كافر[2] .

يوضح الشعراوي أن من أنكر أمر الألوهية فهو كافر ، والذي يخرج عن منهج الله تعالى يسمى فاسقاً ، ثم يقسم الفسق إلى قسمين : الأول : الفسق في الأصول ، والثاني : الفسق في الفروع . فيكفر الأول ولا يكفر الثاني[3] .

فإن آمن الإنسان بالله تعالى ثم جاء إلى أحكام الله عز وجل وقال : ليس من المعقول أن يكون الحكم هكذا . فهذا لون من الكفر إن رد الحكم على الله تعالى .

أما إن آمـن الإنسان بالحكـم وقال : إني أصدق حكم الله ، ولكـن لا أقدر على تطبيقه فهذا فسق ، فإن حكم إنسان في قضية العقيدة بغير حق فهو كافر ، وإن رد الحكـم على منشئه وهو الحق الأعلى فهـذا لون من الكفر . وإن آمن بالقضية وهو مؤمن بالله فغلبته نفسـه فهذا هو الفسـق[4] .

فيعتبر أن الذي يعترض على حكم الله تعالى فيقول لماذا فعل الله كذا ؟ ولماذا لم يفعل كذا ؟ أنه قد خرج عن دائرة الإيمان ، لأنه أراد أن يضع نفسه مساوياً لله تعالى في العلم والقدرة فحينئذ يكون قد خرج تماماً من الدين[5] .

٢. إنكار الأسماء والصفات :

وهذه الأسماء وضعها الله تعالى لنفسه ، لأنها لا تعرف بالعقل ، إذن فهي توقيفية ، فإذا انتقلت هذه الاسماء إلى غيره ، فأنت تدعو بالأسماء الحسنى سواه ، مثل كذاب اليمامة الذي سمى نفسه الرحمن ، فألحد في اسم الله ، ونقل أسماء الله تعالى إلى ذاته ، وكما فعل كفار قريش فسموا اللات

---

(1) انظر / تفسير الشعراوي : ٣١٦٨/٥ .

(2) انظر / المصدر السابق : ٣١٧٧/٥ بتصرف يسير .

(3) انظر / تفسير الشعراوي : ١٣٧/١ ، وانظر / القرآن الكريم معجزة ومنهاج : ٧٥/٢ .

(4) انظر / تفسير الشعراوي : ٣١٦٩/٥-٣١٧٣ .

(5) انظر / القرآن الكريم معجزة ومنهاج : ١٣٦/١١٧/٢ .

من الله تعالى ، وسموا العزة من العزيز ، ومناة من المنان . فالإلحاد يكون إما بنقل أحد أسماء الله تعالى إلى غير الله، أو يطلق اسماء أخرى على الله تعالى من غير أن يكون توقيفياً[١].

٣. إنكار الرسالة :

يقول الشعراوي : وقضية الإيمان قضية كلية واحدة فالإيمان بالله وحده لا يكفي ، ويحتاج إلى الإيمان بالرسل ، ولا بد لكل أمة أن تؤمن بكل الرسل[٢] .

أما إنكار الرسول أو الرسالة فيصفه الشعراوي بأنه قمة الكفر[٣] . والذي يستقرئ موكب الرسالات السابقة ، سيجد نصرة الله تعالى مع الرسل وأن الله تعالى قد خذل الكفار الذين مكروا بالرسل وحاولوا إبطال دعوتهم .

٤. جحود الفرائض والأركان :

يقول الشعراوي : الذي يترك الصلاة جحوداً بها ، ومنكراً لها فقد خرج عن الإسلام ، أما إذا ترك الصلاة تكاسلاً كان عاصياً[٤] .

وبهذا يعتبر الشعراوي جحود الفرائض والأركان من مبطلات الإيمان .

٥. تحليــل الحــرام :

يعتبر الشعراوي أن الذي يحلل الربا ، ويحلل بعض صوره ، يكون قد دخل في منطقة الكفر ، لأنه لم يقبل الحكم من الله تعالى ورده[٥] .

٦. موالاة الكفار وإظهار موافقتهم على دينهم :

يقول الشعراوي في تفسير للآية : ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (المائدة:٥١) أي من يتخذ الكفار أولياء لا بد أن يقع في شرك النفاق ، لأنه سوف يكون مع المسلمين بلسانه ومع أعداء الإسلام بقلبه . وهذا من أعلى مراتب الظلم ، وهو الشرك بالله . والذي يشرك بالله لا يأخذ إلا الخسارة والخيبة . والظلم العظيم هو أن يشرك الإنسان بالله[٦] . ومن يتخذ هؤلاء الكفار أولياء له من دون الله ، فليس له نصيب من نصرة الله تعالى[٧] . والله سبحانه وتعالى لا يهدي من جعل حبه من أجل العلاقات الدنيوية فوق حب الله تعالى[٨] .

---

(1) انظر / تفسير الشعراوي : ٤٤٨٤/٧-٤٤٨٦ .

(2) المصدر السابق : ٢٧٦٩/٥/٢٧٧٤ .

(3) انظر / نفس المصدر : ٥١٨٤/٩ .

(4) انظر / القرآن الكريم معجزة ومنهاج : ١٨١/٢ .

(5) انظر / المصدر السابق : ١٨١/٢ .

(6) انظر / تفسير الشعراوي : ٣٢٠٢/٥/٣٢٠٣ .

(7) المصدر السابق : ١٤١١/٣ .

(٨) نفس المصدر : ٤٩٩١/٨ .

٧. النفـــاق :

والمنافق جمع بين أمرين : إعلان الإسلام ، وإبطان الكفر ، وهي صفة التردد بين الإيمان والكفر وهي لا تأتي إلا من متلون في الإيمان ، تبدو له أسباب فيؤمن ، وبعد هذا تبدو له أغيار فيكفر[١] .

ومن صور النفاق الاستخفاف بالدين ، وعدم الرضا له .

ويبين الشعراوي أن الله تعالى يعامل المنافق بمثل فعله ، وعندما يستهزئ الله تعالى بهم يكون الاستهزاء أليماً ، بل يعتبر الشيخ الشعراوي أن عذاب المنافقين في الآخرة أشد من الكفار لأن ذنبهم أشد ، فهم في الدرك الأسفل من النار[٢] .

وفي تفسيره لقوله تعالى : ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (التوبة:٦٧) يقول : والفسوق هو الخروج عن منهج الطاعة ، ومن يبتعد عن منهج الله تعالى يزده الله بعداً ، وقد كان راضياً بالابتعاد عن منهج الله ، يختم الله على قلبه فلا يخرج منه الكفر أبداً[٣] .

ويبين الإمام ابن تيمية أن الإيمان ينتفي عن المنافقين وإن كان معهم التصديق وأصل الإيمان، أنه قد يجتمع في العبد نفاق وإيمان، على عكس أهل الأهواء من خوارج[٤] ومعتزلة وغيرهم الذين قالوا: إنه لا يجتمع في العبد إيمان ونفاق، ومن هنا خالفوا الكتاب والسنة وآثار الصحابة والتابعين مع مخالفة المعقول، بل الخوارج والمعتزلة قالوا: لا يجتمع في الشخص الواحد طاعة يستحق بها الثواب، ومعصية يستحق بها العقاب. [٥]

يقول الشعراوي ونعلم أن القلب قد يذنب ، فذنب الجارحة أن تعتدي ... ومجال معصية القلب هو النفاق، ومجال توبة القلب أن يكف عن نفاقه ويخلص . [٦]

---

(1) المصدر نفسه : ٢٧٢٧/٥ بتصرف .

(2) نفس المصدر : ١٦١/١ .

(3) المصدر نفسه : ٥٢٦٥/٩ .

(٤) الخوارج هم: أول من خرج على أمير المؤمنين علي-رضي الله عنه- ، وهم جماعة ممن كان معه في حرب صفين وقالوا: القوم يدعوننا إلى كتاب الله ، وأنت تدعونا إلى السيف، والخوارج حملوه على التحكيم. وكان يريد أن يبعث عبد الله بن عباس-رضي الله عنه- فما رضي الخوارج بذلك ، وحملوه على بعث أبي موسى الأشعري-رضي الله عنه- فجرت الأمور على خلاف ما رضوا به . فلما لم يرض بذلك خرجت الخوارج عليه وقالوا: لم حكمت الرجال؟ لا حكم إلا لله . وهم المارقة الذين اجتمعوا بالنهروان . وكبار الفرق منهم: المحكمة ، والأزارقة ، والنجدات ، والبيهسية ، والعجاردة ، والثعالبة ، والإباضية ، والصوفية، ويجمعهم القول بالتبرئ من عثمان وعلي -رضي الله عنهما- ، ويقدمون ذلك على كل طاعة ، ولا يصححون المناكحات إلا على ذلك . ويكفرون أصحاب الكبائر ، ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقاً وواجباً . الملل والنحل ١١٥/١١٤/١ .

(٥) انظر/ الإيمان لابن تيمية : ص٣٣٧ .

(٦) انظر/ تفسير الشعراوي : ٢٧٥٧/٥ .

ويقول في تفسيره لهذه الآية : ﴿هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ (آل عمران:١٦٧) قبل ذلك كانوا في نفاق مستور ، وهم مذبذبون بين ذلك ، لا إلى هؤلاء ، ولا إلى هؤلاء هذه المسألة جعلتهم أقرب للكفر الظاهر[١] .

وفي تفسيره للآية : ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ (التوبة:٦٦) يقول : لم يسبق للمنافقين أنهم كانوا مؤمنين ثم جاء الكفر بعد ذلك ولكـــن قولـــه (قد كفرتم) يعني: أنكم أيها المنافقون فضحتم أنفسكم، لأنكم كنتم تعلنون الإيمان، ثم أظهر الحق أن إيمانكم إيمان لسان لا إيمان وجدان. [٢]

المناقشـــة :

نتبين مما سبق ان من مبطلات الإيمان التي ذكرها الشعراوي إنكار الألوهية أو الطعن فيها، ومن خصائصها الحاكمية لله تعالى ، وإنكار الاسماء والصفات ، أو إنكار بعثة أحد رسل الله تعالى أو رسالتهم ، جحود الفرائض ، أو تحليل الحرام وموالاة الكفار ، والنفاق .

كل هذه الأمور تخرج الإنسان من حظيرة الإيمان إلى حظيرة الكفر ، فلا بد لنا الابتعاد عن هذه الأمور حتى نحافظ على إيماننا ، ونبقى في حظيرة الإيمان .

---

(1) انظر / المصدر السابق : ١٨٦٧/٣ .

(٢) انظر/ نفس المصدر : ٩/ ٥٢٦٣

الفصــل الثالث

موقف الشعراوي من النبوات

وفيــه أربعــة مباحــث :

الأول: النبوة معناها والحاجة اليها عند الشعراوي .

الثاني: المعجزات عند الشعراوي .

الثالث: شفاعة الرسول ﷺ .

الرابع: عقيدة التوسل عند الشعراوي .

المبحث الأول :

النبوة معناها والحاجة إليها عند الشعراوي :

تمهيد :

لقد تناولنا في الفصل السابق موضوع وجود الله تعالى وتوحيد الألوهية والربوبية وعرفنا أن الله-سبحانه وتعالى-هو الواحد الأحد، وأنه هو الخالق الوحيد لهذا الكون وهو المدبر له، وينبهنا الله-سبحانه وتعالى- أنه لم يخلق الكون والإنسان عبثاً ، لكي يلهو في هذه الحياة الدنيا قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ، فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ (المؤمنون:١١٥-١١٦) .

فإذا أدركنا هذه الحقيقة ، بعد الإيمان بالله تعالى، فلا بد أن يكون هنالك وظيفة لهذا الإنسان في هذا الكون ولا بد من معرفتها، وظيفة تجاه إلهه الذي خلقه وجعله أفضل هذه المخلوقات في الكون، وسخر له كل شيء من أجل خدمته.

ولكي لا يحتار الإنسان كثيراً في معرفة الوظيفة الأساسية، والمقصد الأساسي له في هذا الكون، فقد أرسل الله تعالى إليه الرسل الكرام وهم الصفوة المختارة من خلقه حتى يبلغونه أوامر الله تعالى ونواهيه، ويحذرونه من عقاب الله تعالى ، ويرغبونه في ثوابه ، ويبلغونه ما أعد الله له في الحياة الآخرة بعد الموت، وأنهم لابد مجزيون ومحاسبون يوم القيامة كل حسب عمله .

المطلب الأول:

معنى النبوة والرسالة والفرق بين النبي والرسول:

تعريف النبي في اللغة: النبي في اللغة وردت بمعنيين :

أ-من النبأ -مهموز- : الخبر ونبأه : خبر من النبي لأنه أخبر عن الله.

ب- من النبو : أي العلو والارتفاع، وقد نبا والنبوة النباوة والنبي ما ارتفع عن الأرض، والنبوة: الشرف المرتفع من الأرض ، والنبي العلم من أعلام الأرض التي يُهتدى بها قال بعضهم: ومنه اشتقاق النبي لأنه أرفع خلق الله، وذلك لأنه يُهتدى به. النبي: هو الذي أنبأ عن الله ، ولارتفاع قدره ولأنه شرف على سائر الخلق.(١)

تعريف الرسول في اللغة : والإرسال في اللغة له معنيان :

أ- **التوجيه** ، وقد أرسل إليه، والاسم الرسالة والرَّسالة، والرسل والرَّسيل الرجل الذي يراسله، الرسول الذي فيه لين واسترسال وناقة مرسلة أي لينة المفاصل ، والرَّسْلَةَ : الطويلة وكل طويل أرسل. والرسول بمعنى الرسالة.

(١) انظر/ لسان العرب لابن منظور: ٤٣٣٣/٥، والمحيط في اللغة: ٤٠٤/١٠، ومختار الصحاح: ٦٤٢ مادة نبا.

ب- **التتابع** : والرسول معناه في اللغة الذي يتابع أخبار الذي بعثه أخذاً من قولهم جاءت الإبل رسلاً أي متتابعة، وسُمي الرسول رسولاً لأنه ذو رسالة ، ويقال جاءت الأبل أرسالاً إذا جاء منها رسل بعد رسل، وأرسلت فلاناً في رسالة، فهو مرسل ورسول. [١]

الفرق بين الرسول والنبي:

يقول الشعراوي : "الأنبياء غير الرسل، والأنبياء أسوة سلوكية لا يأتون بمنهج جديد، أما الرسل فهم أنبياء بأنهم أسوة سلوكية ورسل ولأنهم جاءوا بمنهج جديد". [٢]

ويفرق الشعراوي بين النبي والرسول ويعتبر أن النبي مرسل كما أن الرسول مرسل من قبل الله-عز وجل-فيقول ... وحتى نفرق بين النبي والرسول ... نقول النبي مرسل والرسول مرسل ... كلاهما مرسل من الله تعالى ، ولكن النبي لا يأتي بتشريع جديد ... وإنما هو مرسل على منهج الرسول الذي سبقه واقرأ قوله تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ (الحج : ٥٢) إذن فالنبي مرسل أيضاً ولكنه أسوة سلوكية لتطبيق منهج الرسول الذي سبقه. [٣]

والمعنى الشرعي للرسول: أن يكون مرسلاً من الله تعالى . [٤]

المناقشــة :

ولكن الشائع عند العلماء غير الكلام الذي قاله الشيخ الشعراوي وهو أن الرسول أعم من النبي، فالرسول هو من أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه،والنبي من أوحي إليه ولم يؤمر بــالبلاغ ، فعلى ذلك فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولاً.

جاء في الطحاوية : أن من نبأه الله بخبر السماء، وأمره أن يبلغ غيره فهو نبي رسول ، وإن لم يأمره أن يبلغ غيره ، فهو نبي وليس رسول ، فالرسول أخص من النبــي فكــل رســول نبي، وليس كل نبي رسولاً. [٥]

وكلام الشعراوي هذا يوافق كلام ابن تيمية من جانب ويخالفه من جانب آخر حيث يقول الإمام ابن تيمية-رحمه الله- : النبي هو الذي ينبئه الله تعالى ، فإن أرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله ليبلغه رسالة الله-تعالى- إليه فهو رسول، وأما إذا كان يعمل بالشريعة التي قبلــه، ولــم

---

(١) انظر/ لسان العرب: ١٦٤٤/٢-١٦٤٥، والمحيط في اللغة: ٣٠٣/٨، ومختار الصحاح: ص ٢٤٣ مادة رسل.

(٢) تفسير الشعراوي : ٣٦٨/١ .

(٣) المصدر السابق : ٤٤٤/١ بتصرف .

(٤) المصدر السابق : ٦٥٤٥/١١ .

(٥) انظر/ مختصر شرح العقيدة الطحاوية : ص٣٧ .

يرسل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالته، فهو نبي، والرسول هو الذي أمره الله تبليغ رسالته إلى خلق الله -سبحانه وتعالى- كنوح -عليه السلام-، وقد ثبت أنه أول رسول إلى أهل الأرض، وكان آدم قبله وكان نبياً مكلماً.

وأنبياء بني إسرائيل يأمرون بشريعة التوراة، وقد يوحى إلى أحدهم وحي خاص في قضية معينة.

والرسل ترسل إلى الكفار يدعونهم إلى توحيد الله وعبادته ، وإلى مخالفيه قال تعالى :

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ، حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ (يوسف:١٠٩-١١٠) .[1]

لقد وافق الشعراوي الإمام ابن تيمية-رحمه الله- في أن النبي يعمل بالشريعة التي قبله، أما الرسول فيكون مرسلاً إلى الناس بشرع جديد وهذا وجه الاتفاق بينهما .

أما بالنسبة لوجه الخلاف بينهما فهو أن الإمام ابن تيمية-رحمه الله- يقول: أن النبي لم يرسل إلى أحد يبلغه عن الله رسالة، فيعتبر بذلك أن النبي لم يؤمر بالبلاغ بل بالعمل بشريعة الرسول الذي قبله، أما الشيخ الشعراوي فيعتبر أن النبي مرسل كما أن الرسول مرسل من قبل الله-عز وجل- .

وأما القول الشائع بين العلماء وهو: "أن الرسول هو من أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه، والنبي من أوحي إليه ولم يؤمر بالبلاغ" فهو قول مردود لأمور منها :-

١- أن الله تعالى نص على إرسال الأنبياء كما أرسل الرسل في قوله تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (الحج:٥٢) فإن كان الفارق بينهما هو الأمر بالبلاغ فالإرسال يقتضي من النبي البلاغ.

٢- إن ترك البلاغ كتمان لوحي الله تعالى وقد حذر الله تعالى من كتمان وحيه فقال : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ (البقرة:١٥٩) والله تعالى لم ينزل وحيه ليكتم في صدور الناس ثم يموت هذا العلم بموته .

---

(١) انظر/ النبوات - للإمام العلامة شيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية - تحقيق محمد عبد الرحمن عوض – ط١- ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م - دار الكتاب العربي -بيروت-لبنان : ص ٢٨١-٢٨٢ .

٣- قول الرسول ﷺ "عرضت عليّ الأمم، فجعل النبي والنبيان يمرون معهم الرهط، والنبي ليس معه أحد، حتى رفع لي سواد عظيم، قلت: ما هذا؟ أمتي هذه، قيل: بل موسى وقومه. قيل: انظر إلى الأفق، فإذا سواد عظيم يملأ الأفق. ثم قيل لي: انظر هاهنا -في أفاق السماء- فإذا سواد ملأ الأفق، قيل هذه أمتك، ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون ألفاً بغير حساب ... الحديث".(١)

فدل هذا على أن الأنبياء مأمورون بالبلاغ ، ويتفاوتون في مدى الاستجابه لهم. (٢)، وأنبياء بني إسرائيل كلهم مبعوثون بشريعة موسى-عليه السلام "التوراة" وكانوا مأمورين بإبلاغ قومهم وحي الله إليهم، قال تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا . . الآية﴾ (البقرة:٢٤٦) (٣).

التعريف الراجح : مما سبق يرجح الباحث هذا التعريف: وهو أن الرسول من أوحي إليه بشرع جديد إلى المخالفين يدعوهم إلى توحيد الله وعبادته، والنبي هو المبعوث للمؤمنين لتقرير شريعة من قبله.

المطلب الثاني:

الحاجة إلى النبوة :

يبين الشعراوي أهمية الرسل عليهم الصلاة والسلام وأنه بهم يكون العذر حتى لا يقولن أحد: لم يبلغني عن رسول الله شيء، وهو ذا رسول الله يأتي حاملاً لمنهج متكامل. ومجيء الرسول يعطي فرصة لتجديد الإيمان، وخصوصاً إذا أخفى الناس من كتبهم بعض الأحكام كبني إسرائيل الذين أخفوا الرجم والربا، والرسول ﷺ يلم الشمل، ويجمع الكلمة، ويقف هو والجمع المؤمن أمام موجة الإلحاد في الأرض حتى يسيطر نظام السماء على حركة الأرض ، لذلك قال الحق : ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ﴾(المائدة:١٥) . ومعنى ذلك أن كتمانهم لبعض منهج الله قد صنع ظلمة في الكون وصار الكون بحاجة إلى ما ينير الطريق(٤).

والله سبحانه وتعالى يهدي الذين آمنوا من كل قوم بالرسول الذي جاء مبشراً ونذيراً وحاملاً منهج الحق للناس فيما اختلفوا فيه(٥)، وقد بين الإمام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم-رحمهما

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - كتاب الطب - باب من اكتوى أو كوى غيره- وفضل من لم يكتو - حديث رقم ٥٧٠٥ : ١٥٥/١٠ .

(٢) انظر/ الرسل والرسالات - د.عمر الأشقر : ط٨- ١٤١٩هـ-١٩٩٩م ، دار النفائس : ص١٥/١٤ .

(٣) المرجع السابق : ص١٥ .

(٤) انظر/ تفسير الشعراوي : ٣٠٢٢/٥-٣٠٢٣ .

(٥) انظر/المصدر السابق : ٩٠٧/٢ .

الله- أهمية الرسل ومقدار الحاجة إليهم فيقول الإمام ابن تيمية -رحمه الله: الأنبياء والرسل هم النور الذي يضيء للأمة طريقها، وبدونهم تتخبط الأمة في الظلام، وقد أرسلهم الله -تبارك وتعالى- ليبينوا للناس الحق من الضلال، والنور من الظلام، والإيمان من الكفر. وقال: كما أن نور العين لا يرى إلا مع ظهور نور قدامه، فكذلك نور العقل لا يهتدي إلا إذا طلعت عليه شمس الرسالة. فلهذا كان تبليغ الرسالة، وتبليغ الدين من أعظم فرائض الإسلام ومعرفة ما أمر الله به رسوله واجباً على جميع الأنام. (١)

ويقول الإمام ابن القيم -رحمه الله- واضطرار العباد فوق كل ضرورة إلى معرفة الرسول، وما جاء به، وتصديقه فيما أخبر به، وطاعته فيما أمر، فإنه لا سبيل إلى السعادة والفلاح لا في الدنيا، ولا في الآخرة إلا على أيدي الرسل، ولا ينال رضا الله -سبحانه وتعالى- البتة إلا على أيديهم ...

وبمتابعة الرسل يتميز أهل الهدى من أهل الضلال، فالضرورة إليهم أعظم من ضرورة البدن إلى روحه، والعين إلى نورها، والروح إلى حياتها، فأي ضرورة فرضت، فضرورة العبد وحاجته إلى الرسل فوقها بكثير، . . .وإذا كانت سعادة العبد في الدارين معلقه بهدى النبي ﷺ ، فيجب على كل من نصح نفسه، وأحب نجاتها، أن يعرف من هديه وسيرته ما يخرج به عن الجاهلية به، ويدخل في شيعته وحزبه، والناس في هذا بين مستقل، ومستكثر، ومحروم، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم. (٢)

وقد أوضح الله تعالى الغاية من بعثة الرسل الكرام فقال وهو أصدق القائلين : ﴿رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾ (النساء:١٦٥) ويأتي الرسول لينقذ قومه من ظلمات الكفر والضلال إلى نور الهدى والفرقان قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ (ابراهيم:٥) . (٣)

ويمكن تلخيص حاجة الناس إلى الرسل كما يلي:

١- لو ترك الناس بدون تنبيه وإرشاد لظلوا في الضلال يعمهون، وذلك بسبب اندفاعهم وراء غرائزهم وشهواتهم، لذلك كان لابد من إرسال الرسل حتى يرشدوا الناس وينبهوهم إلى ما فيه خيري الدنيا والآخرة.

---

(١) انظر/ مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية : ٥،٦/١ .

(٢) انظر/ زاد المعاد في هدى خير العباد - لابن قيم الجوزية : ٦٩/١، ٧٠ .

(٣) النبوة والأنبياء - بقلم محمد على الصابوني - بدون طبعة - دار الصابوني : ص٨ باختصار.

٢- لولا أن الله تعالى أرسل الرسل إلى الناس مبشرين ومنذرين لكان لهم عذر يعتذرون به، وحجة يحتجون بها عند ربهم يوم القيامة.
٣- لا يستطيع الناس بأنفسهم أن يتوصلوا إلى معرفة جميع الخيرات والفضائل الإنسانية لأن عوامل غرائزهم وشهواتهم وأهوائهم تصرفهم عن الحق، وتزين لهم الباطل.
٤- لا يمكن للعقل البشري وحده أن يتوصل إلى جميع الحقائق التي يتم بها إصلاح الناس وتقويم سلوكهم في الحياة ، وذلك أن العقل البشري له حدود معينة لا يمكن أن يتخطاها ، وهذه الحقائق منها: الدار الآخرة، البعث، الحشر، الجنة والنار ، فلا بد من معرفة هذه الأمور عن طريق الاتصال بالوحي، ولا يتم ذلك إلا عن طريق الرسل.
٥- الناس بحاجة إلى مصلح يكون لهم بمثابة الأسوة، والقدوة الحسنة، ولا يمكن أن تتوفر هذه الصفات إلا في الرسل، ولذلك كان الناس بحاجة إلى قادة من رسل الله -تعالى- يتحلون بجميع الكمالات الإنسانية ، ويكونون الأسوة الحسنة للناس. (١)

قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾(الحديد:٢٥).
وقال تعالى : ﴿رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾ (النساء:١٦٥) .

المطلب الثالث :

الصفات الضرورية للأنبياء عنده :

إن الأنبياء هم صفوة الله تعالى للبشر، وهم المبلغون عن الله تعالى الأوامر والنواهي، فلذلك لابد من توفر بعض الشرائط في هؤلاء الأنبياء لأنهم هم القدوة والأسوة للعباد ومن هذه الشروط أو الصفات التي يجب أن تتوفر في الأنبياء ما يلي :

أولاً: صفة البشرية والذكورة:

١- صفة البشرية:

(١) انظر/ الثقافة الإسلامية - لعبد الرحمن حبنكة - ومحمد الغزالي - مراجعة د.محمد علي - ود. حسين حسان - بدون طبعة -السعودية-قسم الدعوة وأصول الدين : ص٩٢-٩٤ .

شاءت حكمة الله -سبحانه وتعالى- أن يكون الرسل بشراً قال تعالى : ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾ (الكهف: ١١٠) .

والإنسان مؤهل لتحمل الأمانة العظمى التي أشفقت السموات والأرض والجبال من حملها، قال تعالى : ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾ (الأحزاب: ٧٢) .

ويبين الشعراوي كيف أن الكفار كانوا يطلبون رسولاً من غير البشر، وتلك المسألة لم تحدث من قبل، ولو كانت قد حدثت من قبل لقالوا : "ولماذا فعلها الله مع غيرنا؟؟" قال تعالى : ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَراً رَسُولاً﴾ (الاسراء: ٩٤) وفي تفسيره لهذه الآية يقول: إن كنتم تريدون ملكاً ، فالملك له صورة لا ترونها ، ولابد أن نجعله في صورة بشر، ليخاطبكم ... إذا قال لكم الملك الرسول: أنا أسوة لكم في العمل الصالح، أكانت تصح الأسوة؟ من المؤكد أن بعضنا سيقول: لا لأنك ملك مطبوع على الخير، وليس لك شهوة بطن، ولا شهوة فرج إذن فأسوتنا بك لا تصلح.

إذن فمن رحمة الله تعالى أن جعل لكم رسولاً يخاطبكم بلغتكم. (١)

وإذا جاء الرسول بتكليف قد يشق عليكم ، في هذه الحالة تردون على أنفسكم: هو بشر وليس ملكاً(٢).

وحين تكون حياة الرسول قريبة من حياة الناس المرسل إليهم، فالرسول يكون أسوة لهم، وإذا كانت حياة الرسول كحياة غيره من البشر في إطارها العام، كأب وزوج، فالأسوة تكون واضحة للناس. (٣)

يتضح مما سبق من كلام الشعراوي السبب من اختيار الرسول بشراً وليس ملكاً ما يلي :

١- أن الله اختار الأنبياء والمرسلين بشراً لا ملائكة لأنه أعظم في الابتلاء، وذلك أن الملائكة جبلوا على الطاعة وهم لا يعصون الله ما أمرهم قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم: ٦) .

---

(١) تفسير الشعراوي : ٥٦٠٦/٩ بتصرف .

(٢) انظر/ المصدر السابق : ٥٦٠٦/٩ .

(٣) نفس المصدر : ٧٣٨٢/١٢ .

٢- إن ذلك الاختيار هو تكريم لهم ، قال تعالى : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيّاً﴾ (مريم:٥٨) .

٣- أن البشر هم الذين يصلحون أن يكونوا القدوة والأسوة، فهم أقدر على التوجيه والقيادة من غيرهم ،قال تعالى : ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ (آل عمران:١٦٤) .
فبعث رسلاً من بني البشر كي تكون الأسوة معقولة ، فعندما يقول لكل مسلم افعل مثلي، فالمسلم عليه أن يطبق ما يأمر به الرسول ﷺ ، ولكن لو كان ملكاً وقال له افعل مثلي ، لقال له: لا أقدر لأنك ملك، فالرسول أسوة سلوكية تطبيقية[١].

٤- صعوبة رؤية الملائكة، فطبيعة الملائكة تختلف عن طبيعة البشر، فالاتصال بهم ليس سهلاً قال تعالى : ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلائِكَةَ لا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ﴾ (الفرقان:٢٢) فالكفار لا يرون الملائكة إلا حين الموت أو نزول العذاب.

قال تعالى : ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَجَعَلْنَاهُ رَجُلاً وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ﴾ (الأنعام:٩)[٢] يقول الشيخ الشعراوي : لو أراد الله أن يبعث رسولاً ملكاً لجعله على هيئة البشر لعدم استطاعتهم معاينة الملك على صورته الأصلية. "وللبسنا عليهم ما يلبسون" أي لخلطنا عليهم بتمثيله رجلاً ما يخلطون على أنفسهم. والملك يتجسد في صورة بشرية عندما يرسله الله تعالى في مهمة إلى البشر. ولقد مَنَّ الله تعالى على سيدنا الرسول ﷺ أنه أعطى له الفرصة برؤية سيدنا جبريل-عليه السلام- على حقيقته مرة عند سدرة المنتهى ، وأخرى على هيئة دحيه الكلبي ومرة على هيئة رجل مسافر جاء يسأل عن الإسلام والإيمان، إذن فنحن ببشريتنا لا نستطيع رؤية الملك إلا بعد أن يجسده الله بشراً. [٣]

٣- صفة الذكورة :

قال تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾ (يوسف:١٠٩) .

---

(١) انظر/ تفسير الشعراوي : ١٨٥٠/٣ .
(٢) انظر/ الرسل والرسالات : ص٧١-٧٣.
(٣) انظر/ تفسير الشعراوي ٣٥٢٠/٦-٣٥٢٢

يقول الشعراوي في تفسيره لهذه الآية : "يوضح لنا المولى -عز وجل- أن المرأة لا تكون رسولاً منه -سبحانه- لأن مهمة الرسول أن يلتحم بالعالم التحام بلاغ، والمرأة مطلوب منها أن تكون سكناً كما أن الرسول يفترض فيه ألا يسقط عنه تكليف تعبدي في أي وقت من الأوقات، والمرأة يسقط عنها التكليف التعبدي أثناء الطمث (يعني الدم والنكاح) ومهمة الرسول أن يكون مستوفي الأداء التكليفي في أي وقت".(١)

وأما من قال: أن كل من جاءه الملك من الله تعالى بحكم من أمر أو نهي أو إعلام فهو نبي ، وقد تحقق في أم موسى ومريم شيء من هذا ، واستدلوا على جواز نبوة النساء باصطفاء الله لمريم على العالمين. قال تعالى:﴿يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾(آل عمران:٤٢) وحديث الرسول ﷺ : "كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا امرأتين امرأة فرعون ومريم بنت عمران، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام".(٢)

قال الإمام القرطبي : الصحيح أن مريم نبية لأن الله تعالى أوحى إليها بواسطة الملك ، وأما آسيا فلم يرد ما يدل على نبوتها. (٣)

وقد فسر الشعراوي معنى الاصطفاء في الآية السابقة بأنه ليس دليلاً على نبوة مريم – عليها السلام- فقال أن الاصطفاء اختيار واجتباء ، ... و المقصود بالاصطفاء الأول في الآية السابقة هو إبلاغ مريم أن الله ميزها بالإيمان، والصلاح، والخلق الطيب، وجاء هذا الاصطفاء مجرداً من "على" أي أن هذا الاصطفاء لا يمنع أن يوجد معها آخرون في مجال هذا الاصطفاء. والاصطفاء الثاني في الآية مسبوق بـ "على" فقال "واصطفاك على نساء العالمين" إذن فهذا خروج للرجال عن دائرة الاصطفاء، فهي مصطفاة على نساء العالمين، فكأنه لا توجد أنثى في العالمين تشاركها هذا الاصطفاء. لماذا؟ لأنها الوحيدة التي ستلد دون ذكر، وهذه المسألة لن يشاركها فيها أحد. (٤)

وبهذا فسر الشعراوي معنى الآية تفسيراً واضحاً جلياً وبين عدم إمكانية نبوة النساء ، وأن النبوة خاصة بالرجال فقط دون النساء، لأن الله -تعالى- حصر النبوة في الرجال فقط بقوله تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (الانبياء:٧)

---

(١) تفسير الشعراوي : ٧١٢٩/١٢

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - كتاب الأنبياء - باب قول الله تعالى: "وضرب الله مثلاً للذين أمنوا امرأة فرعون إلى قوله وكانت من القانتين" - حديث رقم ٣٤١١ : ٤٤٦/٦ .

(٣) فتح الباري : ٤٤٧/٦ باختصار .

(٤) انظر/ تفسير الشعراوي : ١٤٥٣/١٤٥٢/٣ .

وقد بين الشعراوي أن النبوة عبء ثقيل، لا يستطيع أن تتحمله المرأة لأنهـا ضـعيفة، والنبـوة تحتاج إلى صبر لأن فيها الإبتلاء والمحنة .

قال تعالى : ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ (الاحقاف:٣٥) أما من استدل علـى نبـوة النساء بقوله تعالى : ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (القصص:٧) فهذا الاستدلال خاطئ ، لأن الوحي في الآية ليس بإنزال الملك وإنما هو بطريقة الإلهام، فقد أخبر الله -تعالى- بأنه أوحى إلى النحل فقال : ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ (النحل:٦٨) فلا يصح أن نقـول أن النحل نبأه الله تعالى[١] .

وقد نُقل الإجماع على عدم نبوة النساء. [٢]

ثانياً : صفة الأمانة :

يعرف الشعراوي الأمانة : أنها ما يكون للغير عندك من حقوق وأنت أمين عليها ، فمن النـاس من يقول : لقد أودعت عند فلان أمانة ، والأمانة حين يطلبها صاحبها يجب أن تؤدى له[٣] .

والأمانة : "الشهادة بالحق طواعية فيما لك اختيار فيه ، وبمحض إرادتك"[٤] .

ومن الأمانة التي هي عطاء من الله تعالى العلم الذي أعطاه للناس فهو أمانـة ، وهـذه الأمانة يجب أن تؤديها لخلقه الذين لا يعلمون[٥] .

وقمة الأمانة أن يعبد الإنسان خالقه ولا يشرك به شيئاً ، ومن الأمثلة التـي ضـربها الله تعالى لنا في الأمانة الخليل إبراهيم –عليه السلام- حيث أنه تلقى أمر الله تعالى بذبح ابنه الوحيد إسماعيل –عليه السلام- بالقبول والرضى ، وأشرك معه ابنه في نيل ثواب الرضـى ، قـال الله تعالى : ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ (الصافات:١٠٢)[٦] .

---

(١) انظر/ النبوة والأنبياء : ص١٠ .

(٢) نقله الإمام أحمد بن حجر العسقلاني في فتح الباري، انظر/ فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ٤٤٧/٦.

(3) انظر / الفضيلة والرذيلة : ص٦١ .

(4) أسئلة حرجة وأجوبة صريحة– الشيخ محمد متولي الشعراوي– بدون طبعة– دار العودة– بيروت: ص١٩٢.

(5) انظر / الفضيلة والرذيلة : ص٦٥ .

(6) انظر / المصدر السابق : ص٦٧-٦٨ .

ويقول الشعراوي : أن الرسول ﷺ عَرف الجميع عنه الأمانة منذ صغره ... وهو إنسان له مواصفات ، ولكنهم لفرط عنادهم لم يؤمنوا[١] .

والرسول ﷺ يتصف بالأمانة في التبليغ أيضاً ، ومعاذ الله أن يكون تبليغه ناقصاً أو أن يتقول على الله بغير وحي وبغير حق[٢] .

لقد بلغ الأنبياء مبلغاً عظيماً في الخلق والأمانة وقد أثنى عليهم رب العزة -جل وعلا- فقال عن إبراهيم : ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ (هود:٧٥) ويقول الشيخ الشعراوي في تفسيره لهذه الآية: "وقال الحق سبحانه وتعالى في صفات إبراهيم أنه أواه أي: يرجع إلى الحكم وإلى الحق في قضاياه".[٣]

ويقول: لقد جاء الرسل من الله تعالى ولم يأت بشيء من عنده، بل كل البلاغ الذي جاء به من ربه قام بتبليغه ، والرب بإقرار جميع الناس هو الذي خلق ما تنتفعون به من السماوات والأرض، وجاء بجميع النعم ، وجاء الرسول ﷺ بما يسعدكم ، وقد استقبلتم خيره قبل أن يأتي لكم بالتكليف ، والله هو الذي أرسله لكم بالتكليف والمنهج ، ولابد أن يكون قد كلف من هو مؤتمن عليكم، وهو من جنس البشر. [٤]

ثالثاً : العصمة من الذنوب :

الأنبياء -عليهم السلام- معصومون عن الكذب خصوصاً فيما يتعلق بأمر الشرائع وتبليغ الأحكام وإرشاد الأمة. إذ لو لم يكونوا كذلك لكانت بعثتهم عبثاً وهو محال على الله تعالى .

العصمة لغةً : العصمة في كلام العرب : المنع . وعصمة الله لعبده: أن يعصمه مما يوبقه. عصمه يعصمه عصماً : منعه ووقاه . وفي التنزيل : ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾ (هود:٤٣) أي لا معصوم ولا مرحوم، وقوله تعالى: ﴿قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾ (هود:٤٣) أي يمنعني من الماء ، والمعنى من تغريق الماء، واعتصم فلان بالله إذا امتنع به، والعصمة: الحفظ، واعتصمت بالله إذا امتنعت بلطفه من المعصية . . .واعتصم به واستعصم: أي امتنع وأبى، والعصمة: المنعة والعاصم المانع الحامي، والاعتصام: الإمساك بالشيء. عصمة الله من المكروه من باب ضرب حفظه ووقاه.

---

(1) تفسير الشعراوي : ١٨٥٣/١٨٥٢/٣ باختصار .

(2) انظر / تفسير الشعراوي : ٣٢٩٢/٦ .

(٣) انظر / المصدر السابق : ٦٥٦٨/١١ .

(٤) انظر / نفس المصدر : ٥٦٠٥/٩ .

واعتصمت بالله: امتنعت به. [(١)]

تعريف العصمة اصطلاحاً عند الشعراوي:

لم يحدد الشعراوي تعريفاً معيناً للعصمة ولكن يمكننا أن نشتق هذا التعريف الإصطلاحي من خلال السطور التي تكلم فيها عن العصمة : وهي لطف من الله تعالى يجعله الله تعالى لأنبياءه يحملهم على فعل الخيرات والابتعاد عن فعل الشر مع بقاء الاختيار لهم تحقيقاً للابتلاء. أو هي عصمة الله تعالى عبده مما يوبقه. [(٢)]

والرسل-عليهم الصلاة والسلام- معصومون في تبليغ الرسالة، وقد امتازوا بالصدق، ومنه الصدق في التبليغ عن الله-عز وجل- قال تعالى : ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ (النجم:٣-٤) وقال تعالى : ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ، لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ، ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ (الحاقة:٤٤-٤٦) ، وهم لا يكتمون شيئاً من الرسالة لأن الكتمان خيانه قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (المائدة:٦٧) يقول الشيخ الشعراوي في تفسيره لهذه الآية: "إن لم يبلغ ﷺ الرسالة يكون البلاغ ناقصاً ومعاذ الله أن يكون بلاغ الرسول ﷺ ناقصاً غير متكامل. [(٣)]، والله تعالى يحمي نبيه من الناس ولن يخلي بينه وبينهم لأنه أرسله هداية للناس ولتبليغ كامل الرسالة من الله تعالى فهو يحميه. [(٤)]

العصمة من الصغائر:

١. **صغائر خسة** : وهي التي تلحق صاحبها بالأراذل كسرقه حبة قمح أو التطفيف في الميزان بتمرة فالأنبياء معصومون منها قبل البعثة وبعدها عمداً أو سهواً.
٢. **الصغائر الأخرى** : فالأنبياء غير معصومين منها عمداً أو سهواً قبل البعثة ، أما بعد البعثة فهم معصومون منها عمداً وتجوز عليهم على سبيل الخطأ أو النسيان، وهم يستغفرون الله فيتوب الله عليهم، وما نقل عن الأنبياء إما أن يفسر بأنه نسيان أو خطأ أو زلة .

---

(١) لسان العرب ٢٩٧٦/٣، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي - تأليف العالم أحمد بن محمد الفيومي - المتوفى سنة ٧٧٠هـ ط١- المطبعة الكبرى الأميرية-بولاق-مصر - ١٣٢١هـ-١٩٠٣م : ص٣٩٣١ مادة عصم .

(٢) انظر / تفسير الشعراوي : ٣٢٩٣/٦ ، ٦٩٣٩/١١ ، وانظر / الشيطان والإنسان : ص١٠٥ ، وانظر / مشاهد يوم القيامة : ص١٨٣ .

(٣) انظر/ تفسر الشعراوي : ٣٢٩٢/٦ .

(٤) انظر/ المصدر السابق : ٣٢٩٣/٦-٣٢٩٤ .

وسوف ندعم هذا الكلام بالأدلة والنصوص من كتاب الله تعالى مفندين بعض الشبه التي أثيرت حول هذا الموضوع :

١. **الشبهة الأولى** : في شأن آدم -عليه السلام- قال تعالى : ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ (البقرة:٣٧) يقول الشعراوي: لابد بعد أن وقعت المعصية أن يشرع الله تعالى بالتوبة رحمة بعباده، وسوف يكون المؤمنون أكثر الناس تسامحاً لأنه أمرهم بالعفو والصفح ... لذلك كان تشريع التوبة من الله تعالى رحمة بالناس كلهم، إن بعض الناس يقول: إن آدم قد عصى وتاب الله عليه، وإبليس عصى فجعله الله تعالى خالداً في النار، نقول: إنكم لم تفهموا ماذا فعل آدم؟ أكل من الشجرة المحرمة، وعندما علم أنه أخطأ وعصى لم يصر على المعصية واعترف بذنبه وطلب التوبة، ولكن ابليس رد الأمر على الآمر وعاند وهذا كفر. [١]
ويقول في موضع آخر: "هذه الآية الكريمة دلت على أن ذنب آدم لم يكن من ذنوب الاستكبار وكان ذنباً من ذنوب الغفلة، بينما كان ذنب إبليس من ذنوب الاستكبار على أمر الله، ولكن آدم عندما عصى حدث منه انكسار" . [٢]

وكأن الشعراوي يريد أن يقول كانت المعصية حتى تكون التوبة ، ويكون الأنبياء قدوة لنا ، فإذا عصينا نفعل كما فعلوا ، ونتوجه إلى الله تعالى بالتوبة .

٢. **الشبهة الثانية** : تتجلى في قوله تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ، لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ (الحج:٥٢-٥٣) ظاهر الآية أن الشيطان ملق في قرارة الأنبياء ما يؤدي إلى الشبهة، فإذا جاء ذلك ارتفع الوثوق بهم وقد أجاب الشيخ الشعراوي على هذه الشبهة بقوله: إن أمنية كل رسول هي أن ينتشر منهجه، ويؤمن به الناس، والشيطان لا يترك الناس يستمعون للرسل ويؤمنون برسالاتهم، وهو يقف ليصدهم عن منهج الله ، ويبدأ بالمترفين الذين سيضرهم المنهج في نفوذهم الدنيوي ، فيجعلهم دعاة له ولكن الباطل لا يبقى منتصراً ، فينسخ الله تعالى ما يلقي الشيطان وينصر الله الحق ، فتنجح الدعوة ويزداد عدد المؤمنين، هذا هو معنى الآية ، الرسول يتمنى أن ينجح في مهمته، والشيطان يحرض العاصين والكافرين ضده، وتنتهي المعركة بانتصار الرسول على الشيطان. [٣]

---

(١) تفسير الشعراوي : ٢٧٢/١-٢٧٣ بتصرف.

(٢) المصدر السابق : ٢٧٣/١ .

(٣) انظر/ الشيطان والإنسان : ص ١٠٣-١٠٤ .

ويقول الشعراوي : إن كون الأنبياء معصومين لا يعني أنهم ممنوعين من جهاد النفس، بل لابد أن يبقى لهم شيء يجاهد كل منهم به نفسه، فالرسول نفس بشرية فيها نوازع وشهوات، يتغلب عليها بجهاد نفسه، ولولا ذلك لكانوا ملائكة ، وقد جعلهم الله تعالى بشراً حتى يكونوا قدوة للمؤمنين في كفاح الشيطان والنفس. [١]

٣. **الشبهة الثالثة** : في قوله تعالى : ﴿فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ (يوسف:٤٢) هذا القول يحمل على معنيين أن يكون الذي خرج من السجن أنساه الشيطان أن يذكر يوسف عند عزيز مصر ، وإما أن يكون يوسف هو الذي نسي، والمعنى الأقوى هو الأول ، ويؤكد هذا أن يوسف قال للرجل "اذكرني عند ربك" أي عند الملك الذي أنت ذاهب إليه. [٢]

٤. **الشبهة الرابعة**: في قول أيوب عليه السلام : ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ (صّ:٤١)

يقول الشعراوي : فقد كان أيوب يشكو لربه أن الشيطان يوسوس له ويقول له كيف وأنت نبي تصيبك كل هذه الابتلاءات؟ كيف تمرض ويحدث لك ما حدث من فقد الأولاد، ومعصية من الزوجة وغير ذلك، ألم يكن من الواجب أن يكرمك الله تعالى لأنك نبي ويمنع عنك كل هذا؟ ولكن أيوب عليه السلام -لم يلتفت إليه، وإنما اتجه إلى الله تعالى بالدعاء يطلب منه أن يذهب عنه ما هو فيه، واستجاب الله تعالى له دعائه[٣] .

العصمة من الكبائر:

الأنبياء معصومون عن الكبائر ، وقد تقع منهم على سبيل الخطأ أو السهو قبل البعثة .

ويبين ذلك الشعراوي في قصة قتل موسى -عليه السلام- للقبطي فيقول: وعندما ضرب موسى -عليه السلام- الرجل وقتله لم يكن قد كلف بالرسالة بعد، ولكن كان فيه الإيمان والتقوى، فتنبه في الحال إلى أن ما عمله هو من عمل الشيطان واتجه إلى الله تعالى طالباً منه المغفرة والتوبة. [٤]

وخلاصة موقف الشعراوي من العصمة هو : أن الرسل معصومون في تبليغ الرسالة ، ولا يجوز عليهم الكذب أو كتمان البلاغ عن الله تعالى ، أما بالنسبة للصغائر : فالأنبياء غير

---

(١) المصدر السابق : ص١٠٥ بتصرف يسير.

(٢) انظر/ المصدر نفسه : ص ١٠٦ .

(3) نفس المصدر : ص١٠٧ .

(٤) المصدر نفسه : ص ١٠٦ بتصرف .

معصومين منها قبل البعثة ، أما بعد البعثة فقد تقع منهم على سبيل الخطــأ أو النــسيان ، كمــا حصل مع آدم –عليه السلام- عندما أكل من الشجرة المحرمة ، كما أن الأنبياء غير ممنــوعين من جهاد النفس ، لأنهم بشر ، وأسوة سلوكية ، أما الكبائر : إذا وقعت من الأنبياء فإنها تقع قبل البعثة كقتل موسى عليه السلام للقبطي .

وموقف الشعراوي موافق لأكثر علماء الإسلام وهو أن الأنبياء ليسوا معــصومين مــن الصغائر ، يقول الإمام ابن تيمية –رحمه الله- : "القول بأن الأنبياء معصومون من الكبـــائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام ، وجميع الطوائف ، حتى أنه قول أكثر أهل الكلام ، كمــا ذكر "أبو الحسن الآمدي" أن هذا قول أكثر الأشاعرة ، وهو أيضاً قــول أكثــر أهــل التفــسير والحديث والفقهاء ، بل لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول ..."[١] .

---

(1) مجموع فتاوى شيخ الإسلام : ٣١٩/٤ .

المبحث الثاني

المعجزات عند الشعراوي

وفيه ثلاثة مطالب :

الأول : تعريف المعجزة وشروطها والفرق بينها وبين الكرامة والسحر عند الشعراوي .

الثاني : دراسة بعض المعجزات الحسية والرد على المخالفين والمؤولين .

الثالث : النبوة تثبت بغير المعجزة .

المطلب الأول:

تعريف المعجزة وشروطها والفرق بينها وبين الكرامة والسحر عند الشعراوي:

المعجزة لغةً :

عند النظر في معاجم اللغة نجد أن تعريف المعجزة عند الشعراوي يوافق التعاريف في معاجم اللغة فالمعجزة من العجز: نقيض الحزم عَجَزَ عَجزاً وعجوزاً وعجزاناً، وعَجَزَ فلان إذا نسبه إلى خلاف الحزم، ويقال أعجزت فلاناً إذا ألقيته عاجزاً. والعجز: الضعف، والمعجزة بفتح الجيم وكسرها من العَجِز : عدم القدرة. (١)

تعريف المعجزة الاصطلاحي عنده: المعجزة هي خرق لقوانين الكون، يؤيد الله -سبحانه وتعالى- بها رسله، بينما يعجز المكذبون بهذا الرسول أن يأتوا بمثلها. (٢)

ويقول الشعراوي: "معنى المعجزة أن يأتي الله تعالى على يد رسول من البشر بأمر خارق ليثبت صدق بلاغ الرسول عن الله تعالى". (٣)

وتحت عنوان ما هي المعجزة يبين الشيخ الشعراوي ذلك فيقول: "المعجزة هي خرق لنواميس الكون أو لقوانينه يعطيها الله تعالى لرسله ليدل على منهجه، ويثبتهم به، ويؤكد للناس أنهم رسله يؤيدهم الله تعالى وينصرهم، وتقف قوانين البشر عاجزة لا تستطيع أن تفعل شيئاً. (٤)

ويعتبر الشعراوي أن المعجزة ليست مهمة لمن نقلت إليه، ولكن لمن شاهدها، لأن الله تعالى أجراها على يد رسول الله ﷺ ليثبت بها الإيمان لمن عاصره ، حتى يقوى على تحمل تبعات أولية الإيمان في عالم الكفر. (٥)

ولست مع الشعراوي في هذا الكلام فصحيح أن المعجزة يثبت الله تعالى بها إيمان من عاصره، ولكنه أيضاً يقوي بها إيمان من نقلت إليه ليزداد بتلك المعجزات إيماناً بصدق الأنبياء والذين بلغوا عن ربهم وأيدهم الله تعالى بتلك المعجزات تصديقاً لهم وتثبيتاً لدينهم . وليست فقط ليثبت بها إيمان من عاصره ، ولكن ليثبت بها صدق من أجريت على يديه .

ويعتبر الشعراوي الخوارق التي تعطى للأنبياء ليس مقصوداً بها التحدي ، ولكن تأتي لإثبات طلاقة قدرة الله تعالى في الكون، فيقول: "وإذا كانت المعجزة خارقة للعادة مقرونة

---

(١) انظر/ المحيط في اللغة : ٢٤١/١، لسان العرب : ٢٨١٦/٣ ، ٢٨١٧ ، معجزات الرسول – محمد متولي الشعراوي – بدون طبعة – مكتبة الشعراوي الإسلامية – أخبار اليوم : ص٤ بتصرف .

(٢) المصدر السابق : ص٤ .

(٣) المصدر السابق : ص ١٦ .

(٤) من فيض الرحمن في معجزة القرآن : ص ١٣ بتصرف .

(٥) انظر/ القرآن الكريم معجزة ومنهاج : ص ٦١/٢ .

بالتحدي ولا يستطيع أحد معارضتها فقد تأتي المعجزة خارقة للعادة، ولكنها ليست مقرونة بالتحدي، أي أن الله تعالى لا يتحدى بها البشر ولا يطالبهم أن يأتوا بمثلها، بل إن هذه المعجزات تأتي لإثبات طلاقة قدرة الله تعالى في كونه ، بحيث لا يخضع الإنسان كل شيء للأسباب والمسببات" (١)

ويأتي الشيخ بمثال من القرآن الكريم لإثبات طلاقة القدرة الإلهية في سورة مريم فيقول: لقد اعتاد الناس في مسألة بقاء النوع بالتقاء الرجل بالأنثى لينشأ إخصاب وحمل، ويأتي الله تعالى ليثبت لنا طلاقة القدرة الإلهية بلا حدود وهو أنه في قضية الخلق ، ليس بقاء النوع رهناً بوجود ذكر وأنثى، بل هو رهن مشيئة الله تعالى ... ويقول: خلق الإنسان بدون ذكر وأنثى معجزة تخضع لله تعالى ، وخلق الأنثى من الرجل وحده معجزة تخضع لإرادة الله تعالى ، وخلق الرجل من الأنثى دون أن يمسها رجل معجزة من الله تعالى ، وخلق الإنسان من ذكر وأنثى معجزة جعلها الله تعالى تمضي في الدنيا بالأسباب والمسببات. (٢)

ولست مع الشعراوي في قوله: "خلق الإنسان من ذكر وأنثى معجزة" لأن المعجزة هي عبارة عن أمر خارق لنواميس الكون وسننه ، وقد جعل الله تعالى من سنن الكون أن يتزاوج الذكر والأنثى فتنتج الذرية البشرية، فعلى هذا لا يكون ذلك معجزة، ذلك بناء على تعريفه للمعجزة.

ومن الأمثلة التي ذكرها الشيخ ، ويبين فيها طلاقة قدرة الله تعالى مسألة خلق عيسى -عليه السلام- ويقول: أنه ليس مقصوداً بها التحدي لكن المقصود بها طلاقة القدرة، ومقصود بها استكمال الخلق، والمعجزة الأخرى هي معجزة شق موسى للبحر بعصاه ، فكأنما قد نقل من القدرة البشرية المحدودة إلى قدرة الله تعالى التي ليس لها حدود ويقسم المعجزات إلى نوعين:

الأول : معجزة أعطاها الله تعالى لرسله ليتحدوا بها أقوامهم .

الثاني : معجزات لم يرد بها التحدي ولكن أراد بها إثبات طلاقة قدرته في الكون في أنه هو الخالق وأنه الموجد للأسباب والمسببات. (٣)

على أن بعض العلماء لم يعتبر النوع الثاني من المعجزات لأنه لم يقصد فيها التحدي. (٤).

الفرق بين المعجزة والكرامة عنده:

يعطي الله تعالى بعض الخوارق لبعض الخواص من خلقه، وعندما يلزم العبد نفسه بالنوافل والتقرب إلى الله تعالى يدخل في مقام الود مع الله تعالى ، وإذا دخل العبد في مقام الود

---

(١) من فيض الرحمن في معجزة القرآن : ص ١٨ .

(٢) المصدر السابق : ص ١٩ .

(٣) انظر/ من فيض الرحمن في معجزة القرآن : ص ٢٤/٢٥ .

(٤) انظر/ الرسل والرسالات : ص ١٢٢ .

مع الله تعالى يعطيه الله تعالى خصوصيات، هذه الخصوصيات لابد أن تكون خارقة للقانون العام، ويفيض عليه متى شاء ، ويمنع عنه متى شاء. [١]

"وكذلك أولياء الله تعالى يعطيهم الله تعالى بقدر ما يستديم حاجيتهم إليه دائماً، لئلا يفتتنوا". [٢]

ويرى الشيخ الشعراوي أن المعجزة الحسية حجة على من رآها، ومن لم يرها فهي بالنسبة له خبر. [٣]

ويقول الشيخ الشعراوي تحت عنوان المعجزة أعلى درجات الكرامة .

ورسول الله ﷺ مبلغ عن ربه ، ودليل صدقه إمارة ، والإمارة شيء لا يستطيع الناس جميعاً أن يفعلوه ... ومعجزته من جنس ما يعملون ، لئلا يقولوا : لو تعلمناها لعملناها . [٤]

أما عن الكرامة فيقول: إذا حدثك واحد عن كرامة وأنت استقرأتها بالنسبة للقوانين هل هو صادق أو كاذب فليس مطلوب منك أن تصدق، لأنها ليست مصنوعة لك، والمصنوع لك هو الكرامة التي تراها بعينيك أنت لتعطي لك طاقة الإيمان. [٥]

المناقشـــة :

والشعراي لم يوفق في قوله هذا لأن الكرامة التي ثبتت بالخبر الصادق يجب علينا أن نصدق بها كالكرامات الواردة في القرآن وفي الأحاديث الصحيحة.

ومن أمثلـــة ذلك :

١. الكرامة التي أعطاها الله تعالى لآصف بن برخيا وزير سليمان عليه السلام وكان يحفظ اسم الله الأعظم فسأل الله تعالى به ، فاحتمل العرش حتى وضع في يد سليمان –عليه السلام-[٦] . قال تعالى : ﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرّاً عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي . . . الآية﴾ (النمل:٤٠) .

٢. الكرامة التي أعطاها الله تعالى للخضر وقد روي لنا الله تعالى قصته مع موسى عليه السلام في سورة الكهف ، قال تعالى : ﴿فَوَجَدَا عَبْداً مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً﴾ (الكهف:٦٥) .

---

(١) انظر/ القرآن الكريم معجزة ومنهاج : ص٢٧٧/٢.

(٢) المصدر السابق : ص ٢٧٨/٤ .

(٣) انظر/ نفس المصدر : ٢٨٠/٢ .

(٤) انظر/ القرآن الكريم معجزة ومنهاج : ٢٧٩/٢-٢٨٠ .

(٥) انظر/ المصدر السابق : ٢٨٠/٢ .

(6) انظر / جامع البيان – للطبري : ١٠٠/١٩ .

٣. ومن تلك الكرامات أيضاً الكرامة التي أعطاها الله تعالى لأسيد بن حضير ، وعباد بن بشر عندما خرجا من عند رسول الله ﷺ في ساعة متأخرة من الليل ، في ليلة شديدة مظلمة ، فأضاءت عصى أحدهما ، حتى مشيا في ضوئها ، حتى إذا افترقت بهما الطريق أضاءت للآخر عصاه فمشى كل واحد منهما في ضوء عصاه حتى بلغ أهله(١) .

مما سبق يتبين لنا الفرق بين المعجزة والكرامة عند الشعراوي كما يلي:

١. المعجزة يعطيها الله تعالى ، لمدعي النبوة وهي حجة على من رآها، ومـن لم يرها ، فهي بالنسبـة إليه خبـر ، هذا بالنسبة للمعجزات الحسية ، أما معجزة القرآن الكريم فهي حجة على الناس جميعاً إلى يوم القيامة، أما الكرامة فلا يعطيها الله تعالى إلا للخواص من خلقه ، الذين يجتهدون بالتقرب إلى الله بالنوافل .
٢. أن صاحب الكرامة لا يدعي النبوة، أما صاحب المعجزة فهو نبي ويقول ذلك للناس.
٣. صاحب المعجزة يتحدى بها الناس، أما صاحب الكرامة فهو لا يتحدى بها أحداً من الناس، بل هو في خوف دائماً لئلا يفتتن.
٤. أولياء الله تعالى يعطيهم الله تعالى بقدر ما يستديم حاجتهم إليه دائماً، لئلا يفتتنوا، وصاحب المعجزة مأمون الفتنة.

وهذا الفرق الذي ذكره الباحث من خلال كلام الشعراوي عن المعجزة والكرامة قد وضحه الإمام البغدادي في كتابه "أصول الدين" حيث بين أن المعجزة والكرامة متساوية في كونها ناقضة للعادات غير أن الفرق بينهما من وجوه:

أحدهما: تسمية ما يظهر على صدق الأنبياء معجزة وعلى الأولياء كرامة للتميز بينهما.

الوجه الثاني: صاحب المعجزة لا يكتم معجزته بل يظهرها ويتحدى بها خصومه وصاحب الكرامة يجتهد في كتمانها ولا يدعيها.

الوجه الثالث: هو أن صاحب المعجزة مأمون التبديل معصوم عن الكفر والمعصية بعد ظهور المعجزة عليه ، وصاحب الكرامة لا يؤمن تبدل حاله. (٢)

وكثير من العلماء المتأخرين يفرقون بين المعجزة والكرامة في اللفظ بينهما، فيجعلون المعجزة للنبي، والكرامة للولي، وجامعهما الأمر الخارق للعادة، فهما لا يفترقان في جواز العقل، إلا بوقوع المعجزة على حسب دعوى النبوة. (٣)

---

(1) رواه الإمام أحمد في مسنده عن أنس بن مالك : ٢٧٢/١٩١/١٩٠/٣ إسناده صحيح علـى شـرط مـسلم ، رجاله ثقات رجال الشيخين . انظر مسند الإمام أحمد – تحقيق شعيب الأرنؤوط : ٢٩٥/٢٠ .

(٢) انظر/ أصول الدين : ص ١٧٤-١٧٥ .

(٣) انظر/ شرح العقيدة الطحاوية : ص ٤٩٤-٤٩٧ ، والإرشاد لأبي المعالي الجويني : ص ٢٦٩ .

والكرامة يعطيها الله تعالى لبعض الخواص من خلقه، عندما يلزم العبد نفسه بالتقرب إلى الله تعالى أولاً بالفرائض ثم بالنوافل ولابد أن يقع ذلك من جهة الإخلاص لأنه من لم يخلص العبادة لله تعالى لا يصدق عليه معنى التقرب. (١)

وهذا الكلام يوافق كلام الشعراوي .

قال رسول الله ﷺ : "من عادى لي ولياً آذنته بالحرب. وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب مما افترضته عليه. وما يزال عبدي يتقرب إليَ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن إستعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته"(٢)

الفرق بين السحر والمعجزة:

تعريف السحر لغة عند الشعراوي:

السحر لغةً : الكلمة مشتقة من سحر وهي آخر ساعات الليل وأول طلوع النهار وحيث يختلط الظلام بالضوء ويصبح الشيء غير واضح.

السحر اصطلاحاً : ويعرف الشيخ الشعراوي السحر أنه "علم يستعين فيه الإنسان بالشياطين".(٣)

هكذا السحر شيء يخيل إليك أنه واقع وهو ليس بواقع، وهو قائم على شيئيين سحر العين لترى ما ليس واقعاً ولا يغير طبيعة الأشياء لذلك قال تعالى في سحرة فرعون : ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ (الأعراف:١١٦) إذن فالساحر يسيطر على أعين الناس المسحورة لترى ما ليس واقعاً، وتصبح عين المسحور خاضعة لإرادة الساحر قال تعالى : ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾ (طه:٦٦) ما دام قال الله تعالى : "يخيل إليهم" فهي لا تسعى، إذن فالسحر تخيل، والدليل على أنه تخيل هو المواجهة التي جرت بين موسى وسحرة فرعون، ذلك أن الساحر يسحر أعين الناس ولكن عينيه لا يسحرهما أحد.

ولماذا سجد السحرة؟ لأن حبالهم وعصيهم بقيت كما هي حبالاً وعصياً، وذلك أن أحداً لم يسحرهم، ولكن عندما ألقى موسى عصاه تحولت إلى حية حقيقية فعرفوا أن هذا ليس سحراً

---

(١) انظر/ قطر الولي على حديث الولي - للإمام الشوكاني - تحقيق د.إبراهيم هلال - بدون طبعة - دار الكتب الحديثة : ص ٣٦٩ .

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه- كتاب الرقاق- باب التواضع- رقم الحديث ٦٥٠٢ : ٣٤١/٣٤/١١.

(٣) انظر / تفسير الشعراوي : ٤٩٢/١ ، ٤٩٣ .

ولكنها معجزة من الله تعالى ، وذلك لأن السحر لا يغير طبيعة الأشياء، إذن فالسحر تخيل، والساحر يرى الشيء على حقيقته فهو لا يخاف بينما المسحورون الذين هم من الناس يتخيلون أن الشيء قد تغيرت طبيعته، لذلك سجد السحرة لأنهم عرفوا أن معجزة موسى ليست سحراً. (١)

والمعجزة لا دخل للرسول فيها، وإنما هي فعل الله تعالى يجريها على يدي الرسول تصديقاً له في دعواه. قال الشيخ الشعراوي عن سحرة فرعون: "فلما رأوا عصا موسى تتحول إلى حية هائلة، عرفوا أن هذا ليس سحراً ولكنه حقيقة ... ولا يقدر أن يحول العصا إلى حية حقيقية إلا الله تعالى فعرفوا أن ما حدث أمامهم هو معجزة لا يقدر عليها إلا الخالق، وعرفوا أن موسى عليه السلام -رسول من الله وليس ساحراً"(٢)

ويقسم الشيخ الشعراوي السحر إلى نوعين: نوع فيه قدرة البشر، ونوع فيه الاستعانه بقوى غير البشر.

والنوع الأول : هو ما كان في قدرة البشر ، وهو لا يغير طبيعة الأشياء، إنما يصورها في عين الإنسان بغير شكلها الحقيقي، أي أن العين هي التي تسحر، والنظر يخدع مصداقاً لقوله تعالى : ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ (الأعراف:١١٦) والسحرة البسطاء الذين يقدمون الألعاب في الحفلات (الحواة) يعتمدون على خداع النظر أو خفة اليد، ذلك أنهم يتدربون على تحريك اليد بسرعة لا تلحظها العين، هذا إذا كان السحر استعراض للقدرات، أما إذا كان السحر للشر فلا يمكن أن يصل الساحر إلى مراده إلا إذا أضاف الرعب والرهبة بجانب خداع النظر، أي أن الساحر يجب أولاً أن يدخل الخوف في قلب المراد التأثير عليه بالسحر حتى يخضعه تماماً، ويجعله يفعل ما يراد، ومن هنا فإن بعض السحرة يستعينون ببعض الأصوات المخيفة أو بجماجم عظام الموتى ويمارسون أعمالهم في غرفات مظلمة في وسط الأصوات المرعبة يتسلط من خلالها الساحر على المسحور .

النوع الثاني : وهذا النوع من السحر، يعتمد على غير قوى الإنسان، وإذا أردنا أن نوضح ذلك فعلينا أن نقرأ سورة النمل قال تعالى : ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ (النمل:٣٨) وهكذا لابد أن نعلم أن لكل خلق قانوناً، وبعض الناس يستعين في السحر بقوى لها قوانين تفوق قدرة الإنسان كالجان والشياطين. (٣)

---

(١) انظر/ تفسير الشعراوي : ٤٩٥/١ .

(٢) السحر والحسد : ص ٢٩ .

(٣) انظر / من فيض الرحمن في معجزة القرآن – محمد متولي الشعراوي – ط٥ – ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م – مكتبة الفتح الحديثة – القاهرة : ٣٤٢-٣٤٨ .

وهذا الرجل هو آصف بن برخيا وهو من بني إسرائيل، وكان صديقاً يحفظ اسم الله الأعظم. (١)
قال ابن عباس-رضي الله عنهما- هو آصف كاتب سليمان، وكان صديقاً يعلم الاسم الأعظم، وقيل أنه كان مؤمناً من الإنس واسمه آصف. (٢)

ويفرق الشعراوي بين معجزة موسى-عليه السلام- والسحر بقوله:

إياك أن تقول أن معجزة موسى كانت سحراً، إن كلمة "أوجس في نفسه خيفة" هي التي فرقت بين سحر القوم ومعجزة موسى-عليه السلام- لأن الساحر يلقي العصا فيراها الناس حية وهو يراها عصا لأن الساحر لو رآها حية لخاف مثل الناس، لقد خاف موسى-عليه السلام- لأنها تغيرت وصارت حية فعلاً ... (٣)

وقوم عيسى أيضاً كانوا مشهورين بالحكمة والطب، إذن فستجيء الآيات من جنس الحكمة والطب، ثم تتسامى المعجزة لأن الذي يطبب جسماً لا يستطيع أن يعيد الميت إلى الحياة. (٤)

المناقشـــــــة :

ذكر الشعراوي أن الساحر يسيطر على أعين الناس وأن السحر هو "علم يستعين فيه الإنسان بالشياطين، وهذا التعريف يوافق التعاريف التي ذكرتها معاجم اللغة حيث أنهم عرفوا السحر: أنه عمل يتقرب به إلى الشيطان، وبمعونة منه، ومن السحر الأخذة التي تأخذ العين حتى يظن الأمر كما يرى، وليس الأصل كما يرى. ورجل ساحر من قوم سَحَرَةٍ وسحار. وأصل السحر صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره، ويخيل الشيء على غير حقيقته. والسحر: الفساد وطعام مَسَحور إذا أفسد عمله. (٥)

والذي ذكره الشعراوي عن تفسير الآية (٣٨) من سورة النمل ليس سحراً إنما هو كرامة للذي أوتي علم من الكتاب وهو رجل من الإنس عنده علم من الكتاب فيه اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى، فدعا بالاسم، فاحتمل العرش حتى وضع في يد سليمان-عليه السلام-. (٦)

ويعتبر الشعراوي أن السحر حـــق يعني متحقق وقوعـــه ووجوده وأن له "تأثيراً" فمنه ما يسبب المرض، ومنه ما يؤدي إلى القتل، ومنه ما يأخذ بالعقول، ومنه ما يأخذ بالأبصار.

---

(١) انظر / الجامع لأحكام القرآن - للإمام القرطبي : ١٣٦/١٣ .

(٢) تفسير القرآن العظيم - للإمام ابن كثير : ٣٦٤/٣ .

(٣) انظر : تفسير الشعراوي : ١٤٧٣/١٤٧٢/٣ .

(٤) المصدر السابق : ١٤٧٣/٣ .

(٥) انظر/ المحيط في اللغة : ٤٨٠/٢ ، لسان العرب : ١٩٥٢-١٩٥١/٢ .

(٦) انظر / جامع البيان في تفسير القرآن - للإمام الطبري : ١٠٠/١٩

وهذا الكلام الذي ذكره الشعراوي يطابق الكلام الذي جاء في بعض كتب التفسير. يقول الإمام ابن كثير -رحمه الله- في تفسيره : والسحر في الواقع له حقيقة خلافاً لما أنكر ذلك من المعتزلة وغيرهم، ... والسحر أنواع وكل شيء إن كان باستعانة الشياطين أو كان شعوذة أو كان رقياً ... فكله باطل. (١)

ونلاحظ أن الشعراوي لم يخض في أنواع السحر عن طريق النظر في النجوم والكواكب ومعرفة خواصها منازلها، ولا عن طريق النظر في الكف، ولا الضرب في الرمل، وغير ذلك من أنواع السحر التي جاءت في كتب السحر.

وأما عن حكم الساحر في الشريعة الإسلامية:

"وأما الساحر: فيقتل إذا عثر عليه كالكافر، واختلف في قبول توبته أم لا"(٢)

وفصل ذلك الخلاف الإمام القرطبي -رحمه الله- في تفسيره فقال: ذهب الإمام مالك إلى أن المسلم إذا سحر بنفسه بكلام يكون كفراً يقتل ولا يستتاب، لا تقبل توبته كالزنديق ، ولأن الله سمى السحر كفراً بقوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾(البقرة:١٠٢).

وإن كان الكلام الذي ذكر أنه سحر به ليس بكفر لم يجز قتله، وإن كان أحدث في المسحور جناية اقتص منه.

وقال الشافعي: لا يقتل إلا إذا اعترف أنه قتل بسحره فيقتل به.

قال بعض العلماء: إن قال أهل الصناعة أن السحر لا يتم إلا مع الكفر والاستكبار، أو تعظيم الشيطان فالسحر إذن دال على الكفر على هذا التقدير. (٣)

وقولـه تعالى : ﴿وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ (البقرة:١٠٢) قول صريح في كفر معلم السحر. (٤) والقاتل بالسحر يقتل، والقاتل بالعين لا يقتل. (٥) ووجه الاستدلال بالآية السابقة أنها رتبت الحكم وهو الكفر على الوصف المناسب وهو السحر".(٦) وفي قوله تعالى : ﴿فَلَا

---

(١) انظر / تفسير القرآن العظيم : ١/١٤٤-١٤٧ .

(٢) الفقه الإسلامي وأدلته- د. وهبة الزحيلي- ط٤- ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م دار الفكر-دمشق -سوريا: ٥٥٧٧/٧.

(٣) انظر/ كتاب الجامع لأحكام القرآن - للإمام القرطبي : ٣٤/٢، وكتاب الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار - وحيد عبد السلام بالي - ط١٦ - ١٤١٧هـ-١٩٩٦م - مكتبة الصحابة - جدة : ص٨٠-٨٤ .

(٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن - محمد الأمين الشنقيطي - بدون طبعة- مطابع الأهرام التجارية- ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م - مكتبة ابن تيمية - مصر : ٤٧٩/٤ بتصرف .

(٥) مقدمة ابن خلدون : ص ٣٩٨-٣٩٩.

(٦) عالم السحر والشعوذة- د. عمر سليمان الأشقر- ط١-١٤١٠-١٩٨٩ - دار النفائس- الكويت: ص٢١٥.

﴿تَكْفُرْ﴾ (البقرة:١٠٢) أبلغ إنذار وأعظم تحذير، أي: أن هذا ذنب يكون من فعله كافراً فلا تكفر. وفيه دليل على أن تعلم السحر كفر. [(١)]

وفي قوله تعالى : ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ (طه:٦٩) يعم نفي جميع أنواع الفلاح عن الساحر، ... وذلك دليل على كفره ، لأن الفلاح لا ينفى بالكلية نفياً عاماً إلا عمن لا خير فيه وهو الكافر. [(٢)]

المطلب الثاني :

دراسة بعض المعجزات الحسية والرد على المخالفين والمؤولين:

١. معجزة الطير الأبابيل :

يبين الشعراوي أن بعض العلماء أخذ يشكك في أن الطير هزمت جيشاً عظيماً من كثرة ما تناولها المستشرقون ... فادعى أن الذي فتك بجيش أبرهه هي الأمراض والجراثيم التي سلطها الله على هذا الجيش[(٣)] . ويناقشهم الشعراوي فيقول: وأنا لا أتفق مع هذا المعنى، فعام الفيل حدث عند مولد رسول الله ﷺ ، ورسول الله ﷺ بعث في الأربعين من عمره، أي أنه في ذلك الوقت كان هناك من هم في سن الخامسة والخمسين، والستين، والخامسة والستين، والسبعين ومن هم فوق ذلك ممن رأوا عام الفيل رأي العين، ولو أنه لم تأت هذه الطير ولم تلق حجارة من سجيل، ولم تجعل هذا الجيش عصفاً مأكولاً، لقال هؤلاء الناس أن ما يقوله محمد ﷺ غير صحيح، ولأن أحداً لم يستطع أن يكذب هذه الواقعة، وقد رآها لهو دليل على أنها حدثت كما رُويت في القرآن الكريم[(٤)].

ويتساءل الشيخ فيقول: أي طير عاقل هذا الذي يطير في اتجاه محدد معين؟ أيريدون أن يسهلوا على الله؟![(٥)] ويقول الشعراوي : وما ذلك الميكروب الذي بمجرد أن يلقي ، يفتك بالجسم فيجعله كعصف مأكول ، بدلالة الفاء ، وهذه الفاء للترتيب والتعقيب ، والميكروب إذا دخل جسماً، فلا بد له من فترة طويلة من حضانة ، ثم فترة طويلة من فتك ، ثم فترة طويلة بعد ذلك

---

(١) نيل المرام في تفسير آيات الأحكام - لمحمد صديق حسن - تحقيق علي السيد المدني - بدون طبعة - ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م - مكتبة المدني – جدة : ص ٢٠ .

(٢) أضواء البيان : ٤٧٩/٤ بتصرف.

(3) الذين ادعوا هذا هم علماء كبار ، أصحاب المدرسة العقلانية وعلى رأسهم الإمام محمد عبده ، وقالوا : الإسلام في كل قضاياه متمشي مع العقل ، فجاءوا إلى كل ما يتصل بالغيب الذي يقف فيه العقل ، وحاولوا تأويله تأويلاً يرضي العقل ، حتى يدفعوا التهمة عن الدين بأنه لا يتمشى مع العقل . انظر / القضاء والقدر : ص٨٨-٨٩ .

(٤) انظر/ من فيض الرحمن في معجزة القرآن : ص ٩٤-٩٥ .

(٥) انظر/ الفتاوى – الشيخ الشعراوي - بدون طبعة - دار القلم – بيروت – لبنان : ٣٧/٥ .

يرم الجسم وينتن ، وإذا رم وانتن ، فبعد ذلك يتمزق ، فما ذلك الميكروب السريع العادل ؟! الذي إذا نزل جعل الجسم كأنه عصف مأكول[(١)] .

إذن فالشيخ يرى أنها حجارة مادية وليست نوعاً من الميكروبات.

٢. معجزة انشقاق القمر :

قال تعالى : ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ، وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ (القمر: ١-٢) فالله -سبحانه وتعالى- أكد معجزة انشقاق القمر، وبعض العلماء قالوا: إن معنى الآية هو أن القمر سينشق قرب قيام الساعة. ونسوا قول الرسول ﷺ : "بعثت أنا والساعة كهاتين -وأشار بأصبعيه- علامة على قرب الساعة"[(٢)]

ويناقش الشعراوي القائلين "بأن الدنيا لم تر معجزة انشقاق القمر في تلك الليلة فيقول: القمر آية ليلية، فلكي ينشق وتراه الدنيا كلها لابد من توافر شرطين ، الأول : أن يحدث هذا الانشقاق ليلاً، والثاني : أن يكون هناك بلاغ للناس -كل الناس- بالساعة التي سينشق فيها القمر، حتى يظلوا ساهرين ليروه، ومع تقدم العلم في هذه الأيام، وتقدم وسائل الإعلام، فإنه لو حصل كسوفٌ للشمس، فإن عامة الناس لا ينتبهون لهذا الكسوف لأن معظم الناس مشغولين بدنياهم.

ويستطرد الشعراوي ويقول: "إن أوروبا كانت تعيش في ظلام الجهل، وحتى لو أن هناك تقدم علمي، فالله -تعالى- لم يبلغ الدنيا كلها بأنه سيشق القمر لرسوله ولكن المقصودين بهذا الآية الكونية -سواء كانوا مؤمنين أو كافرين- هم الذين رأوها.

إن هدف المعجزة الحسية لكل الأنبياء هو تثبيت المؤمنين، ولفت الكافرين إلى صدق منهج الله تعالى وصدق رسالة الرسول، والمقصود من هذه المعجزة هم الذين كفروا برسول الله ﷺ وطلبوا منه أن يسأل ربه أن ينشق القمر ، والمؤمنين حينما رأوا هذه المعجزة، زادتهم إيماناً، أما الكافرون فإما تقودهم المعجزة إلى الإيمان، وإما أن تزيدهم كفراً على كفرهم"[(٣)].

المطلب الثالث :

النبوة تثبت بغير المعجزة :

ذهب الشعراوي إلى أن النبوة تثبت بغير المعجزة فذكر أموراً أثبت بها النبوة منها :

أولاً : النظر في أحوال الأنبياء :

---

(1) انظر / القضاء والقدر : ص٩١-٩٢ .

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - كتاب الرقاق - باب قول النبي ﷺ : "بعثت أنا والساعة كهاتين" حديث رقم : ٦٥٠٣-٦٥٠٤-٦٥٠٥ : ٣٤٧/١١ .

(٣) معجزات الرسول - محمد متولي الشعراوي : ص ٦٠-٦٤ .

حيث يقول : لقد واجه الكفار الرسول ﷺ بأنه كاهن ، وقالوا عنه أنه مجنون ، والجنون ينافي الخلق العظيم ، الجنون يجعل الإنسان غير سوي التصرفات ، والرسول ﷺ سوي الأخلاق ، سوي التصرفات ، أمين صادق ورع(١) .

ويذكر الشعراوي صفات الرسول ﷺ ليرد فيها على الكفار فيقول : والرسول ﷺ بشر وليس ملكاً، وهو من العرب وليس من العجم ، وهو من قبيلتكم التي نشأ بينكم فيها ، وأنتم تعرفون سلوكه قبل أن يبلغ عن الله تعالى فما كذب على البشر في حق البشر ، أفيكذب على البشر بحق الله ؟

والرسول ﷺ من أقدركم وأحسنكم . لذلك عندما جاء الرسول ﷺ بالدعوة لم تنتظر خديجة -رضي الله عنها- أن يأتي لها بمعجزة . ولم ينتظر أبو بكر -رضي الله عنه- أيضاً أن يأتي إليه بمعجزة لأن كلاً منهما صدقه وآمن به بسبب تاريخه الماضي(٢) .

أما بالنسبة لصفة الأمانة في رسول الله ﷺ فيعتبرها الشيخ الشعراوي دليلاً على نبوته فيقول : وعرف الجميع صفة الأمانة عن رسول الله ﷺ منذ صغره ، لذلك حينما بعثه الله تعالى إلى الخلق ، كان هناك أناس بمجرد أن قال لهم : إني رسول الله آمنوا به ، لم يطلبوا منه المعجزة ، بل بمجرد أنه قال : أنه رسول الله صدقوه ، فقد استندوا في تصديقه على الماضي ، فقد كانوا يلقبونه الصادق الأمين ، فلذلك فهو ليس متهماً .

ثم يقول : ها هو ذا أبو بكر الصديق يقول : "إن كان قال فقد صدق ، إذن فالمقدمات التي يعرفونها عنه كانت الحجة في تصديقه ﷺ وخديجة -رضي الله عنها- عندما آمنت به لم تطلب منه المعجزة أو القرآن ، بل مجرد أن قال لها أنا رسول الله . قالت : صدقت ، وذهبت به لورقة بن نوفل لتطمئنه"(٣) .

ثانياً : أمية الرسول ﷺ :

أما بالنسبة لأمية الرسول ﷺ فيعتبرها الشيخ الشعراوي دليلاً على النبوة .

فيبين أن الرسول ﷺ لم يقرأ ولم يكتب ، ولم يدرس الأدب ولا الشعر ولا النثر، ولا علم الكلام، إلى غير ذلك ومع هذا جاء بكلام غاية في الإعجاز ، كلام لا يستطيع الذين درسوا البلاغة ، وبرعوا فيها أن يأتوا بمثله ، والله تعالى أثبت في القرآن أن هذا الكلام ليس كلام محمد ﷺ ، بل هذا الكلام لا يمكن أن يأتي به أمي ، والأمي لا يعرف مسميات الحروف ، وقد جاء القرآن

---

(1) انظر / القرآن الكريم معجزة ومنهاج : ٣١/٢ .

(2) انظر / تفسير الشعراوي : ٥٦٠٧/٥٦٠٦/٩ بتصرف .

(3) المصدر السابق : ١٨٥٢/٣ .

الكريم بأسماء هذه الحروف ، إثباتاً أن هذا ليس كلام محمد ﷺ بل هو كلام الله تعالى الذي بلغه رسول الله ﷺ للناس[١] .

ويقول الشعراوي : والمعجزة جاءت لتثبت صدق رسول الله ﷺ في البلاغ عن ربه لأمته ، ثم تأتي أمور أخرى تثبت صدق الرسول ﷺ وهي : أن هذه الأمة أمة بدوية ، لا تعرف شيئاً من الثقافة ، والحضارة مثل الروم والفرس ، قال تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (الجمعة:٢) .

هذه الأمة تهاجم أعظم حضارتين في ذلك الوقت الروم والفرس فكيف استطاعت هذه الأمة الأمية أن تتغلب على هاتين القوتين الكبيرتين ؟ هذه معجزة أخرى وهذا دليل على صدق النبوة وأن هذه الأمة لم تأخذ منهجها من أحد من البشر ، ولكنها أخذت منهجها من الله تعالى مباشرة[٢].

وهذه الأمة الأمية يوجهها النبي الأمي –الذي لا يعرف القراءة والكتابة- ولكنه يوجهها بوحي السماء وبتوجيه الله –عز وجل- وهذا يدل على نبوته .

ثالثاً : بشارات الأمم السابقة :

من الآيات التي تدل على صدق نبوة الرسول ﷺ بشارات الأمم السابقة حيث ذكر الله تعالى ذلك في القرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (الشعراء:١٩٧) ، وهذه البشارات بمجئ الرسول ﷺ مسجلة في كتب أهل الكتاب ، حيث قال تعالى : ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾ (الشعراء:١٩٦) ، وقد تحدث القرآن الكريم عن ذكر محمد ﷺ وأمته ، وأن الأنبياء السابقين بشروا به قال تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ (آل عمران:٨١) لذلك عند مجئ رسول جديد ، لا بد للناس من اتباعه ، لأن الرسول يأتي ليبين للناس منهج الله –سبحانه وتعالى- .

١. دعوة إبراهيم : قال تعالى : ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (البقرة:١٢٩) يقول الشعراوي : دعا إبراهيم

---

(1) انظر / من فيض الرحمن في معجزة القرآن : ص٥٣ .

(2) معجزات الرسول : ص ٣٣ ، ٣٤ .

ليتم نعمته على ذريته ، ويزيد رحمته على عباده ، بأن يرسل إليهم رسولاً يبلغهم منهج السماء حتى لا تحدث فترة ظلام في الأرض تنتشر فيه المعصية . وكان محمد ﷺ هو تأويل تلك الاستجابة[١].

٢. بشارة موسى : لقد جاء الخبر اليقين لبني إسرائيل بالنبي محمد ﷺ على يد نبي الله موسى – عليه السلام- وجاءهم أن الذين يؤمنون بهذا النبي هم المفلحون ، ورحمة الله تعالى مستمرة للمؤمن في الدنيا والآخرة فقال تعالى : ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف:١٥٦) يقول الشعراوي : وعندما سمع بعض اليهود ذلك قالوا : نحن متقون ، فقيل لهم : في أي منهج أنتم متقون ؟ أفي منهج موسى ؟ لو كنتم متقين في منهج موسى لآمنتم بمحمد ﷺ لأن من تعاليم موسى أن تؤمنوا برسول الله محمد ﷺ . قال تعالى : ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْأِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الأعراف:١٥٧) ... وهكذا أخبر الله تعالى الرسل السابقين على سيدنا محمد ﷺ أن يبلغ الذين أرسل إليهم أن يتبعوا الرسول محمد ﷺ[٢] . لذلك أعطى الله تعالى في التوراة والإنجيل تفاصيل صورة الرسول ﷺ حتى لا يلتبس عند مجيئه على أحد قال تعالى : ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة:١٤٦) إذن فأهل الكتاب يعرفون رسول الله ﷺ ويعرفون زمنه ورسالته[٣] .

٣. بشارة عيسى -عليه السلام- الدليل الأول : يقول الشعراوي : ورد اسم سيدنا محمد ﷺ على لسان سيدنا عيسى باسم أحمد، قال تعالى:﴿وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾(الصف:٦). إن لفظ الإنجيل في اللغة اليونانية بمعنى البشرى أو البشارة ... والبشرى هي إخبار بشيء مفرح ... فكأن لفظ الإنجيل نفسه مبشراً برسول الله ﷺ[٤] .

وبالرجوع إلى إنجيل متّى يقول سيدنا عيسى –عليه السلام- : "وإن أردتم أن تقبلوا فهذا هو إيلياء المزمع أن يأتي من له آذان للسمع فليسمع"[١].وبحساب الجمل نجد أن كلمة إيلياء

---

(1) تفسير الشعراوي : ٥٨٩/١ بتصرف يسير .

(2) المصدر السابق : ٤٣٨٣/٤٣٨٢/٧ باختصار .

(3) انظر / نفس المصدر : ٦٣٣/١ ، ٤٣٨٥/٧ .

(4) الفتاوى – للشعراوي : ص١١٨-١١٩ باختصار .

الواردة في إنجيل متى ، تقابل نفس الرمز العددي للفظ أحمد ، وتكون أحمد جاءت في بشارة عيسى ، لتساوي رمزاً بما بشر به عيسى –عليه السلام- كلمة إيلياء[٢] .

الدليل الثاني : إنجيل يوحنا : بالرجوع إلى كتاب العهد الجديد نجد خطاباً من امرأة إلى سيدنا عيسى –عليه السلام- "قالت المرأة : يا سيد ، أرى أنك نبي ، آباؤنا سجدوا في هذا الجبل وأنتم تقولون إن في أورشليم الموضع الذي ينبغي أن يسجد فيه . قال لها يسوع يا امرأة صدقيني أنه تأتي ساعة لا في الجبل ولا في أورشليم تسجدون للأب"[٣] . ومعنى ذلك إيذان بأن قبلة الله النهائية ستكون في غير أورشليم وقد جعل الله الكعبة قبلة للمسلمين في الصلاة[٤].

رابعـــاً : دعوة الرسل :

لقد جاءت الرسل بمنهج متكامل لإصلاح الناس والمجتمع ، ودين كهذا منزل من عند الله تعالى لا بد أن يكون في غاية الكمال ، قال تعالى : ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (النساء:٨٢) .

يقول الشعراوي : والله تعالى يحث المستمعين إلى كلامه أن يتدبروا القرآن ، لأنهم لو أعملوا عقولهم فيما يسمعون لانتهوا إلى تصديق الحق بدون جدال . وهم لو تدبروا القرآن لعلموا أن الرسول صادق في البلاغ عن الله تعالى ، وأن هذا كلام حق[٥] .

والقرآن الكريم كلام الله تعالى ، وهو معجز ، لأن قائله هو الله تعالى ، ولقد أذهلت بلاغة القرآن العرب ، وهم أساتذة البلاغة في ذلك الوقت ... والقرآن الكريم عندما يخاطب ملكات النفس يهزها هزاً عنيفاً ويجعلها تتأثر به ... والرسول ﷺ ليس له دراية بفن الكلام ، والخطب والشعر والأدب ، بل إنه لا يقرأ ولا يكتب ولا يقول الشعر ، وقد بلغ هذا الكلام –يعني القرآن- وهذا أكبر دليل على صدق نبوة الرسول ﷺ[٦] .

---

(1) العهد الجديد – إنجيل متى- الإصحاح الحادي عشر – فقرة ١٤-١٥ .

(2) انظر / الفتاوى – للشعراوي : ص١١٩ .

(3) العهد الجديد – انجيل يوحنا – الإصحاح الرابع – الفقرات ١٩-٢٠-٢١ .

(4) انظر / الفتاوى – الشعراوي : ص١٢٠ .

(5) انظر / تفسير الشعراوي : ٢٤٧٠/٤ .

(6) انظر / من فيض الرحمن في معجزة القرآن : ص٤٥-٤٨ بتصرف .

مما سبق يتبين لنا أن الشيخ الشعراوي قد وافق علماء السلف في إثبات النبوة بأمور غير المعجزة[١] حيث يقول شارح الطحاوية : "فمن عرف الرسول وصدقه ووفاءه ومطابقة قوله لعمله علم علماً يقينياً أنه ليس بشاعر ولا كاهن"[٢] .

---

(1) انظر / دلائل النبوة : ص١٠٠-١٠٦ ، وانظر / النبوات : ص٣١٠-٣١٢ ، ص٤٠٤-٤٠٨ ، وانظـــر / الرسل والرسالات : ص١١٩-١٢٠ .

(2) شرح العقيدة الطحاوية : ص٩٦ .

المبحث الثالث

شفاعة الرسول ﷺ

وفيه مطلبان :

الأول : معنى الشفاعة .

الثاني : مناقشته في ضوء مذهب السلف .

شفاعة الرسول ﷺ :

الشفاعة في الآخرة عطاء من الله تعالى ، ولا تكون إلا بإذن منه ، فالأمر كله له وحده ، فلا شريك له ، وسيد الشفعاء محمد ﷺ يوم القيامة إذا سجد وحمد ربه ، فيشفع لأمته ، ويحد لها حداً فيدخلهم الله تعالى الجنة .

جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ : "... يقال : يا محمد ، ارفع رأسك ، سل تعطه ، واشفع تشفع ، فأقول : يا رب أمتي ، فيقول : أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن... الحديث"(١) .

وقد رضي الله تعالى بشفاعة محمد ﷺ بإذن منه ، من دون باقي الأنبياء والرسل وهذا هو المقام المحمود الذي وعده به ربه(٢) .

وسوف نتناول موضوع الشفاعة عند الشيخ الشعراوي من خلال هذين المطلبين .

المطلـــب الأول :

معنـــى الشفاعـــة :

الشفاعـــة لغـــة : "معنى شفيع مأخوذه من الشفع . والوتر واحد والشفع اثنان، فكأنما الشفيع يضم صوته لصوتي لنقضي هذه الحاجة عن فلان، فيشفع الإنسان بإنسان له جاه عند المشفوع عنده حتى ينفذ له ما يطلب".(٣)

والشفع ضد الوتر، والوتر مالا يقبل القسمة على اثنين، فيكون الوتر رقماً فردياً. (٤) جاء في كتب اللغة .

والشفاعة بمعنى الزوج. . .والمصدر: الشفع والشفائع ألوان الرعي ينبت اثنين اثنين. والشفع: خلاف الوتر، وهو الزوج، فيقول: كان وتراً فشفعته شفعاً، صيره زوجاً، والشفيع من الأعداد ما كان زوجاً ، والمشفع الذي تقبل شفاعته ، واستشفعه إلى فلان أي سألته أن يشفع لي إليه(٥) .

الشفاعة اصطلاحاً : "هي التوسط بالقول في وصول إنسان إلى منفعة دنيوية أو أخروية أو إلى الخلاص من ضرة بلا مقابل"(٦) يقول الشعراوي : "والعبـــد له موقف مع الإله الذي يعبده، وهو

---

(1) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب أحاديث الأنبياء – باب قول الله تعالى "إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه" – رقم الحديث : ٣٣٤٠ : ٢٩٢/١٣ .

(2) انظر / آية الكرسي : ص٨٢-٨٤ .

(٣) تفسير الشعراوي : ١٠٨٥/٢ .

(٤) انظر / آية الكرسي محمد متولي الشعراوي : ص ٨٦-٨٧ .

(5) انظر / المحيط في اللغة : ٢٩٣/٢٩٢/١ ، لسان العرب : ٢٢٨٩/٣ .

(6) تفسير الشعراوي : ٢٤٩٢/٤ .

غير قادر على مواجهته، لأنه مقصر ، فبدلاً من أن يقابله فرداً. يأتي بآخر معه، ليشفع له، وهكذا يكون معنى الشفع هو تعضيد-التقوى والاستعانه- الفرد بواحد آخر فينتقل من كونه وتراً إلى كونه شفعاً"[١]

وقد جعل الله-سبحانه وتعالى- الشفاعة لرسوله ﷺ تكريماً له، وكذلك في المأذون له في الشفاعة حتى يعلم المسلم أن الرسول ﷺ قد يشفع له ، وأن المؤمن قد يشفع لأخيه وأن الأب قد يشفع لابنه ... وحين يعلم ذلك، فإنه يحسن معاملة كل هؤلاء، ويعيش المجتمع في كرامة الشفاعة. [٢]

وسيد الشفعاء رسول الله ﷺ يوم القيامة إذا سجد وحمد ربه يشفع للناس في المحشر.[٣]

عن أبي هريرة-رضي الله عنه-، قال: "أتي رسول الله ﷺ بلحم، فدفع إليه منها الذراع، وكانت تعجبه، فنهس منها نهسة، ثم قال: أنا سيد الناس يوم القيامة، وهل تدرون لم ذلك؟ يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد ، فيقول بعض الناس لبعض: ألا ترون إلى ما أنتم فيه؟ ألا ترون إلى ما قد بلغكم؟ ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟ ... فيأتوني ، فيقولون يا محمد ، أنت رسول الله ، وخاتم النبين ، غفر الله لك ذنبك ، ما تقدم منه وما تأخر ، فاشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فأقوم، فأتي تحت العرش، فأقع ساجداً لربي-عز وجل-، ثم يفتح علي ويلهمني عن محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه على أحد قبلي، فيقال: يا محمد، إرفع رأسك، سل تعطه ، واشفع تشفع، فأقول: يارب أمتي أمتي ...

فيقول: أدخل من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سواه من الأبواب، ثم قال: والذي نفسي بيده، لما بين مصراعين من مصاريع الجنة كما يبين مكة وهجر، أو مكة وبصرى" . [٤]

يقول الرسول ﷺ : "أنا أول شفيع في الجنة ، لم يصدق نبي من الأنبياء ما صدقت ، وإن من الأنبياء نبياً ما يصدقه من أمته إلا رجل واحد" . [٥]

ويرد الشعراوي على من ينكر الشفاعة فيقول: "وقد يكون الإنذار لإنسان يؤمن بالبعث ، ولكنه يشك في الأنبياء وشفاعتهم، فهذا الصنف قد يحمله التخويف والإنذار إلى أن يعيد النظر في قضية الإيمان ، ويتقبل النبأ الصدق الذي جاء به رسول الله ﷺ " . [٦]

---

(١) تفسير الشعراوي : ٥٧٠٥/٩ .

(٢) انظر / آية الكرسي : ص ٩١ .

(٣) انظر/ المصدر السابق : ص ٨٣ .

(٤) أخرجه الإمام البخاري بمعناه– كتاب الأنبياء–باب قول الله عز وجل "ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه"(هود:٢٥) - رقم الحديث ٣٣٤٠ : ٣٧١/٦ ، وأخرجه الإمام الترمذي في سننه - كتاب صفة القيامة - باب ما جاء في الشفاعة - رقم الحديث ٢٤٣٤ : ٦٢٢/٤

(٥) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه-كتاب الإيمان-باب "أدنى أخل الجنة منزلة فيها" حديث رقم ٣٣٢ :١٨٨/١ .

(٦) تفسير الشعراوي : ٣٦٤٩/٦ .

ويبين أن المؤمنين يعتقدون حقيقة الشفاعة فيقول: "في الحقيقة ليس هناك أحد يحمي وينصر من الله-تعالى-، ولا شفيع يخلص من عذاب الله إلا بإذنه قال تعالى : ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ (البقرة:٢٥٥) وهذا ما يعتقده المؤمنون.
والمؤمن يخاف أن يحشر مجرداً من الولي والنصير. [١]

والشفاعة لا تكون يوم القيامة إلا بإذن من الله تعالى ، وقد ادعى الكفار أن الأصنام سوف تشفع لهم عند الله-تعالى- قال الله-تعالى: : ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ (البقرة:٢٥٥)
يقول الشيخ الشعراوي : "لقد أرادوا أن يخلّوا بقضية التوحيد ويجعلوا لله شركاء، ويقولوا أن هؤلاء الشركاء هم الذين يشفعون لنا عند الله. فيقول الحق-سبحانه وتعالى- أن الشفاعة لا يمكن أن تكون عندي إلا لمن أذنت له أن يشفع". [٢]

فالشفيع لابد له من إذن ورضا من الله تعالى ، أما المشفوع له، فقد قال الحق تعالى فيه: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ (الانبياء:٢٨) ، وقد يسأل سائل ما دام الحق-سبحانه وتعالى قد رضي عن عبد ، فلماذا يحتاج إلى الشفاعة ؟

إن الإنسان يتعرض لأعمال كثيرة، وله نقاط ضعف في حياته، قد تكون كثيرة، وقد تكون قليلة، والله-تعالى-يحب العبد لأجل نقطة قوته التي عنده، وقد يرحمه الله تعالى من الذنوب، ويجعل المأذون له في الشفاعة يشفع له عنده-سبحانه وتعالى-. [٣]

أما عناصر الشفاعة فقد جعلها الشعراوي في أربعة عناصر فبين أن الشفاعة تقتضي شافعاً ومشفوعاً عنده، ومشفوعاً له، ومشفوعاً فيه، وقد جعل الحق -سبحانه وتعالى- الشفاعة لرسول الله ﷺ تكريماً له ، وكذلك في المأذون له في الشفاعة ... ولا بد أن يرضى الحق تعالى عن المشفوع له، لأنه قد أجاد فعل الحسنات. [٤] ويبين الشعراوي أن الرسول ﷺ يشفع لأهل الكبائر من أمة محمد ﷺ ، ويستدل على هذه الشفاعة بقول الرسول ﷺ : "شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي يوم القيامة "[٥][٦] .

---

(١) تفسير الشعراوي : ٣٦٤٩/٦ .

(٢) آية الكرسي - محمد متولي الشعراوي : ص ٨٢ .

(٣) المصدر السابق : ص ٨٩-٩٠ بتصرف يسير .

(٤) تفسير الشعراوي : ٥٧٠٩/٩-٥٧٤٠ بتصرف .

(5) أخرجه الإمام أبو داود في سننه – كتاب السنة – باب الشفاعة – حديث رقم ٤٧٣٩ ، ٤٧٣٩/٤ ، والإمام الترمذي في سننه "صفة القيامة" – باب ما جاء في الشفاعة – حديث رقم ١٤٣٥ : ٦٢٥/٤ وقال حديث حسن صحيح غريب .

(6) انظر / مشاهد يوم القيامة : ص١٨٤ .

المطلب الثاني :

المناقشـــة :

لقد خلت كتب الشعراوي من أنواع الشفاعة إلا أنه أثبت نوعين من هذه الأنواع :

النوع الأول : الشفاعة الأولى ، وهي العظمى ، الخاصة بنبينا ﷺ من بين سائر إخوانه من الأنبياء والمرسلين ، صلوات الله عليهم أجمعيت .

النوع الثاني : شفاعته ﷺ في أهل الكبائر من أمته ، ممن دخل النار ، فيخرجون منها .

أما الأنواع التي خلت منها كتب الشعراوي وقد أثبتها أهل السنة والجماعة فهي :

النوع الأول والثاني : شفاعته ﷺ في أقوام قد تساوت حسناتهم وسيئاتهم ، فيشفع فيهم ليدخلوا الجنة ، وفي أقوام آخرين قد أمر بهم إلى النار ، أن لا يدخلونها .

النوع الثالث : شفاعته ﷺ في رفع درجات من يدخل الجنة فيها فوق ما كان يقتضيه ثواب أعمالهم .

النوع الرابع : الشفاعة في أقوام أن يدخلوا الجنة بغير حساب .

النوع الخامس : الشفاعة في تخفيف العذاب عمن يستحقه ، كشفاعته عن عمه أبي طالب أن يخفف عنه عذابه .

النوع السادس : شفاعته أن يؤذن لجميع المؤمنين في دخول الجنة[١] .

---

(1) انظر / شرح العقيدة الطحاوية : ص١٨٩-١٩٣ باختصار .

المبحث الرابع

عقيدة التوسل عند الشعراوي

وفيه مطلبان :

الأول : التوسل عند الشعراوي .

الثاني : مناقشتة في ضوء مذهب السلف .

التوسل عند الشعراوي :

الدعاء مشروع ، أن يدعو الأعلى للأدنى، والأدنى للأعلى، فطلب الدعاء والاستشفاع من الأنبياء جائز ومشروع، فقد كان المسلمون يطلبون الدعاء من الرسول ﷺ وكذلك طلب الرسول ﷺ من أمته أن تدعو له، ولكن هذا من باب الطاعات التي يثابون عليها.

ففي حديث الرسول ﷺ أنه قال: "من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت سيدنا محمداً الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته، إلا حلت له شفاعتي يوم القيامة" . (١)

وقال أيضاً: "دعوة المرء المسلم لأخيه، بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملك موكل به كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به: آمين ولك بمثل".(٢)

فأما السائل إذا قال : "اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك" فهو جائز، حيث أن معناه: أنك وعدت السائلين بالإجابة ، وأنا من جملة السائلين ، قال تعالى : ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الروم:٤٧) وسوف نتناول موضوع التوسل من خلال المطلبين التاليين :

المطلب الأول:

التوسل عند الشعراوي :

يقول الشعراوي : "... بعضهم من يكفر الذين يتوسلون بالنبي أو الأولياء، ونقول لمن يكفر المتوسلين بالنبي أو الولي: هذبوا هذا القول قليلاً، وهذا ناتج عن عدم الفهم، فالذي يتوسل إلى الله تعالى بالنبي أو الولي هو يعتقد أن لـــه منزلة عند الله . وهناك من قال: أن الوسيلة بالأحياء ممكنة، وأن الوسيلة بالأموات ممنوعة ، ونقول لـــه : أنت تضيق أمراً متسعاً، لأن حياة الحي لا دخل لها بالتوسل، فإذا جاء التوسل بحضرته ﷺ إلى الله فإنك قد جعلت التوسل بحبك لمن علمت أنه أقرب منك إلى الله، فحبك هو الذي يشفع .

والجماعة التي تقول: لا يصح أن نتوسل بالنبي، لأن النبي انتقل إلى الرفيق الأعلى، نقول لهم: انتظروا قليلاً وانتهوا إلى ما قال سيدنا عمر -رضي الله عنه- قال: "كنا في عهد رسول الله ﷺ إذا امتنع المطر نتوسل برسول الله ﷺ ونستسقي به. ولما انتقل رسول الله ﷺ توسل بعمه

---

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه - كتاب الصلاة - باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يسأل الله الوسيلة - رقم الحديث(١١) : ٢٨٨/١ .

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه - كتاب الذكر والدعاء - باب فضل الدعاء للمســلمين بظهر الغيب - رقم الحديث (٨٨) : ٢٩٤/٤ .

العبـــاس. [١] وقالـــوا : لو كان التوسل برسول الله ﷺ جائز بعد انتقاله لما عدل عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-عن التوســل بالنبي بعد انتقاله، وذهب إلى التوسل بعم النبي ﷺ . ونسأل: أقال عمــر: "كنا نتوسل بنبيــك والآن نتوسل إليك بالعباس؟ أم قال: والآن نتوسل إليك بعم نبيك".

ولذلك فالذين يمنعون ذلك يوسعون الشقة على أنفسهم، لأن التوسل لا يكون بالنبي فقط، ولكن التوسل أيضاً بمن يمتّ بصلة إلى النبي ﷺ فساعة يتوسل واحد إلى غيره يعني أنه يعتقد أن الذي توسل به لا يقدر على شيء، إنني أتوسل به إلى الغير لأني أعرف أنه لا يستطيع أن ينفذ لي مطلوبي، وفي هذه المسألة لا يدخل الشرك لأننا نعلم أن المتوسل إليه هو القادر والمتوسل به هو العاجز، وهذا منتهى اليقين ومنتهى الإيمان.

وتوسل عمر بن الخطاب-رضي الله عنه- بعم النبي ﷺ ضد الذين يمنعون التوسل بالنبي ﷺ بعد الإنتقال إلى الرفيق الأعلى. وحتى نخرج من الخلاف نقول: "إن العمل الصالح المتمثل في "افعل" و "لا تفعل" هو الوسيلة الخالصة. [٢]

مما سبق يتبين لنا موقف الشيخ الشعراوي من التوسل، وأنه يجيز التوسل بالأموات ويخلط بين التوسل المشروع والممنوع .

المطلب الثاني :

المناقشـــة :

إن الأدلة التي استدل بها الشعراوي على جواز التوسل بالنبي أو الأولياء في حالة موتهم هي :

١- قولـــه تعالـــى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة:٣٥) .

٢- وقوله تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً﴾ (النساء:٦٤) .

يقول الشعراوي في تفسيره للآية : "وابتغوا إليه الوسيلة" أي نبحث عن الوسيلة التي توصلنا إلى طاعته ورضوانه وإلى محبته"[٣]

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - كتاب الإستغناء - باب سؤال الناس الإمام الإستـــسقاء إذا قحطـــوا - حديث رقم (١٠١٠) : ٤٩٤/٢ .

(٢) انظر/ تفسير الشعراوي : ٣١١٣/٥-٣١١٤ .

(٣) تفسير الشعراوي : ٣١١٢/٥ .

ثم يجيز بعد ذلك الشعراوي التوسل الممنوع بقوله كالتوسل بذات النبي ﷺ أو الولي في حال حياته أو موته .[١]

ويقول أيضاً: وبعد أن تطيب نفس الرسول ﷺ فيستغفر الله لهم- إذن فوجدوا الله تواباً رحيماً مشروطاً بعودتهم للرسول ﷺ بدلاً من الإعراض عنه، ولو أنهم استغفروا الله تعالى دون ترضية الرسول ﷺ فلن يقبل الله ذلك منهم فلا يقدر أحد أن يصلح ما بينه وبين الله من وراء محمد ﷺ[٢] .

إن هذه الآيات التي استدل بها الشعراوي لا تمت من قريب أو بعيد إلى جواز التوسل بذوات المخلوقين .

أما قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ (المائدة:٣٥) يقول المفسرون في تفسيرها : "ابتغوا إليه الوسيلة" أي اطلبوا القربى إليه بالعمل بما يرضيه[٣] .

أمّا الآية الثانية من قوله تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ﴾ (النساء:٦٤) جاء في تفسيرها : أن هؤلاء المنافقين أو العصاة الذين إذا دعوا إلى حكم الله وحكم الرسول صدوا ، فلو جاؤك يا محمد تائبين راضين بحكم الله والرسول ، فسألوا الله أن يصفح لهم ، واستغفروا الله ، واستغفر لهم الرسول ، فو فعلوا ذلك لتاب الله عليهم ورحمهم وغفر لهم ، ولم يعاقبهم على ذنبهم الذي تابوا منه[٤] .

ولو كان التوسل بالأنبياء والرسل والأولياء جائز ، لفعله صحابة رسول الله ﷺ بعد موته ، وإنما كانوا يتوسلون في حياته بدعائه ، فلما مات ﷺ قال عمر -رضي الله عنه- لما خرجوا يستسقون : "اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبينا فتسقنا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا"[٥] . معناه بدعائه ، وليس المراد أنا نقسم عليك به ، أو نسألك بجاهه عندك ، إذ لو كان ذلك مراداً لكان جاه النبي ﷺ أعظم وأعظم من جاه العباس[٦] .

وقد اعتبر الشعراوي حديث استسقاء عمر -رضي الله عنه- بالعباس بن عبد المطلب -رضي الله عنه- دليلاً على التوسل بالنبي ﷺ في حال موته.

---

(١) انظر/ هذا البحث : ص١٤٧-١٤٨ .

(٢) انظر/ تفسير الشعراوي : ٢٣٧٢/٤ .

(3) انظر / جامع البيان – الطبري : ١٤٦/٦ ، الجامع لأحكام القرآن – القرطبي : ١٠٤/٦ ، تفسير القرآن العظيم – ابن كثير : ٥٢/٢ .

(4) انظر / جامع البيان : ١٠٠/٥ ، الجامع لأحكام القرآن : ١٧١/٥ ، ١٧٢ ،تفسير القرآن العظيم: ٥١٩/١.

(5) سبق تخريجه ، انظر / هذا البحث : ص ١٤٨ .

(6) انظر / شرح الطحاوية : ص١٩٨-١٩٩ .

وهو حديث صحيح من أقسام التوسل المشروع، وهو من نوع توسل المؤمن إلى الله تعالى بدعاء أخيه المؤمن. ولقد أتي به الشعراوي على أنه حجة على جواز توسل المؤمن بذوات المخلوقين!!

وهذا الطلب من عمر -رضي الله عنه- يلفت أنظارنا إلى أمرين هامين هما:

١. يبين عدوله عن التوسل بالنبي ﷺ بعد وفاته إلى غيره .

٢. اختياره للعباس بن عبد المطلب-رضي الله عنه- للتوسل إلى الله تعالى بالسقيا وهذان الأمران، يوحيان إلينا بالتساؤل والبحث عن سبب عدوله عن التوسل بالنبي ﷺ إلى عمه العباس-رضي الله عنه- ... أليس الرسول ﷺ أفضل وأعظم عند الله من العباس؟

ثم لماذا اختار العباس من دون الصحابة مع أن فيهم من هو أفضل من العباس كعمر يتوسل بنفسه وعثمان وعلي والمبشرين بالجنة وغيرهم ؟

أما سبب عدول عمر-رضي الله عنه- عن التوسل برسول الله ﷺ إلى التوسل بغيره هي أن عملية الاستسقاء مؤلفة من عنصرين : طلب الدعاء ، والداعي .

فلمـــا توفي النبي ﷺ فقد عنصـــر الدعاء الذي بدونه لا تتم عملية الاستسقاء، بسبب وفاته ﷺ ، فكان لابد من اختيار شخص حي يدعو للمسلمين بدلاً من دعاء رسول الله ﷺ الذي التحق بالرفيق الأعلى .

أما لماذا وقع اختيار عمر على العباس-رضي الله عنهما- مع أن في الصحابة من يفوق العباس فعلاً وسابقة وصلاحاً؟ الجواب: أنه كان اختيار عمر للعباس –رضي الله عنهما- من أجل أن العباس أقرب الصحابة نسباً إلى رسول الله ﷺ وهو عمه كما هو معلوم ، ولم يخالف أحد من الصحابة على ذلك فكان اختياراً موفقاً[(١)] .

وبعد كل هذا البحث نسأل هل كان قصد عمر-رضي الله عنه- التوسل بذات المخلوق أم بدعائه؟

فلو كان قصد التوسل بذات المخلوق لكان ذات النبي ﷺ أفضل فثبت أن القصد كان الدعاء ولم يكن ذات الرسول ﷺ عندما كان حياً ، ولم يكن المقصود ذاته بل كان المقصود دعاؤه ﷺ .

وهذا النوع من التوسل هو التوسل بدعاء الصالحين ، وهو من التوسل المشروع.

---

(١) انظر/ التوصل إلى حقيقة التوسل المشروع والممنوع – محمد نسيب الرفاعي – ط٣ – ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م – الرياض – السعودية : ص ١٧٤ ، ٢٦١-٢٦٤ .

الفصل الرابع

الغيبيات عند الشيخ الشعراوي

وفيه أربعة مباحث :

الأول: الروح وما يتعلق بها من مسائل .

الثاني: عالم الملائكة والجن وما يتعلق بها من مسائل .

الثالث: عذاب القبر عند الشعراوي وما يتعلق به من مسائل .

الرابع: الجنة والنار عند الشعراوي .

المبحث الأول

الروح وما يتعلق فيه من مسائل

وفيه تمهيد ومطالبان :

الأول : الفرق بين الروح والنفس والعقل .

الثاني : تعلق الروح بالبدن وأنواعه .

تمهيد :

تعريف الروح :

أولاً في اللغة :

الرَّوح لغةً: النفس التي يحيي بها البدن، يذكر ويؤنث. والروح: جبرائيل-عليه السلام- (رُوحُ القُدُس)، والرُّوحُ: النفس. والروحُ: برد نسيم الرَيحِ .

"فروح وريحان" معناه: فاستراحة وبرد وهذا تفسير الروح دون الريحان .

والرَّوح: السرور والفرح، والرَّوح الإستراحه من غم القلب، والرَّوح: أنه ما جاء به حياة النفس وهو الذي يعيش به الإنسان، لم يخبر الله-تعالى- به أحداً من خلقه ولم يعط علمه العباد.

والرَّوح : النفس الذي يتنفسه الإنسان، وهو جارٍ في جميع الجسد، فإذا خرج ولم يتنفس بعد خروجه، فإذا تتام خروجه بقي بصره شاخصاً نحوه، حتى يُغمُض.

والرَّوح : الفرح. والرَّوح: القرآن. والرَّوح : الأمر. وتأتي بمعنى الوحي لأنه حياة من موت الكفر، فصار بحياته للناس كالروح الذي يحيا به جسد الإنسان. [١]

يقول الشعراوي : وكلمة "روح" نجدها تنطق على طريقتين "رَوْح" و "رُوح" و "الرَّوح" هي الرائحة التي تهب على الإنسان فيستريح بها، مثلما يجلس إنسان في يوم قيظ، ثم تهب نسمة رقيقة ينتعش بها". [٢]

مما سبق يتضح لنا أن الشعراوي وافق علماء اللغة في معنى الرَّوح .

ثانياً : معنى الروح في الاصطلاح عند الشعراوي:

يبين الشعراوي في تفسيره لقوله تعالى : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً﴾ (الاسراء:٨٥) .

فيقول: قد اختلف العلماء في تعريف الروح وأرى أنه من الأسلم عدم الخوض في ذلك الأمر [٣]

ثم يذكر بعد ذلك تعريفاً للروح فيقول: "والروح التي ينفخها الحق-سبحانه وتعالى- في الجماد فيتحرك" [٤]

ويقول في موضع آخر: "الروح عنصر وجودي، وعندما تختلط بالقالب تحدث الحياة" [٥]

---

(١) انظر / لسان العرب : ١٧٦٣/٢-١٧٧٠ ، المحيط في اللغة : ١٩٧/٣-١٩٨ تهذيب اللغة : ٢١٦/٥ .

(٢) تفسير الشعراوي : ٧٥٥/١١ .

(٣) المصدر السابق : ٧٦٩٤/١٢ .

(٤) المصدر السابق : ٧٠٥٥/١١ .

(٥) نفس المصدر : ٢٨٧٠/٥ .

ويعرفها أيضاً بقوله: "وهي شيء غير مادي يتصل بالمادة فيعطيها الحركة، ويخرج منها فتعود مادة هامدة كما كانت".[١]

المناقشة :

نلاحظ أن الشعراوي متناقض في تعريفه للروح فتارة يقول بعدم الخوض في ذلك الأمر ، ثم يذكر بعد ذلك تعريفاً للروح .

ومذهب أهل السنة من المتحدثين والفقهاء والمتكلمين والصوفية أنها جسم لطيف مشتبك بالبدن كاشتباك الماء بالعود الأخضر. [٢]

وقيل: هي اللطيفة العالمة المدركة من الإنسان الراكبة على الروح الحيواني نازل من عالم الأمر تعجز العقول من إدراك كنهه وتلك الروح قد تكون مجردة، وقد تكون منطبقة في البدن[٣].

وقيل: هو جسم نوراني علوي، خفيف حي متحرك، ينفذ في جوهر الأعضاء، ويسري فيها سريان الماء في الورد، وسريان الدهن في الزيتون، والنار في الفحم. [٤]

وقيل: الروح ذات لطيفة كالهواء سارية في الجسد كسريان الماء في عروق الشجر. [٥]

وقيل: هي أجسام لطيفة مشابكه للأجسام المحسوسة، أجرى الله تعالى العادة لاستمرار حياة الأجساد ما استمرت مشابكتها لها، فإذا فارقتها يعقب الموت في استمرار العادة"[٦]

وقد ذهب أهل التأويل في تفسير الآية : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ . . . الآية﴾ (الاسراء:٨٥) إلى أنهم سألوه عن كيفية الروح ومسلكه في بدن الإنسان، وكيف امتزاجه بالجسم واتصال الحياة به، وهذا شيء لا يعلمه إلا الله-عز وجل-.

إذن الصحيح الإبهام لقوله تعالى: "قل الروح من أمر ربي"، وهذا أمر عظيم وشأن كبير من أمر الله تعالى مبهماً، ليعرف الإنسان عجزه عن علم حقيقة نفسه مع العلم بوجودها، والحكمة من ذلك تعجيز العقل من إدراك معرفة مخلوق مجاور له ، دلالة على أنه عاجز عن إدراك حقيقة الخالق. [٧]

---

(١) من فيض الرحمن في معجزة القرآن : ص ٤٢٢ .

(٢) شرح جوهرة التوحيد - للإمام إبراهيم الباجوري - راجعة الإستاذ عبد الكريم الرفاعي - بدون طبعة- بدون دار نشر : ص ٣٥ .

(٣) التعريفات - للجرجاني : ص ١١٢ .

(٤) شرح العقيدة الطحاوية : ص ٣٧٩ .

(٥) تفسير القرآن العظيم : ٦/٣ باختصار .

(٦) الإرشاد في أصول الإعتقاد : ص ٣١٨ .

(٧) انظر / جامع البيان في تفسير القرآن : ١٠٥/١٥، وانظر/ الجامع لأحكام القرآن : ٢٠١/١٠، ٢١٠.

والروح سر الحياة، أمر من الله تعالى إلى المادة المكونة لجسم الإنسان لتصبح هذه المادة قابلة للنمو والحركة والتكاثر، وهو وحده الذي يفقد الجسم هذه القابلية بأخذ الروح منه.[١]

مما سبق نلاحظ عدم وجود تعريف معين للروح، وذلك أن الكلام عن الروح في القرآن الكريم أو سنة النبي ﷺ مبهم حيث قال الله تعالى : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً﴾ (الاسراء:٨٥) .

ولكن التعريف الذي يميل إليه الباحث هو أن الرّوح : "لطيفة ربانية ينفخها الباري في البدن فتختلط فيه وتبث فيه الحياة فيسري فيه سريان الماء في الورد، والدهن في الزيتون، وسريان النار في الفحم، فإذا خرجت منه رجع البدن مادة هامدة".

المطلب الأول:

الفرق بين الروح والنفس والعقل :

يبين الشعراوي أن هناك الروح وهناك النفس، والنفس هي التقاء الروح بالمادة ... والتكليف يكون للنفس لا للروح وحدها. [٢]

يقول الشعراوي : ولابد أن نعرف ما هي النفس. كلمة النفس إذا وردت في القرآن الكريم فافهم أن لها علاقة بالروح. حينما تتصل الروح بالمادة وتعطيها الحياة توجد النفس... والموت يترتب عليه خروج الروح من الجسد. الروح تذهب إلى عالمها التسخيري والمادة تذهب إلى عالمها التسخيري. [٣]

إذن النفس هي اتصال الروح بالمادة لتعطيها الحياة، فإذا اتصلت الروح بالجسد أعطته القدرة على الحركة والنمو ... وإذا انفصلت عنها عادت المادة إلى طبيعتها الساكنة الهامدة، والله- -سبحانه وتعالى-احتفظ لنفسه بسر الحياة وسر الموت ... والروح من أمر الله تعالى لم يصل إليها العلم ولن يصل. [٤]

ويقول: والنفس-كما نعلم- تطلق على اجتماع الروح بالمادة ، وهذا الاجتماع هو ما يعطي النفس الإنسانية صفة الاطمئنان أو صفة الأمارة بالسوء، أو صفة اللوامة. وساعة أن تأتي الروح مع المادة تنشأ النفس البشرية.

---

(١) مفاهيم إسلامية - محمد حسين عبد الله – ط١- ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م - بدون دار : ص ١٣ .

(٢) انظر/ أسئلة وأجوبة حرجه : ص ٣٨ .

(٣) تفسير الشعراوي : ٣٢١/١ بتصرف يسير .

(٤) من فيض الرحمن في معجزة القرآن : ص ٤٢٢ بتصرف .

والروح قبل ما تتصل بالمادة هي خيرة بطبيعتها ، فالمـــادة مقهـــورة لإرادة الله تعـــالى وتفعل كل ما يطلبه منها . فإياك أن تقول الحياة المادية والحياة الروحية ... ويأتي الفساد ســـاعة التقاء الروح بالمادة ويوجد هذا التفاعل. (١)

العقل البشري :

العقل البشري هبة من الله تعالى أعطاها للإنسان لكي يـــستوعب العلـــم، واســـتيعاب الحـــضارة والزيادة فيها. (٢)

والعقل أعطاه الله -سبحانه وتعالى- للإنسان وهو الجنس الأدنى الذي يميزه على غيـــره من الجنس الأعلى كالملائكة، فالملائكة مخلوق من نور، والإنسان مخلوق من طين، والنور مادة شفافة والطين مادة معتمة، ولكن الله تعالى أعطانا مثالاً على أنه يستطيع أن يعطي الأدنـــى مـــا يتفوق به على الأعلى ليقضي على الغرور في أي من خلقه. (٣)

المناقشـــــة:

إن كلام الشعراوي في التفريق بين الروح والنفس هو كلام يطابق الحق وهو الـــصواب فلا يقال أن الروح والنفس شيء واحد، فالروح شيء والنفس شيء آخر، والدليل على ذلك قولـــه تعالى : ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ، فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (ص:٧١-٧٢) ففـــي الآية أن النفـــخ في آدم أبـــى البشر إنمـــا هو من روح الله والثانية فـــي قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ (المائدة:١١٦) .

ففي هذه الآية يختفي التعبير بالروح ليتضح التعبير بالنفس، على لسان عيـــسى-عليـــه السلام- ففي الآيات السابقة لا يسيغ ذوقك العربي أن تستبدل في الآية الأولى بكلمة الروح" كلمة النفس" وكذلك لا يسيغ أن تستبدل في الآية الثانية بكلمة "النفس" "كلمة الروح".(٤)

---

(١) تفسير الشعراوي : ٢٣٧١/٤ باختصار .

(٢) انظر/ من فيض الرحمن في معجزة القرآن : ص ٤٢٥ .

(٣) انظر/ المرجع السابق : ص٤٢٥ .

(٤) انظر/ الروح أحمد حسن الباقوري – بدون طبعة – مكتبة مصر – الفجالة : ص ١٣ .

يقول الإمام ابن كثير -رحمه الله-: والروح التي ينفخها الملك في الجنين هي النفس بشرط اتصالها بالبدن واكتسابها بسببه صفات مدح أو ذم، فهي إما نفس مطمئنة أو أمارة بالسوء[١].

ويرى الباحث أن الكلام الذي ذكره الشعراوي في التفريق بين النفس والروح هو كلام معقول ، فقد وفق الشعراوي في هذه المسألة وذلك أن الروح جاءت في القرآن الكريم بعدة معاني منها الوحي، والقوة والثبات والنصرة، وجبريل عليه السلام، والمسيح ابن مريم[٢]. ومجال بحثنا هنا هو الكلام عن أرواح بني آدم الذي ذكره ابن قيم الجوزية -رحمه الله- أنها جاءت بتسميتها بالنفس ، والكلام كما ذكرنا عن الروح في القرآن الكريم هو كلام مبهم قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ (الاسراء:٨٥) لذلك يميل الباحث إلى رأي الشعراوي في التفريق بين الروح والنفس.

أما قول الشعراوي : "ليقضي على الغرور في أي من خلقه" لا أظن أنه يقصد بذلك الملائكة ، بل الشياطين لأن الملائكة لا يصيبها الغرور فهي مجبولة على الطاعة والعبادة قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم : ٦) . وقال تعالى : ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ (الأعراف:١٢) .

المطلب الثاني:

تعلق الروح بالبدن وأنواعه:

يبين الشعراوي أن الروح تتصل بالجسد وهو حي اتصالات مختلفة ، وكل اتصال من هذه الاتصالات له قانون خاص . وينقسم هذا الاتصال إلى قسمين : حال النوم ولها قانون ، واليقظة ولها قانون .

وأما اتصالها بالجسد في البرزخ أو ما بعد البعث فيعتبره من الأمور الغيبية .

يقول الشعراوي : أما بالنسبة لقانون الروح في النوم أخف وأشف من قانون اليقظة ، وهذا في حالة بقاء الحياة ، فما بالك لو أن هذه المادة كلها فنيت وانتهت ، في هذه الحالة لا بد أن يكون أشف من قانون النوم ، وتكون فيه المرائي ، وفيه الصور ، وفيه الالتقاءات[٣] .

---

(١) تفسير القرآن العظيم : ٣/٦٠-٦١ باختصار .

(٢) انظر هذا البحث : ص١٥٣ .

(3) انظر / الفتاوى – محمد متولي الشعراوي – تعليق السيد الجميلي : ص٧٨-٧٩ .

ويبين الحالات التي تتعلق الروح فيها بالبدن فيقول : "يجب أن نلاحظ أن الروح لها اتصال بالجسم في حيز اليقظة ، وبعد ذلك للروح اتصال بالجسم في حالة النوم ، وقانونها أشف وأقوى من قانون اليقظة ، وللروح اتصال بالجسم في حالة البرزخ ، وللروح اتصال بالجسم بعد البعث ، وذلك هو الاتصال العلوي ، الاتصال النهائي"[١] .

ويفصل ذلك في موضع آخر فيقول : الروح : جسم لطيف يتصل بالبدن اتصال العاشق بالمعشوق ، أو هي سارية فيه سريان الماء في العود الأخضر ، أو كالعطر في الزهر ، ولها أربعة أدوار وهي الأول : بطن الأم ، والثانية : هذه الدار التي نشأت فيها ، واكتسبت فيها الخير والشر ، والثالثة : دار البرزخ ، وهي أوسع من هذه الدار ، والرابعة : دار الآخرة ، وهي دار القرار : الجنة أو النار[٢] .

المناقشة:

نلاحظ أن الشعراوي قد جعل قانوناً معيناً لكل حالة من حالات تعلق الروح بالجسد وقد وافق أهل السنة في ذلك ، فالروح لها بالبدن خمسه أنواع من التعلق متغايرة الأحكام :

أحدها: تعلقها في بطن الأم جنينا، فبعد مدة النطفة فالعلقة، فالمضغة ... نفخ الله تعالى فينا الأرواح قال تعالى : ﴿ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ، الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ، ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ، ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ﴾ (السجدة:٦-٩) .

التعلق الثاني: تعلقها به بعد خروجه إلى وجه الأرض، وهذا التعلق يكون في الحياة الدنيا حيث تقوم ببث الحياة فيه. قال تعالى : ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (المؤمنون:١٤).

التعلق الثالث: تعلق الروح بالبدن عند النوم، فإنها وقتذاك يكون لها مباشرة من وجه خاص قال تعالى : ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الزمر:٤٢) .

التعلق الرابع : تعلقها في البرزخ بعد الموت ، فإنها وإن فارقته وتجردت عنه فإنها لم تفارقه فراقاً كلياً، بحيث لا يبقي إليه التفات البتة قال تعالى : ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ، لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (المؤمنون:٩٩-١٠٠) والروح لا يمنعها شيء من الإشراف والاتصال بالقبر ، فهي تكون في

---

(1) الإسراء والمعراج – أحم فراج : ص١٠٤ ، القرآن الكريم معجزة ومنهاج : ١٨٢/٢ .

(2) الفتاوى – الشعراوي : ص٦٣ بتصرف .

أعلى عليين ، ولها اتصال بالبدن، فإذا سلم المسلم على الميت رد الله عليه روحه ، فيـرد عليـه السلام وهي في الملأ الأعلى .

ومن الخطأ أن يعتقد بعض الناس أن الروح من جنس الأجساد التي إذا شغلت مكاناً لا يمكن أن تكون في غيره بل الروح في أعلى عليين، وترد إلى القبر فترد السلام، وتعلم بالمسلم وهي فـي مكانها. فروح الميت تصعد بها الملائكة حتى تجاوز السموات السبع، وتقف بين يدي الله فتسجد له، ثم تهبط، فتشهد غسله وحمله ودفنه.

قال رسول الله ﷺ : "إن العبـد إذا كان في إقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا نزلت إليه الملائكـة ... ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول : أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان ، قال : فتخر تسيل كما تسيل القطرة ، فتأخذها الملائكة ... فيصعدون بهـا ، حتـى ينتهوا بها إلى السماء التي فيها الله تعالى ، فيقول الله عز وجل : اكتبوا كتاب عبدي في عليين وأعيدوه إلى الأرض ، فتعـاد روحه إلى جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له : مـن ربـك ؟ فيقول ربي الله .... الحديث"(١) .

التعلق الخامس : تعلقها به يوم بعث الأجساد، وهو أكمل أنواع التعلق .

قال تعالى : ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ (الزمر:٦٨) .

وقال : ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ، ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾ (المؤمنون:١٥-١٦)(٢) .

ويضيف الشعراوي نوعاً آخر من التعلق وهو خاص بالرسول ﷺ وهو تعلق روحه ﷺ بالبدن فـي رحلة الإسراء والمعراج .

فعندما سئل الشعراوي كيف التقى رسول الله ﷺ بالأنبياء وهو حي قال : إن الروح تتصل بالإنسان وهو حي عدة اتصالات ، تتصل به حال اليقظة وله قانون وتتصل به حال النوم ولـه قـانون ... وقانون الروح في النوم أخف وأشف من قانون الروح في اليقظة والصور ... وهذا ما فعلـه الله- سبحانه وتعالى-مع رسوله ﷺ جرده من بشريته ، فجعله يرى الأشياء وهو يقظ، وهنا كان اتـصال الروح بجسد الرسول ﷺ في رحلة الإسراء والمعراج وكان لها قانون خـاص(٣). وهـذه الأنـواع المختلفة من التعلق لا يعلم كيفيتها إلا الله -سبحانه وتعالى- .

---

(1) أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن البراء بن عازب : ٢٩٦/٢٩٥/٢٨٧/٤ ، إسناده صـحيح ، رجالـه رجـال الصحيح . انظر / مسند الإمام أحمد – تحقيق شعيب الأرنؤوط : ٥٠٣/٣٠ .

(٢) انظر/ شرح العقيدة الطحاوية : ص ٣٨٧ باختصار، والروح- لابن القيم – بدون طبعـة – آفـاق – غـزة – فلسطين : ص٥٧-٥٨ ،وحقائق وحديث عن الروح- الشيخ عبد الحميد كشك-بدون طبعة ، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م -بدون دار نشر : ص ٨٦-٩٩.

(3) انظر / الإسراء والمعراج – الشعراوي : ص١٠٣-١٠٤ بتصرف .

المبحـث الثانـي

عالم الملائكة والجن وما يتعلق به من مسائل

وفيــه أربعــة مطالــب :

الأول : حقيقــة الملائكــة وصفاتهم عنــده .

الثاني : علاقــة الملائكــة بالإنــس .

الثالث : حقيقــة الجــن وأصنافهــم .

الرابع : علاقــة الجــن بالإنــس .

المبحث الثاني :

عالم الملائكة والجن وما يتعلق به من مسائل :

الملائكة والجن خلق من خلق الله تعالى ونحن لا نراهم، وقد أخبرنا الله تعالى أن هنالك ملائكة وجن لذلك يجب أن نؤمن بهم، لا يتم الإيمان إلا بالله تعالى ، ثم تؤمن بما أخبرك به الله-عز وجل- من غيبيات لا دليل لك عليه إلا أن الله تعالى قال بها وجاء الإيمان بهم لأننا صدقنا أن الله أنزل وحياً على محمد ﷺ ، وبهذا الوحي نزل الكتاب، ولابد أن نؤمن بكل ما جاء في الكتاب. [١]

المطلب الأول:

حقيقة الملائكة وصفاتهم عنده :

الملائكة خلق من خلق الله تعالى خلقهم الله-عز وجل- من نور يسبحون الله ويفعلون ما يؤمرون، وهم لا يعلمون الغيب، ويحبون الله حباً شديداً ويكرهون الإفساد في الكون. [٢]

وهم جنس من الغيب، ونحن نؤمن بهم لأن الله تعالى هو الذي أخبرنا عنهم. [٣] .

والملائكة تتصف بالصفات التالية :

١. أنهم مخلوقون من نور ، وقد منحهم الله تعالى القدرة على التشكل والظهور بمظاهر مختلفة. يقول الشعراوي : "والملائكة مخلوقون من نور"[٤] .
٢. قدرتهم على التشكيل : والملائكة تتشكل بأشكال مختلفة ، وقد أنزل الله تعالى الملك على صورة بشر كما حدث مع خليل الله إبراهيم عليه السلام قال تعالى : ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ، إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلاماً قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ، قَالُوا لا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ عَلِيمٍ﴾ (الحجر:٥١-٥٣) وقد خاف منهم إبراهيم عليه السلام ، وبشروه بأنه سيولد له غلام اسمه اسحاق ، وكذلك أنزل الحق إلى مريم ملكاً وتمثل لها بشراً سوياً ، لينبئها بالحمل . إذن الملك يتمثل في صورة بشرية عندما يرسله الله تعالى في مهمة للبشر ، ومرة أخرى تتمثل في صورة رجل مسافر على هيئة دحية الكلبي جاء يسأل الرسول ﷺ عن الإسلام والإيمان[٥][١] .

---

(١) انظر/ تفسير الشعراوي : ٧٣٠/٢-٧٣١ .

(٢) انظر/ المصدر السابق : ٢٤٤/١-٢٤٧ .

(٣) انظر/ نفس المصدر: ٣٥١٧/٦ .

(4) انظر / المصدر نفسه : ٢٤٧/٢٤٤/١ ، ٤١٠٢/٧ .

(5) انظر / نفس المصدر : ٣٥٢١/٣٥٢٠/٦ ، ٤١٠٢/٧ .

٣. لا يعصون الله -عز وجل- وهم متقيدون بأوامره ، يقول الشعراوي : والملائكة يسبحون الله تعالى ويفعلون ما يؤمرون[٢] ، ويقول في تفسيره لقوله تعالى : ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ (البقرة:٣٠) "هذا تسبيح وتنزيه لله سبحانه وتعالى والتسبيح والتنزيه لا يكونان إلا للكمال المطلق"[٣] .

قال تعالى : ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ (الانبياء:٢٠) وقال تعالى : ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم:٦) "إذن الملائكة يسبحون الله بالليل والنهار ولا يعصون الله ما أمرهم"[٤] .

٤. لا يعلمون الغيب : يقول الشعراوي : "والملائكة لا يعلمون الغيب ، فلا يعلم الغيب إلا الله تعالى"[٥] .

ومن وظائفهم:

أ. إبلاغ كلام الله تعالى وحكمه إلى عباده المرسلين :

قال تعالى : ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ (الشعراء:١٩٣) ويقول الشيخ الشعراوي في تفسيره للآية ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (البقرة:٩٧) : واليهود عادوا الملائكة بل إنهم أضرموا العداوة لأقرب الملائكة الذي نزل بوحي القرآن وهو جبريل -عليه السلام-[٦] .

واليهود يعادون جبريل عليه السلام لأنه نزل على قلب الرسول ﷺ بإذن الله[٧] .

ب. حمل العرش :

قال تعالى : ﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ (الحاقة:١٧) يقول الشعراوي : "وكل شيء في الكون موكل به ملك من الملائكة فمنهم حملة العرش ، والملائكة المقربون ، والعالون"[٨] .

---

(1) سبق تخريجه . انظر / هذا البحث : ص١٠١ .
(2) تفسير الشعراوي : ٢٤٧/١ .
(3) المصدر السابق : ٢٤٣/١ .
(4) أسماء الله الحسنى : ١٠٠/١ ، القرآن الكريم معجزة ومنهاج : ٢٦٠/٢ .
(5) تفسير الشعراوي : ٢٤٧/١ .
(6) المصدر السابق : ٤٧٩/١ بتصرف يسير .
(7) نفس المصدر : ٤٨٠/١ بتصرف يسير .
(8) أسماء الله الحسنى : ١٠٠/١ باختصار .

ج. رعاية الجنة والنار :

قال تعالى : ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (الرعد:٢٣-٢٤) يقول الشعراوي : وهكذا حين تدخل الملائكة على العباد المكرمين بدخول الجنة فهم يقولون : سلام ... والسلام في الجنة لهؤلاء بسبب صبرهم[١] . وقال تعالى : ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ (المدثر:٣٠) .

د. مراقبة أعمال المكلفين وتصرفاتهم وإحصاؤها :

قال تعالى : ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (قّ:١٨) يقول الشعراوي : ومن الملائكة الذين يكتبون ما يفعله البشر من أعمال وغيرها[٢] .

هـ. المحافظة على الإنسان خلال مراحل حياته :

قال تعالى : ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ (الرعد:١١) يقول الشعراوي في تفسيره لهذه الآية : "أي أن للحق سبحانه وتعالى ملائكة يتناوبون على حراسة الإنسان وحفظه ليلاً ونهاراً من الأشياء التي يمكن الاحتراز منها"[٣] .

والملائكة لا تحفظ الإنسان من قدر الله ، لأننا نعلم أن الحق إذا أراد أمراً فلا راد له ، إنما يحفظونه بأمر الله[٤] .

و. قبض الأرواح :

قال تعالى : ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ (السجدة:١١) يقول الشعراوي : الملائكة هم الذين يوكل الله تعالى لهم كل شيء في الكون فمنهم من وكل الله له قبض الأرواح وهم ملائكة الموت"[٥] .

ز. النفخ في الصور :

قال تعالى : ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ (الزمر:٦٨) يقول الشعراوي : والملك المكلف بالنفخ في الصور هو

---

(1) تفسير الشعراوي : ٧٣٠١/٧٣٠٠/١٢ باختصار .

(2) أسماء الله الحسنى : ١٠٠/١ بتصرف يسير .

(3) تفسير الشعراوي : ٧٢٣٧/١٢ .

(4) المصدر السابق : ٧٢٣٤١/١٢ .

(5) انظر / أسماء الله الحسنى : ١٠٠/١ .

إسرافيل ، وهو ينفخ إيذاناً ببدء القيامة ، وهذا الملك واقف وبصره شاخص إلى العرش منــذ أن كلف بهذه المهمة ، ينتظر متى يؤمر بالنفخ في الصور[١][٢] .

ويقسم الشعراوي الملائكة إلى نوعين: وهم الملائكة المهيمون الذين يــشغلهم ذكــر الله تعالى عن أي شيء ولا يدرون بنا، ولا يعلمون قصة الخلق، وليس في بالهم إلا الله تعالى وهــم الملائكة العالون، الذي جاء ذكرهم في قصة السجود لآدم حين سأل الحــق -ســبحانه وتعــالى- الشيطان فقال : ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ (ص:٧٥) وهم الذين لم يشملهم أمر السجود ، وكل مهمتهم ذكر الله تعالى فقط . [٣]

والنوع الثاني: الملائكة المدبرات أمراً ... ولهم علاقة بالإنسان والذي أمــرهم الــرحمن -جــل وعلا- بالسجود لآدم. [٤]

المناقشــــة:

لقد وضح الشعراوي وجود الملائكة وحقيقتهم، وأنهم خلق من خلق الله تعالى وهذا مــن أركان الإيمان حيث يبين الرسول ﷺ عندما سأله جبريل -عليه السلام- عن الإيمــان فقــال: "أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره". [٥]

ووجود الملائكة ثابت بدليل القطع، وإنكارهم كفر بالقرآن والسنة الصحيحة قال تعالى : ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (النساء:١٣٦) .

وقد جاءت أحاديث كثيرة تدل على وجودهم وصفاتهم منها قوله ﷺ لجبريل في الحــديث المعروف عن عمر بن الخطاب عندما سأله جبريل -عليه السلام- عن الإيمان : فقال: "أن تــؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره" [٦]

وقول الرسول ﷺ : "خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجان من مارج من نار ، وخلق آدم ممــا وصف لكم"[٧] .

---

(1) أخرجه الإمام الترمذي في صحيحه – كتاب صفة القيامة– باب ما جاء في شأن الصور – حديث رقــم ٢٤٣١ : ٦٢٠/٤ قال أبو عيسى : حديث حسن .

(2) انظر / الغيب : ص٧٣ .

(٣) وهذا التفسير الذي ذكره الشيخ الشعراوي يوافق تفسير الإمام الألوسي حيث ذكر: "أن العالين صنف من الملائكة يقال لهم المهيمون مستغرقون بملاحظة جمال الله تعالى وجلالة لا يعلم أحدهم أن الله تعالى خلق غيره لم يــؤمروا بالــسجود لآدم -عليه السلام-" روح المعاني للعلامة الألوسي البغدادي- بدون طبعة- مكتبة دار التراث– القاهرة- مصر: ٢٢٧/٢٣.

(٤) انظر/ تفسير الشعراوي : ٧٢٩٨/١٢-٧٢٩٩ .

(٥) سبق تخريجه . انظر / هذا البحث : ص ١٠١ .

(٦)سبق تخريجه . انظر / هذه الصفحة .

(7) أخرجه الإمام مسلم في كتاب الزهد والرقاق – باب أحاديث متفرقة – رقم الحديث ٦٠ ، ٢٢٩٤/٤ .

وقد ذكر الشعراوي صفات الملائكة إلا أنني لم أعثر له على كلام يتطرق فيه إلى أن الملائكة لها أجنحة كما ذكر الله تعالى في كتابه في قوله تعالى : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (فاطر:١) .

وذلك أن الشعراوي لم يصلنا من تفسيره إلا إلى سورة الكهف وعند البحث عن كتبه التي تتكلم عن الملائكة والجن لم أجد كلاماً للشيخ يتطرق فيه إلى هذا الموضوع .

ولست مع الشيخ الشعراوي في تفسيره لقوله تعالى : ﴿أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾(ص:٧٥) في أنهم لم يشملهم أمر السجود، وأن كل مهمتهم فقط ذكر الله تعالى وذلك لقوله تعالى : ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة:٣٤) وقوله تعالى : ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ، إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ (الحجر:٣٠-٣١) .

ففي الآية الخطاب عام لكل الملائكة ولم يستثن الله -سبحانه وتعالى- أحداً منهم، وفي الآية الثانية يبين الحق -جل وعلا- أن الملائكة كلهم أطاعوا أمر الله تعالى إلا إبليس تأبى عن السجود تكبراً منه. واللفظ لابد أن يؤخذ على ظاهرة مالم توجد قرينة تصرفه عن ذلك.

أما علماء التفسير كالطبري والقرطبي وابن كثير -رحمهم الله- فقد ذكروا في تفاسيرهم للآية ﴿أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ (ص:٧٥) كلاماً مخالفاً لما ذكره الشيخ الشعراوي فقالوا : "أم كنت من العالين" أي أم كنت كذلك من قبل ذا علو وتكبر على ربك، أو أم كنت من القوم الذين يتكبرون. [١] وبعد الرجوع إلى التفسير بالمأثور من كتاب الدر المنثور لم يقف الباحث على رأي يؤيد ما ذهب إليه الشعراوي في تفسيره لهذه الآية. [٢]

المطلب الثاني:

علاقة الملائكة بالإنس :

قال تعالى : ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ (الرعد:١١) يفسر الشعراوي هذه

---

(١) انظر/ جامع البيان في تفسير القرآن للطبري : ١١٩/٢٣، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ١٤٩/١٥، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير : ٤٣/٤ .

(٢) انظر/ الدر المنثور في التفسير بالمأثور - للإمام جلال الدين السيوطي - بدون طبعة - دار الفكر – بيروت - لبنان : ٢٠٧/٧ .

الآية بقوله : "إن لله تعالى ملائكة يتناوبون على حراسة الإنسان وحفظه ليلاً ونهاراً من الأشياء التي لا يمكن الاحتراز منها ... وقد ينصرف معنى المعقبات إلى الملائكة على الإنسان ، فكأنهم يصنعون دوريات لحمايته ، يقول الرسول ﷺ : "يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ، ويجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر ، فيصعد إليه الذين باتوا فيكم ، فيسألهم –وهو أعلم بهم- كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون : أتيناهم وهم يصلون ، وتركناهم وهم يصلون"(١).

والملائكة يحفظون الإنسان بأمر الله تعالى ، وهم لا يحفظونه من قدر الله تعالى لأن الحق - سبحانه وتعالى - إذا أراد أمراً فلا راد له .

والصيانة للإنسان والحفظ له والإمداد له ما دام يمشي على صراط مستقيم ، ولكن إذا حاد عن الطريق المستقيم لفته الله تعالى ببعض العبر ليعود إلى الطريق المستقيم(٢) .

وفي تفسيره لقوله تعالى : ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ (الحجر:٣٠) يقول الشيخ الشعراوي : "وسجد الملائكة التي كلفها الله تعالى برعاية وتدبير هذا المخلوق الجديد ، وهم المدبرات أمراً ، والحفظة ، ومن لها علاقة بهذا المخلوق الجديد"(٣) .

ويقول : ومن الملائكة من هم مسخرون لخدمة البشر ... وهؤلاء الملائكة يفرحون بالعبد الطائع ، ويضيقون بالعبد العاصي ، ويستعجلون الساعة حتى يروا الجزاء للمطيع ، والعقاب للعاصي(٤) .

أما بالنسبة لأعمال الملائكة التي تتعلق بالإنسان فيبين أن هناك من الملائكة من يسجل على الإنسان أعماله ، وكل قول يقوله ، وكل فعل يفعله ، ومن الملائكة من يحفظ الإنسان من الشياطين ، ومنهم من ينفذ أقدار الله ، هؤلاء جميعاً لهم مهمة بالإنسان(٥) .

المناقشـــة :

الملائكة خلق من خلق الله تعالى لا نعرف عن حقيقتهم شيئاً إلا ما جاءنا عن طريق الخبر الصادق ، القرآن أو السنة ، لأننا لا نتصل بهم اتصالاً حسياً يفيد العلم ، والملائكة كما خلقهم الله تعالى على أقسام ومراتب ، ومن هؤلاء الملائكة من له اتصال بالإنسان ، وهم يلازمون الإنسان في حياته كلها .

---

(1) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب مواقيت الصلاة – باب فضل صلاة العصر – رقم الحديث ٥٥٥ ، ٣٣/٢ .

(2) انظر / تفسير الشعراوي : ٧٢٣٦/١٢-٧٢٤٢ .

(3) المصدر السابق : ٧٦٩٥/١٢ .

(4) الغيب : ص٧١ باختصار .

(5) انظر / تفسير الشعراوي : ٢٥٥/٢ .

هذا وقد ذكر الشعراوي أن من الملائكة الحفظة ومنهم الذين يكتبون أعمال الإنسان ، ومنهم الذي يوكل بحمايته ، ويحضرون الصلوات ومنهم من يوكل بقبض الأرواح ، وإبلاغ كلام الله تعالى إلى المصطفين من عباده ، وإلهام الإنسان بالخير إلى غير ذلك من الأعمال الكثيرة التي تتعلق بالإنسان[١] .

المطلب الثالث :

حقيقة الجن وأوصافهم :

١. الجن مخلوقون من نار حيث يقول الشيخ الشعراوي : يعذب الله الجن في النار وهو مخلوق من النار ، مثلما يغرق الإنسان في الماء وهو مخلوق من ماء[٢] .

ويقول في تفسيره لقوله تعالى : ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ (الأعراف:١٢) كأن النار أفضل ، وهو في ذلك مخطئ ، ولا يوجد جنس أفضل من جنس ، والنار لها مهمة والطين له مهمة ، والنار لا تقدر بأن تؤدي مهمة الطين[٣] . قال رسول الله ﷺ : "خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجن من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم"[٤] .

٢. الجن يتناسلون ولهم ذرية قال تعالى : ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ (الكهف:٥٠) يقول الشعراوي و (ذريته...) "تدل على تناسل إبليس ، وأنه له أولاداً ، وأنهم يتزاوجون"[٥] .

٣. والجن يرانا ولا نراه ، وذلك أن الجن مخلوقون من نار وفيها الشفافية[٦] . قال تعالى : ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف:٢٧) .

---

(1) من أراد التفصيل في هذا الموضوع يمكنه مراجعة الكتب التالية :

- شرح أصول العقيدة الإسلامية – د. نسيم ياسين : ص٨٤-٨٨ .
- دراسات في العقيدة الإسلامية – فؤاد العقلي – ط١ ، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م – مؤسسة الوفاء للطباعة : ص١٤٥-١٤٩ .

(2) انظر / الفتاوى – للشعراوي : ص١٠٥ .

(3) انظر / تفسير الشعراوي : ٤٠٦٦/٧ .

(4) سبق تخريجه . انظر / هذا البحث : ص١٦٤ .

(5) تفسير الشعراوي : ٨٩٣٥/١٤ .

(6) المصدر السابق : ٤١٠٢/٧ بتصرف ، الشيطان والإنسان : ص٦٨ .

٤. والجن يتشكلون بأشكال مختلفة ، فإذا تشكل الجني على صورة مادية يمكنك أن تراه وعندها تحكمه الصورة التي يتشكل بها وقد تستطيع قتله إذا تمكنت منه ، وهو يخاف أن يظهر باستمرار بصورته العادية لذلك يظهر لفترة قصيرة جداً ويختفي[١] . قال رسول الله ﷺ : "الكلب الأسود شيطان"[٢] .

٥. والجن أقوى ، وأقدر من الإنس ، والإنس أبلغ وألسن وأبين من الجن[٣] . وقد خلى الله تعالى بين الشيطان وبين الإنسان ليفتنوهم ، ولو أراد الله تعالى منعهم لفعل[٤] .

٦. والجن مكلفون ، كما أن الإنس مكلفون ، فالجن والإنس هما الثقلان المكلفان ، قال تعالى : ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (هود:١١٩)[٥]. وقال تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ، مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ﴾ (الذريات:٥٦-٥٧) .

٧. الجن خلقوا قبل الإنس، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ، وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾(الحجر:٢٦-٢٧)ونعلم أن كلمة "السموم" هي اللهب الذي لا دخان فيه[٦].

٨. الجن يحشرون يوم القيامة قال تعالى مقرراً عقوبة الكافرين من الجن : ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (هود:١١٩) يقول الشيخ الشعراوي : وسبب ذلك أن الإنس والجن هما الثقلان المكلفان[٧] .

٩. الجن لا يعرف الغيب . يقول الشعراوي : والشياطين لا يعلمون الغيب ولا يدرون ما يحدث في المستقبل[٨] .

١٠. كان الجن قبل بعثة الرسول محمد ﷺ يسترقون السمع من أفواه الملائكة في السماء ، قال تعالى : ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَساً شَدِيداً وَشُهُباً ، وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَاباً رَصَداً﴾ (الجن:٨-٩) .

---

(1) انظر / تفسير الشعراوي : ٤١٠٣/٧ .

(2) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه– كتاب الصلاة– باب قدر ما يستر المصلي– رقم الحديث: ٢٦٥، ٣٦٥/١.

(3) انظر / الفتاوى – للشعراوي : ص٩٦ .

(4) انظر / تفسير الشعراوي : ٤١٠٣/٧ .

(5) انظر / المصدر السابق ٦٧٦٨/١١ .

(6) انظر / نفس المصدر : ٧٦٩١/١٢ .

(7) المصدر نفسه : ٦٧٦٨/١١ .

(8) الشيطان والإنسان – محمد متولي الشعراوي– بدون طبعة– دار الفضيلة– القاهرة : ص٣٣-٣٤ باختصار.

يقول الشعراوي : كان الشياطين قبل نزول القرآن ، وقبل مجيء الرسول ﷺ يستمعون للأوامر التي تلقى من الملائكة وهي نازلة إلى الأرض ، وينقلونها إلى أئمة الكفر ويزيدون عليها بعض الأكاذيب والخرافات فبعضها يكون حق والأكثر على باطل ، ولكن بعد بعثة الرسول ﷺ امتنع ذلك كله[١] .

١١. الجن يمتاز على الإنس بسرعة الحركة وخفتها، وأنه لا يُرى وأنه يستطيع أن يصعد إلى مسافات عالية، وأن يخترق الجدران، ويدخل الأماكن المختلفة التي لا يستطيع أن يدخلها الإنسان . قال رسول الله ﷺ : "إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم".[٢]

فإذا قال رسول الله ﷺ ذلك فلا تتعجب ولا تكذب، لأنك لا تحس به فالله أعطاك في عالم الماديات ما هو أكثر كثافة من الخلق، ويدخل في جسدك ولا تحس به، وهو الميكروب. [٣]

١٢. والجن غير متساوين في القدرة بل إنهم متفاوتون فيها ، فمنهم الذكي والغبي[٤].

أما عن أصناف الجن :

- يقسم الشعراوي الجن إلى قسمين : منهم من هو صالح ، ومنهم من هو فاسق ، ويستدل على ذلك بقوله تعالى : ﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَداً ، وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً﴾ (الجن:١٤-١٥) .
- يعتبر أن فسقة الجن هم الشياطين[٥] .
- الجني الخير مثل الإنسان الخير ، لا يستطيع أحد أن يسخره ، ولا يخضع للتسخير إلا الجني الشرير ، وهو يتعب من سخره قال تعالى : ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً﴾ (الجن:٦) فزادوهم رهقاً : أي زادوهم تعباً[٦] .
- والشيطان ليس له قوة القهر ليقهر الإنسان على المعصية، وليس له حجة ليقنع بها الإنسان فيجعله يرتكب المعصية ...ولكن لابد أن يوجد في داخل النفس أولاً هوى ورغبة للمعصية، ويأتي الشيطان ويزينها له ... ويظل يوسوس لك حتى تسرق أو تزني قال تعالى :

---

(1) انظر / تفسير الشعراوي : ٤٩١/٤٨٩/١ ، وانظر / الشيطان والإنسان : ص١٢ .

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه -كتاب السلام -باب ليدفع ظن السوء به - رقم الحديث ٢٣-٢٥ : ١٧١٢/٤-١٧١٣ .

(٣) انظر/ الشيطان والإنسان : ص ١٥ ، وتفسير الشعراوي : ٤٠٦٨/٧ ، ٥٠٠٥/٨-٥٠٠٦ ، ومشاهد يوم القيامة: ص ١٤٨ باختصار.

(٤) مشاهد يوم القيامة : ص٤ ، والشيطان والإنسان : ص ١٥ .

(5) انظر / الشيطان والإنسان : ص١٣ .

(6) انظر / الفتاوى – للشعراوي : ص١٠٧-١٠٨ ، القرآن الكريم معجزة ومنهاج : ٢٧٤/٢ .

﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (ابراهيم: ٢٢).

المناقشـــــة:

المسلمون كلهم يعتقدون بوجود الجن لأن الله تعالى والرسول ﷺ أخبرا بوجودهم بـــشكل قاطع لا يحتمل التأويل، وكذلك اتفق سلف الأمة وأئمتها على ذلك [١].

قال تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ، مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ، إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (الذاريات:٥٦-٥٨) ، وقد خصص الله تعالى سورة كاملة هي سورة الجن ذكر فيه قصة نفر من الجن استمعوا للقرآن".

وقد تعددت وقائع وفادة الجن إلى النبي ﷺ ودلت الأحاديث على أنها كانت عدة مرات. [٢]

منها: أن النبي ﷺ خرج ليلة الجن واصطحب معه ابن مسعود-رضي الله عنه-إلى مكان خـــارج المدينة، ثم ترك النبي ﷺ ابن مسعود وأمره ألا يجاوز مكانه، وانصرف عنه بعيداً بحيث يـــراه، ثم تجمع الجن على الرسول ﷺ وقرأ عليهم القرآن، ودعاهم إلى الإسلام ثم ولـــوا إلـــى قـــومهم منذرين. [٣]

يقول الإمام ابن تيمية-رحمه الله-: "إن وجود الجن ثابت بطرق كثيرة غير دلالة الكتاب والسنة فإن من الناس من رآهم، ومن الناس من كلموهم وكلموه". [٤]

ومنهم الصالحون، ومنهم دون ذلك ، فيكون : إما مطيعاً وإما عاصياً وفيهم مـــن يتـــرك بعض الواجبات. [٥]

والجن لا نعرف من حقيقتهم إلا ما جاءنا عن طريق الخبر الصادق، القرآن أو الـــسنة، لأننا لا نتصل بهم عن طريق الحس اتصالاً يفيد العلم اليقيني.

ومما سبق يتبين لنا أن الشعراوي وافق العلماء في إثبات حقيقة الجن وأصنافهم واســـتدل بالآيات من كتاب الله-عز وجل- وأحاديث الرسول ﷺ .

---

(١) انظر/ مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية: ٢٣٢/٤، والعقيدة الإسلامية وأسسها-للميداني: ص٢٤٩.

(٢) انظر/ العقيدة الإسلامية وأسسها : ص ٢ .

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه - كتاب الصلاة - باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة علـــى الجـــن : رقم الحديث ١٥٠-١٥١-١٥٢ : ٣٣٢/١-٣٣٣ .

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام : ٢٣٢/٤ .

(٥) انظر/ المرجع السابق : ٢٣٧/٤ .

ولست مع الشعراوي في قوله أن الجن بإمكانها إختراق الجدران لأنه لم يأت على ذلك بالدليل والقاعدة تقول: "إن كنت ناقلاً فالصحة وإن كنت مدعياً فالدليل" وعند البحث في الكتب التي تتحدث عن الجن لم يقف الباحث على قول لأحد العلماء يؤكد ما ذهب إليه الشيخ الشعراوي، ولكن قد يستطيع الجن أن يخترق الجدران إذا كان هناك ثقوب في تلك الجدران لأن فيه شفافية. قال تعالى : ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾ (الحجر:٢٧) ونار السموم هي الحر الشديد الذي ينتج من الحرارة المرتفعة وله خاصة النفاذ من كل المسام[١].

هذا ويناقش الشيخ الشعراوي الذين يكذبون قول الرسول ﷺ " إن الشيطان يجري في الإنسان مجرى الدم".[٢]

ويقول: هل عرفت قوانين الشيطان؟ أليس الدم مكوناً من كرات حمراء وبيضاء ، ألا يستطيع أي ميكروب أن يدخل إلى مجرى الدم ويجري فيه؟!

إذن لماذا تنكر أن الشيطان يجري في الإنسان مجرى الدم ما دمت لا تعلم شيئاً عن قوانين الشيطان. [٣]

ويستطرد الشعراوي بقوله: والشياطين والجن لم يسخرها الله تعالى لنا، ولم يجعلها خاضعة لخدمة البشر وهي تستطيع أن توسوس للإنسان بالشر وأن تؤذيه، ونحن لا نستطيع بقوتنا الذاتية أن نواجهها لأننا لا نراها، ولكن طلب الله تعالى منا أن نستعيذ بالله تعالى منها فتقع إرادة الله حجاباً لا تستطيع أن تخترقه. [٤]

وفي هذا الكلام الذي ذكره الشعراوي نصرة للإسلام ودفاع عن ركن من أركان العقيدة لابد لكل مسلم أن يؤمن ويتمسك به .

المطلب الرابع:

علاقة الجن بالإنس:

إن الشيطان يرانا ونحن لا نراه، وهذا يعطيه القدرة على الإغواء ما دمنا لا نراه، فإننا لا نعرف الجهة التي سيأتي منها قال الله تعالى : ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ (الأعراف:٢٧) .

---

(١) عالم الجن والملائكة-بقلم عبد الرزاق نوفل – ط٢- ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م - دار الكتاب العربي -بيروت- لبنان : ص ١٧ .

(٢) سبق تخريجه . انظر / هذا البحث : ص ١٦٩ .

(٣) انظر/ من فيض الرحمن في معجزة القرآن : ص ٣٣٦ .

(٤) انظر/ المصدر السابق : ص ٣٣٩ .

وهو لا يملك سلطان القهر بل ينفذ إلى جوانب الضعف في الإنسان فيريه ما تهواه نفسه حتى يقع في المعصية.

والحق -جل جلاله- العادل شاء أن يوجد لنا الوقاية من هذه الوسوسة ، وهي التمسك بمنهج الله -تبارك وتعالى- والإخلاص له.

فالشيطان لا يستطيع أن يقترب ممن يتمسك بالله وبمنهجه ، قال تعالى : ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (الحجر:٤٢) ، ولكن الشيطان لا يترك الإنسان أبداً ما دام على طاعة، بل يحاول أن ينفذ إليه من ناحية بعد الأخرى حتى يوقع به فإذا استعاذ الإنسان بالله -عز وجل- فلا يستطيع أن ينفذ إليه ولا يكون له سلطان عليه[١].

قال تعالى : ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ، إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ (النحل:٩٨-١٠٠) .

إن مهمة الشيطان أن يعمي الإنسان عن آيات الله -تعالى- في الكون فلا يرى عظمة الخلق، ولا يرى قدرة الله -سبحانه وتعالى- فيأخذ الدنيا على أنها غاية وليست وسيلة ، وإن ينتزع منها كل ما تعطى بطريق مشروع أو غير مشروع .

وهناك ثلاث مراحل يأتي من خلالها الشيطان النزع والمس واللمس، والنزع من الشيطان : هو أن يدخل خاطراً إلى نفسك فيثير غضبك ويجعلك تتصرف تصرفاً أحمقاً لا يتفق مع العقل ولا مع الدين[٢] . والمس : هو أن يفقد الإنسان الممسوس إنسجام حركات جوارحه ، وتكون حركاته غير منتظمة . واللمس : هو الالتحام . يقول الشعراوي : والشيطان لا يلتحم بإنسان مؤمن[٣] .

ولقد أخبرنا الله تعالى في القرآن الكريم عن النزع والمس ، قال الله تعالى ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (الأعراف:٢٠٠) ، وقال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ (الأعراف:٢٠١) .

إن الشيطان يريد من الإنسان أن يكون عاصياً على أي وجه فلا يهمه نوع المعصية ولكن يهمه حدوثها، وهذا الإغراء من الشيطان لا يأتي قسراً أو قهراً فالشيطـــان ليس له سلطان على الإنسان، وهو يأتي دائماً من الباب الذي يجد فيه المنهج ضعيفاً فإن كان الإنسان ملتزماً

---

(١) انظر/ الشيطان والإنسان : ص ٦٨ ، ٩٨ .

(2) انظر / المصدر السابق : ص ٦٩ ، ٨٢ .

(3) انظر / نفس المصدر : ص٨٤-٨٦ .

بالصلاة جاءه إبليس من ناحية المال مثلاً حتى لا يخرج الزكاة، وإذا وجد العبد المؤمن ملتزماً بالصلاة والزكاة وضعيفاً من ناحية المرأة مثلاً أتاه من هذا الضعف[١]

أما عن استمتاع الجن بالإنس ، والإنس بالجن فيقول: إن كلاً من الجن والإنس استمتع بعضهما في الآخر، استمتع الجن بالإنس في إعانته على المعاصي وهذا استمتاع لهم وهذه متعة إبليس ومن تبعه في هذه الحياة أن يقودوا الإنسان إلى المعصية والهلاك ... تماماً كما يكون لك عدو وتدبر له مصيبة ، فإنك تستمتع وأنت تدبر له هذه المصيبة، وتستمتع أكثر عندما تنفذها، ثم تستمتع أكثر عندما تراه يعذب، ويُقاد إلى جهنم فتكون في قمة السعادة ، وبهذا يتحقق قول الله تعالى فيه : ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (الأعراف:١٦) . والشيطان زين للإنسان شهواته، وجعل النفس البشرية تستمتع بهذه الشهوات وهذا الاستمتاع يعقبه حسرة وندامة. [٢] واستعانة الإنس بالجن لا تنتهي إلا بالكفر. [٣].

أما عن تلبس الجن بالإنسان يقول الشيخ الشعراوي : "الشيطان لا يلتحم بإنسان مؤمن ولكن يكون على مسافة قريبة منه"[٤] .

ويبين الشيخ هذه المسألة بوضوح أكثر في مكان آخر فيقول : "إن طبيعة الجن تختلف عن طبيعة الإنسان، فالجن مخلوق من نار، والإنسان مخلوق من طين، وبالتالي لا يمكن أن يدخل الجن جسد الإنسان، وإن الجن ليس له سيطرة على الإنسان، ولا يتلبس بالإنسان، وكل ما يفعله أنه ينزغ في الإنسان بالوسوسة".[٥]

ويروي الشعــراوي قصة وهي : أنه جــاء إليه شاب يصر أن عنــده "جــن" ، فقال له الشعراوي : سوف نضربك فإذا أحسست بالضرب فمعنى ذلك أنه ليس عندك جن ، وإذا لم تحس بالضرب يكون عندك جن ، فلما أوجعته من الضرب صرخ وقال : لقد خرج الجن ، يقول الشعراوي : وضحكنا ثم قال للشاب : لا تتوهم أن عندك جن .

ثم يستطرد بعد ذلك ويقول : كل ما يفعله الجن هو الوسوسة ، وعلى الإنسان أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم فينصرف الجن[٦] .

وبهذا الكلام الواضح يكون قد أنكر الشعراوي مسألة تلبس الجن بدن المصروع من الإنس، وهو هنا معتزلي المذهب .

---

(١) انظر/ الشيطان والإنسان : ص٦٩-٧٨-٨٢ .

(٢) انظر/ مشاهد يوم القيامة : ص ١٥١-١٥٣ .

(٣) انظر/ من فيض الرحمن في معجزة القرآن : ص ٣٥٤ .

(٤) الشيطان والإنسان : ص ٨٥ .

(٥) رحلات الشعراوي في أوروبا وأمريكا - سعيد أبو العينين : ص ٧٨-٧٩ .

(6) انظر / المصدر السابق : ص٧٩-٨١ .

أما المس فيفسره الشعراوي بأن الشيطان يمس التكوين الإنساني مما يفسد ملكات الإنسان ، والممسوس يفقد حركات جوارحه فتتخبط ملكاته مع بعضها البعض وتكون حركات غير منتظمة وغير منطقية. فالمس هو سمة لحركة الإنسان غير المنطقية بحيث أن الحركة تتسم بالهستريا. [١]

وفي تفسيره لقوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة:٢٧٥) يقول : فكأن الشيطان قد مس التكوين مساً أفسد استقامة ملكاته ، فالتكوين الإنساني له استقامة ملكات مع بعضها البعض ... فإذا مسه الشيطان فسد تآزر الملكات ... وتكون حركته غير منطقية[٢] .

المناقشـــة :

إن قول الشعراوي أن الشيطان لا يهمه نوع المعصية لهو قول فيه نظر حيث أن الشيطان يجتهد في أن يوقع بني آدم في الكبائر وكلما كانت المعصية أكبر كلما كان الشيطان مبتهجاً أكثر . قال رسول الله ﷺ : "إن عرش إبليس على البحر فيبعث سراياه فيفتنون الناس، فأعظمهم عنده أعظمهم فتنه".[٣]

وفي حديث آخر يقول : "إن إبليس ليضع عرشه على الماء. ثم يبعث سراياه. فأوفاهم منه منزلة أعظمهم فتنة يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا. فيقول ما صنعت شيئاً. قال ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته. قال فيدنيه منه ويقول: نعم أنت". [٤][٥]

إن الهدف الأساسي والوحيد الذي يسعى الشيطان لتحقيقه في نهاية الأمر، هو إلقاء الإنسان في الجحيم، وأن يحرمه من الجنة، قال تعالى : ﴿إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾(فاطر:٦)[٦]

---

(١) انظر/ الشيطان والإنسان : ص ٨٦ ، وتفسير الشعراوي : ١١٨٧/٢ .

(2) تفسير الشعراوي : ١١٨٧/٢ باختصار .

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه-كتاب صفات المنافقين وأحكامهم-باب تحريش الشيطان-رقم الحديث:"٦٦" ٢١٦٧/٤

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه-كتاب صفات المنافقين وأحكامهم-باب تحريش الشيطان-رقم الحديث:"٦٦" : ٢١٦٧/٤

(٥) تلبيس إبليس - للإمام الحافظ جمال الدين عبد الرحمن الجوزية البغدادي – ط٢- ١٣٦٨هـــ دار الكتب العالمية - بيروت : ص٢٥ .

(٦) انظر/ عالم الجن والشياطين- د.عمر الأشقر– ط١ –١٤١٧هـ-١٩٩٧م – دار النفائس- عمان : ص٦٧.

والسبل التي يسلكها الشيطان في ذلك أربعة لا غير، فإنها تارة يأخذ على جهة يمينه وتارة على شماله، وتارة أمامه، وتارة من خلفه، فأي سبيل يسلكها من هذه وجد الشيطان عليها رصداً له ، فإن سلكهـا في طاعة وجده عليها يثبطه عنها ... وإن سلكهـا لمعصية وجده عليها خادماً لـه ومعيناً. [١]

ولست مع الشعراوي في إنكاره تلبس الجن في بدن المصروع من الإنس، حيث أنه متناقض في مسألة التلبس فهو يشير عند قوله ﷺ "وأن الشيطان يجري ..." بما يفيد إمكانية اختراق الجن بدن الإنسان دون أن يشعر به ، وضرب على ذلك مثالاً بالميكروبات التي تخترق جسد الإنسان وتؤثر به دون أن يراها أو يشعر بوجودها وتارة أخرى نجده ينكر تلبس الجن في بدن الإنسان .

والشعراوي في إنكاره تلبس الجن بدن الإنسان يخالف ما ذهب إليه السلف وقد ثبت بالأدلة في الكتاب والسنة وأقوال السلف وأحوال الناس إمكانية تلبس الجن بدن الإنسان.

١. الأدلة من كتاب الله -عز وجل-:

لقد استندت في هذا الموضوع من بحث الدكتور / صالح الرقب بعنوان "الأدلة الشرعية في إثبات صرع الشيطان للإنسان والرد على المنكرين" فجزاه الله خيراً .

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾(البقرة:٢٧٥)، اعتمد أئمة أهل السنة والجماعة على هذه الآية الكريمة في إثبات صرع الشيطان للإنسان وقدرته على دخول بدنه. [٢]

يقول الإمام ابن جرير الطبري-رحمه الله-: "وهو الذي يتخبطه فيصرعه، من المس يعني الجنون".[٣] ويقول الإمام ابن كثير -رحمه الله-: "أي لا يقومون من قبورهم إلا كما يقوم المصروع حال صرعه وتخبط الشيطان له وذلك أنه يقوم قياماً منكراً"[٤]

ويقول الإمام القرطبي: "في هذه الآية دليل على من أنكر الصرع من جهة الجن وزعم أنه من فعل الطبائع، وأن الشيطان لا يسلك في الإنسان ولا يكون منه مس"[٥]

---

(١) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان - للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية - تحقيق د.السيد الجميلي - بدون طبعة - دار الحديث - القاهرة : ص ١١٣ باختصار .

(٢) الأدلة الشرعية في إثبات صرع الشيطان للإنسان والرد على المنكرين-د.صالح الرقب- بحث علمي: ص٤ انظر / مجلة الجامعة الإسلامية – ربيع أول ١٤٢٢هـ-حزيران٢٠٠١م – العدد الثاني : ص١٩٢ .

(٣) جامع البيان في تفسير القرآن - للطبري : ٦٧/٣ .

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير : ٣٢٦/١ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن - الإمام القرطبي : ٢٣٠/٣ .

ويقول الإمام الألوسي[١] -رحمه الله- في تفسيره لهذه الآية: والشيطان قد يمس الرجل وأخلاطه مستعدة للفساد فتفسد ويحصل الجنون ... وقد يدخل الجن في بعض الأجساد على بعض الكيفيات ريح متعفنة تعلقت به روح خبيثة تناسبه فيحصل الجنون ... وربما استولى ذلك الريح على الحواس وعطلها، واستقلت تلك الروح الخبيثة بالتصرف فتتكلم وتبطش وتسعى بآلات ذلك الشخص من غير شعور الشخص بشيء من ذلك، وهذا كالمشاهد المحسوس الذي يكاد يكون منكره مكابراً للمشاهدات. [٢]

٣. الأدلة من السنة المطهرة:

اعتمد أهل السنة والجماعة على السنة النبوية في إثبات دخول الجن في بدن الإنسان وصرعه له، وأذكر هنا طائفة من الأحاديث الصحيحة التي تدل على صحة هذا الاعتقاد . **ومن ذلك** :

١- عن صفية بنت حيي زوج النبي ﷺ قالت: كان النبي ﷺ معتكفاً، فأتيته أزوره ليلاً، فحدثته، ثم قمت لأنقلب فقام ليقلبني، وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد، فمر رجلان من الأنصار، فلما رأيا النبي ﷺ أسرعا، فقال النبي ﷺ : "إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شراً، أو شيئاً". [٣]

استدل بهذا الحديث على قدرة الجن سلوك بدن الإنسان جماعة من العلماء وأئمة أهل السنة والجماعة منهم: القرطبي، وابن تيمية ... وبعض من علماء الشافعية وغيرهم . [٤]

٢- وفي الحديث أن امرأة جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت: إني أصرع، وإني أتكشف فادع الله لي قال: "إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوت لك الله أن يعافيك، قالت:أصبر، فإني أتكشف فأدع الله أن لا أتكشف، فدعا لها"[٥]

٣- عن يعلي بن مرة –رضي الله عنه- قال : "لقد رأيت من رسول الله ﷺ ثلاثاً ما رأها أحد قبلي ولا يراها أحد بعدي ، لقد خرجت معه في سفر حتى إذا كنا ببعض الطريق مررنا

---

(١) الألوسي : هو شهاب الدين السيد محمود شكري الألوسي البغدادي المتوفى سنة ١٢٧٠هـ مؤرخ، أديب، لغوي، من علماء الدين ولد في رصافة بغداد في ١٩ رمضان وأخذ العلم عن أبيه وعمه وغيرهما ... نفاه السلطان عبد الحميد العثماني إلى بلاد الأناضول من تصانيفه الكثيرة "الضرائر" ، "أصول العرب" في ثلاثة أجزاء، "تاريخ بغداد"، "روح المعاني"، انظر/ معجم المؤلفين - عمر رضا كحالة -بدون طبعة- مكتبة المثنى - دار إحياء التراث العربي - بيروت : ١٦٩/١٢ .

(٢) روح المعاني للألوسي : ٤٩/٣ بتصرف يسير .

(٣) سبق تخريجه . انظر / هذا البحث : ص ١٦٩ هامش ٢ .

(٤) الأدلة الشرعية في إثبات صرع الشيطان للإنسان : ص ٧ باختصار . انظر / مجلة الجامعة الإسلامية – ربيع أول ١٤١٢هـ-حزيران٢٠٠١م العدد الثاني : ص١٩٥ .

(٥) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه - كتاب البر والصلة والأداب - باب ثوابت المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك - رقم الحديث : ٥٤ ، ١٩٩٤/٤ .

بامرأة جالسة معها صبي لها ، فقالت يا رسول الله هذا صبي أصابه بلاء وأصابنا منه بلاء ، يؤخذ في اليوم ما أدري كم مرة ، قال : ناولنيه ، فعرفته إليه ، فجعلته بينه وبين واسطة الرحل ثم فغر فاه فنفث فيه ثلاثاً ، وقال : بسم الله ، أنا عبد الله ، اخسأ عدو الله ، ثم ناولها إياه ، فقال : ألقينا في الرجعة في هذا المكان فأخبرينا ما فعل ، قال : فذهبنا ، ورجعنا ، فوجدناها في ذلك المكان معها شياه ثلاث ، فقال النبي ﷺ : ما فعل صبيك ؟ فقالت : والذي بعثك بالحق ما حسسنا منه شيئاً حتى الساعة ، فاجترر هذه الغنم ، قال : انزل فخذ منها واحدة ورد البقية"[١] .

ولهذا الحديث شواهد ، منها ما رواه الإمام الدارمي :

عن جابر بن عبد الله-رضي الله عنه- قال : ركبنا مع رسول الله ﷺ كأنما علينا الطير تظلنا فعرضت له امرأة معها صبي قالت يا رسول الله إن ابني هذا يأخذه الشيطان كل يوم ثلاث مرات فتناول الصبي فجعله بينه وبين مقدمة الرحل ثم قال : اخسأ عدو الله أنا رسول الله ﷺ اخسأ عدو الله أنا رسول الله ثلاثاً ثم دفعه إليها فلما قضينا سفرنا مررنا بذلك المكان فعرضت لنا المرأة معها صبيها ومعها كبشان تسوقهما فقالت يا رسول الله اقبل مني هديتي فوالذي بعثك بالحق ما عاد إليه فقال: خذوا منها واحداً وردوا عليها الآخر".[٢][٣]

يقول الإمام ابن تيمية-رحمه الله-: "دخول الجن في بدن الإنسان ثابت باتفاق أئمة أهل السنة والجماعة".[٤]

وقد بين الإمام ابن القيم-رحمه الله- أن الصرع صرعان من الأرواح الخبيثة الأرضية وصرع من الأخلاط الرديئة، والثاني هو الذي يتكلم فيه الأطباء في سببه وعلاجه، وأما صرع الأرواح فعقلائهم يعترفون بأن علاجه بمقابلة الأرواح الشريفة الخيرة العلوية لتلك الأرواح الخبيثة فتدافع أثارها وتعارض أفعالها وتبطلها ... وصرع الأرواح لا ينفع فيه العلاج، أما جهله الأطباء وسقطتهم وسفلتهم ومن يعتقد بالزندقة فضيلة فينكرون صرع الأرواح ولا يقرون بأنها تؤثر في بدن المصروع ... والحس والمشاهدة شاهد به ... والنبي ﷺ كان يقول أخرج عدو الله أنا رسول الله ﷺ ويقول: شاهدت شيخاً يرسل إلى المصروع من يخاطب الأرواح ، خاطبها

---

(1) رواه الإمام أحمد في مسنده عن يعلي بن مرة الثقفي رقم الحديث ١٧٥٦١ : ٢١٠/٤ ، ورواه الإمام الحاكم في المستدرك ، وقال الإمام الذهبي في التلخيص: صحيح الإسناد . انظر / المستدرك على الصحيحين – للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري– مع تضمينات الإمام الذهبي – تحقيق مصطفى عبد القادر عطا– ط١– ١٤١١هـ-١٩٩٠م– بيروت– لبنان– دار الكتب العلمية– رقم الحديث ٤٢٣٢ :٦٧٤/٢.

(٢) أخرجه الإمام الدارمي في سننه-في المقدمة-باب إكرام الله به نبيه من إيمان الشجر به والبهائم والجن:١٠/١.

(3) انظر / الأدلة الشرعية في إثبات صلاع الشيطان : ص٦-١٠ .

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام : ٢٧٦/٢٤ .

بنفسه وربما كانت الروح ماردة فيخرجها بالضرب فيفيق المصروع ولا يحس بألم وقد شاهدنا ذلك نحن وغيرنا ذلك مراراً. [١]

٣- الحس والمشاهدة :

"إن سلوك الجن في بدن الإنسان وصرعه له ونطقه على لسان المصروع أمر شاهد محسوس، تكاد حوادثه تقع في كل عصر ومصر ويعد منكره معانداً مكابراً للمشاهدة والمحسوس". [٢]

قال عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل[٣] قلت لأبي: أن أقواماً يقولون: إن الجني لا يدخل في بدن المصروع، فقال: يا بني يكذبون، هذا يتكلم على لسانه". [٤]

وقد بين الإمام ابن تيمية -رحمه الله- أنه يصرع الرجل فيتكلم بلسان لا يعرف معناه، ويضرب على بدنه ضرباً عظيماً لو ضرب به جبل لأثر به أثراً عظيماً، والمصروع لا يحس بالضرب، ولا بالكلام الذي يقوله. وبين أيضاً أنه ليس هنالك في أئمة المسلمين من ينكر دخول الجن في بدن المصروع وغيره، ومن أنكر ذلك، فقد كذب على الشرع، وليس في الأدلة الشرعية ما ينفي ذلك. [٥] وأكثر الناس يعتقدون أن الكلام الذي يتكلمه المصروع هو كلام الجني، ويضيفونه إليه. [٦]

---

(١) زاد المعاد في هدى خير العباد - للإمام ابن قيم الجوزية : ٤/٦٦-٦٧.

(٢) الأدلة الشرعية في إثبات صرع الشيطان للإنسان والرد على المنكرين، ص١٠ ، انظر مجلة الجامعة الإسلامية – ربيع أول سنة ١٤٢٢هـ-حزيران٢٠٠١م العدد الثاني : ص١٩٨ .

(٣) هو الإمام الحافظ الناقد محدث بغداد أبو عبد الرحمن عبد الله بن شيخ العصر أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد المروزي البغدادي . روى عن أبيه شيئاً كثيراً، ومن جملته "المسند" كله و "الزهد" ، ولد عبد الله في جمادى الآخرة سنة عشرة ومائتين، ونشأ في بيت علم وزهد وورع، تولاه أبوه أكثر من عشرين سنة، توفي عبد الله لتسع بقين من جمادى الآخرة سنة تسعين ومائتين ودفن في مقابر القطيفة ولي القضاء بخرسان في خلافة المكتفي . انظر/ سير أعلام النبلاء : ١٣/٥١٦-٥٢٦ ، وشذرات الذهب : ٢/٢٠٣-٢٠٦، البداية والنهاية : ١١/١٢٨-١٢٩ ، وكتاب السنة - للإمام أبي عبد الرحمن عبد الله بن إمام أهل السنة أحمد بن محمد بن حنبل - تحقيق محمد بن سعيد القحطاني – ط١- ١٤٠٦هـ١٩٨٦م - دار ابن القيم : ١/٣٧-٥٣ .

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام : ٢٤/٢٧٧ .

(٥) المرجع السابق : ٢٤/٢٧٧ .

(٦) انظر/ أكام الجان في أحكام الجان - للشيخ الإمام بدر الدين الشبلي - المتوفى سنة ٧٦٩هـ - تهذيب وتعليق الشيخ إبراهيم رمضان – ط١- ١٩٩١م - دار الفكر - بيروت : ص١١٧ .

المبحث الثالث

عذاب القبر عند الشعراوي وما يتعلق به من مسائل

وفيه مطالبان :

الأول : سؤال القبر ودليله .

الثاني : عذاب القبر ونعيمه ودليله على ذلك .

يقسم الشعراوي مراحل حياة الإنسان إلى أربعة مراحل:

المرحلة الأولى: موت في عالم الذر .

والمرحلة الثانية: حياة في الدنيا .

المرحلة الثالثة: موت في حياة البرزخ .

والمرحلة الرابعة : خلود إما في الجنة وإما في النار [١]

المطلب الأول:

سؤال القبر ودليله :

يبين الشعراوي أن الإنسان لكي يأتي إلى الحياة الآخرة لابد أن يسبق ذلك فترة موت في عالم البرزخ ... والبرزخ هو الحاجز بين الموت والبعث ... بين الدنيا والآخرة. [٢] وهذه الفترة في القبر قصيرة جداً إذا قيست بما يتبعها من حياة بعد النشور والقرآن الكريم يعبر عنها بلفظ الزيارة بقوله تعالى : ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ، حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ (التكاثر:١-٢) . [٣]

ويقول الشعراوي : أن الإنسان حين يموت يسمع، لكنه لا يستطيع الرد ويرى لكنه لا يستطيع أن يروي ما يراه. إن لهم إدراكاً كما للحي إدارك. يقول الرسول ﷺ : "إذا زرتم المقابر فسلموا على أهلها وقولوا: السلام على أهل الدار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم للاحقون"[٤][٥]

المناقشــــة :

مما سبق ومن خلال دراسة كتب الشعراوي يتضح لنا أن الشعراوي لا يتعرض مباشرة لمسألة سؤال الملكين للميت في قبره ولكنه يبين أن هنالك إدراكاً للميت، فهو يسمع، ولكنه لا يستطيع الرد، ويرى ولكنه لا يستطيع أن يروي ما يراه. وهذا الكلام الذي ذكره مطابق لقول الرسول ﷺ من جهة أن الميت لديه إدراكاً وأنه يسمع ويرى .

---

(١) الحياة والموت - محمد متولي الشعراوي - بدون طبعة - أخبار اليوم - قطاع الثقافة : ص ٤٨ .

(٢) المصدر السابق : ص ١٠٢ بتصرف يسير .

(٣) انظر/ نفس المصدر : ص ٤٩ .

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه - كتاب الجنائز - باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها - رقم الحديث ١٠٢-١٠٣-١٠٤ : ٦٦٩/٢-٦٧٠-٦٧١ .

(٥) الحياة والموت : ص ٥٢ بتصرف .

قال تعالى : ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ (ابراهيم:٢٧) وأعتقد أن الشيخ يُثْبِتُ سؤال القبر بكيفية لا يعلمها إلا الله تعالى لأن الأمر بالآخرة يختلف عن الحياة الدنيا، وهو يقول في تفسيره: "وهو يثبتهم بداية من سؤال القبر ونهاية إلى أن يلقوا الثواب على حسن ما فعلوا من خير في سبيل الله".[١]

فهذا الكلام دليل على أنه يثبت سؤال القبر والتثبيت هنا في القبر عند سؤال الملكين، ولا مانع أن يقال أن التثبيت في الحياة الدنيا بدوام العبد على الإيمان، والتثبيت عند خروج الروح بأن يوفق العبد أن يموت على التوحيد ثم التثبيت في القبر بإجابة سؤال الملكين.[٢]

قال رسول الله ﷺ : "إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه إنه ليسمع قرع نعالهم فيأتيه ملكان فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل -يعني محمد ﷺ ؟ قال فأما المؤمن فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله . فيقال له : انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله مقعداً في الجنة. فيراهما جميعاً ، وأما الكافر -أو المنافق- فيقول: لا أدري كنت أقول ما يقول الناس. فيقال: لا دريت ولا تليت. ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه، فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين".[٣] وفي هذا الحديث دليل واضح على سؤال القبر.

وليس السؤال في القبر للروح وحدها ... بل للنفس والبدن جميعاً ، باتفاق أهل السنة والجماعة، تنعم النفس وتعذب مفردة عن البدن ومتصلة به.[٤]

المطلب الثاني:

عذاب القبر ونعيمه ودليله على ذلك:

قال الله تعالى : ﴿وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلا إِنَّ عَاداً كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلا بُعْداً لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ﴾ (هود:٦٠) .

يقول الشعراوي في تفسيره لهذه الآية: الزمان بالنسبة للخلق ثلاثة أقسام: حياتهم زمن أول، ومن لحظة الموت إلى أن تقوم الساعة زمن ثاني وهو زمن البرزخ، وساعة يبعثون هو الزمن الثالث.

---

(١) تفسير الشعراوي ٧٥١٦/١٢ .

(٢) انظر/ عذاب القبر وسؤال الملكين - للإمام أبي بكر البيهقي - تحقيق المكتب السلفي لتحقيق التراث - بدون طبعة - مكتبة التراث الإسلامي - القاهرة : ص ١٩ بالهامش .

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه- كتاب الجنائز- باب يسمع خفق النعال- رقم الحديث : ١٣٣٥، ٣٥/٣

(٤) العقيدة الطحاوية : ص ٣٨٧ باختصار ، مجموع الفتاوى : ٢٨٢/٤ .

والحياة الأولى فيها العمل، والثانية عرض الجزاء مجرد العرض، والثالثة هو الآخرة إما إلى الجنة وإما إلى النار. قال الله تعالى : ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ (غافر:٤٦) ، وهذا دليل على عرض الجزاء في البرزخ ... [١]

إذن هناك زمانان: زمن عرضهم على النار غدواً وعشياً، وزمن دخولهم النار، وهذا يثبت عذاب البرزخ لأن الكافر يرى فيه موقعة من النار ثم تقوم الساعة ليأخذ نصيبه من العذاب. [٢]

ويتساءل الشيخ الشعراوي هل يوجد عذاب لأصحاب القبور؟

فيقول والجواب أنه لا عذاب إلا بعد الحساب وإن كان الإنسان -وهو في قبره- يرى مقعده من النار ومقعده من الجنة.

وفي تفسيره لقوله تعالى : ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ (غافر:٤٦) .

يقول: متى يعرض آل فرعون على النار؟ إن آل فرعون يعرضون على النار غدواً وعشياً خلال حياة القبر أو البرزخ. ولكن هل يخرج آل فرعون مرتين كل يوم ليعرضوا على النار؟ أم أنهم يعرضون عليها وهم في قبورهم.

لا أحد يستطيع أن يجزم بشيء إلا أن هناك نوعاً من العذاب يتعرض له الإنسان في قبره . ولكن العذاب الحقيقي لا يأتي إلا بعد الحساب يوم القيامة. ولكن آل فرعون عذابهم أنهم يرون النار التي سيعذبون فيها مرتين. [٣]

ويقول الشعراوي في موضع آخر: "وحياة الشهيد ليست في قبره ولكنها عند ربه وهو فرح بموقعه لذلك". [٤]

المناقشة :

نلاحظ أن الشعراوي متناقض في مسألة إثبات عذاب القبر فتراه يثبت تارة وينكر تارة أخرى . وإثبات عذاب القبر هو ما عليه علماء الأمة ، وهو ما دلت عليه آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ يقول الإمام ابن تيمية رحمه الله : "مذهب سائر المسلمين وسائر أهل الملل إثبات القيامة الصغرى وقيام الناس من قبورهم ، وإثبات الثواب والعقاب في البرزخ- ما بين

---

(١) انظر/ تفسير الشعراوي : ٦٥٢٠/١١-٦٥٢١ .

(٢) المصدر السابق : ٦٥٢١/١١-٦٥٢٢ باختصار .

(٣) الحياة والموت : ص ٥٤-٥٦ باختصار .

(٤) تفسير الشعراوي : ١٨٧٠/٣ .

الموت إلى يوم القيامة هذا قول السلف قاطبة وأهل السنة والجماعة، وإنما أنكر ذلك قليل من أهل البدع".[١]

ولكنني لست مع الشيخ في اعتباره أن العذاب في القبر هو عبارة عن مجرد العرض حيث يقول "لا عذاب إلا بعد الحساب" هذا وقد دلت الآيات القرآنية والأحاديث على ثبوت عذاب القبر قال الله تعالى : ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ (طه:١٢٤) .

قال أبو سعيد الخدري وعبد الله بن مسعود : ضنكاً . قال: عذاب القبر.

وقال أيضاً : إن المعيشة الضنك: أن يسلط عليه تسعة وتسعون تنيناً تنهشه في القبر.[٢]

وقيل في قوله تعالى : ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾ (الطور:٤٧) ، هو عذاب القبر لأن الله ذكره عقب قوله تعالى : ﴿فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ (الطور:٤٥) ، وهذا اليوم هو اليوم الآخر من أيام الدنيا فدل على أنه العذاب الذي فيه عذاب القبر.

وقال ابن عباس -رضي الله عنهما- في قوله تعالى : ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (التكاثر:٣) ، ما ينزل بكم من العذاب في القبر "ثم كلا سوف تعلمون" في الآخرة.

وعن علي رضي الله عنه قال: كنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت هذه السورة يعني (التكاثر) وقال أبو هريرة: يضيق على الكافر قبره حتى تختلف فيه أضلاعه، وهو المعيشة الضنك.[٣]

وروى أبو هريرة عن رسول الله ﷺ قال: "أتدرون فيمن نزلت هذه الآية" ؟ "فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى" أتدرون ما المعيشة الضنك؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: "عذاب الكافر في القبر، والذي نفسي بيده أنه ليسلط عليه تسعة وتسعون تنيناً، أتدرون ما التنين؟ تسعة وتسعون حية لكل حية تسعة رؤوس ينفخن في جسمه، ويلسعنه ويخدشنه إلى يوم القيامة ويحشر من قبره إلى موقفه أعمى".[٤]

---

(١) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : ٢٦٢/٤ .

(٢) انظر/ الدر المنثور في تفسير المأثور : ٦٠٧/٥ .

(٣) عذاب القبر ونعيمه - للإمام القرطبي - إشراف ومراجعة الآيات عبد المحسن سليمان - بدون طبعة - المكتبة التوفيقية - القاهرة : ص ١٣٣-١٣٦ بتصرف ، وانظر الدر المنثور : ٦٠٨/٥ .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن أبي سعيد الخدري : ٣٨/٣ ، إسناده حسن ، انظر / مسند الإمام أحمد تحقيق شعيب الأرنؤوط – محمد نعيم العرقوني – إبراهيم الزيبق – ط١ – مؤسسة الرسالة – رقم الحديث ١١٣٣٤ : ٤٣٥/١٧ ، وأخرجه الإمام الدارمي في سننه - بدون طبعة - دار إحياء السنة النبوية - كتاب الرقائق - باب في شدة عذاب النار : ٣٣١/٢ .

عن ابن عباس-رضي الله عنهما-قال : "مر النبي ﷺ بقبرين فقال "إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان يمشي بين الناس بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله" ثم دعا بجريدة رطبة فشقها نصفين، ثم غرز في كل قبر واحدة فقالوا يا رسول الله لم فعلت هذا؟ قال: "لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا".(١)

وعن أبي هريرة-رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: "إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير فليقل: أعوذ بالله من أربع: من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال".(٢)

وفي الحديث أن الرسول ﷺ خرج وقد وجبت الشمس فقال: "يهود يعذبون في قبورهم".(٣) وقال النبي ﷺ : "لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر".(٤)
وقال رسول الله ﷺ : "وأكثر عذاب القبر من البول" .(٥)(٦)

وعن النبي ﷺ قال: "إذا اقعد المؤمن في قبره أتي ثم شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فذلك قوله : ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ (ابراهيم:٢٧). (٧)

وعن ابن عمر رض الله عنهما- قال: "اطلع النبي ﷺ على أهل القليب فقال: وجدتم ما وعد ربكم حقاً فقيل له : تدعو أمواتاً ؟ فقال : ما أنتم بأسمع منهم ولكن لا يجيبون".(٨)
وفي الحديث: "قام رسول الله ﷺ خطيباً فذكر فتنة القبر التي يفتن فيها المرء فلما ذكر ذلك ضج المسلمون ضجة".(٩)

وقد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ في ثبوت عذاب القبر ونعيمه وسؤال الملكين فيجب إثبات ذلك والإيمان به .

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - كتاب الجنائز - باب عذاب القبر من الغيبة والبول - رقم الحديث ١٣٧٨ : ٢٤٢/٣ .
(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - كتاب الجنائز - باب عذاب القبر: رقم الحديث : ١٣٧٧ ، ٢٤١/٣ .
(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه - كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر، والتعوذ منه - رقم الحديث ٦٩ : ٢٢٠/٤
(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه - كتاب الجنة ووصفه نعيمها وأهلها - باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار عليه - رقم الحديث ٦٨ : ٢٢٠٠/٤ .
(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة –رضي الله عنه- : ٣٢٦/٢ ، وأخرجه الإمام ابن ماجه في سننه- كتاب الطهارة- باب التشديد في البول- رقم الحديث ٣٤٨: ١٢٥/١ وقال إسناده صحيح وله شواهد.
(٦) عذاب القبر ونعيمه للإمام القرطبي : ص ١٣٣-١٣٦ بتصرف .
(٧) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه-كتاب الجنائز-باب ما جاء في عذاب القبر-رقم الحديث ١٣٦٩: ٢٣٢/٣
(٨) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه-كتاب الجنائز - رقم الحديث : ١٣٧ : ٢٣٢/٣ .
(٩) المصدر السابق نفس الجزء والصفحة .

وقد دلت هذه النصوص أن الروح تنعم مع البدن الذي في القبر، وأن الروح تعود إلى الجسد ولكن ليس على الوجه المعهود في الدنيا، بل تعاد الروح إلى الجسد غير الإعادة المألوفة في الدنيا. [١]

ومذهب أهل السلف وأئمتهم أن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب ، ويحصل ذلك للبدن والروح ، وأنها تتصل بالبدن أحياناً ، فيحصل له معها النعيم والعذاب . [٢] وكل من مات مستحق للعذاب نال نصيبه منه، قبر أم لم يقبر، أكلته السباع أو احترق حتى صار رماداً أو نسف في الهواء. [٣]

حكم الإسلام فيمن ينكر عذاب القبر :

من أنكر عذاب القبر فهو من أهل البدع والضلال .

يقول الإمام ابن تيمية –رحمه الله- : أن الذين ينكرون عذاب القبر والبرزخ مطلقاً ، زعموا أنه لم يدل على ذلك القرآن ، وهذا خطأ . كما أنه وصف من ينكر عذاب القبر بالضلالة[٤] .

ويبين شارح الطحاوية أن العدول عن إثبات عذاب القبر أنه من الضلال ، والعدول عن الصواب . وسوء الفهم عن الله ورسوله أصل كل بدعة وضلالة نشأت في الإسلام ، وهو أصل كل خطأ في الفروع والأصول ، ولا سيما إذا أضيفت إليه سوء القصد[٥] .

---

(١) انظر/ مجموع الفتاوى : ٢٨٥/٤-٢٩٥ ، شرح العقيدة الطحاوية : ص ٣٨٦-٣٨٧ .

(٢) انظر مجموع الفتاوى : ٢٨٢/٤ .

(٣) شرح العقيدة الطحاوية : ص ٣٨٧ بتصرف .

(4) انظر / مجموع الفتاوى : ٢٦٢/٤/٢٨٤ .

(5) انظر / شرح الطحاوية : ص٣٨٧-٣٨٨ .

المبحث الرابع

الجنة والنار عند الشعراوي

وفيه مطالبان :

الأول : خلق الجنة والنار .

الثاني : خلود الجنة والنار .

المبحث الرابع :

الجنة والنار عند الشعراوي :

لم يخلق الله -سبحانه وتعالى- البشر من أجل الجنة والنار. لكن خلقهم ليعبدوه فمن آمن وأصلح دخل الجنة ومن عصى دخل النار [١].

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(الذريات:٥٦).

يقول الشعراوي : "والجنات كما نفهم هي البساتين التي فيها أشجار وفيها ثمار، وكل ما تشتهيه الأنفس، وهذه الجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم"[٢] ، قال تعالى : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة:٧٢) .

فالجنات هي الحدائق، فيها مساكن ... قال الرسول ﷺ في الحديث القدسي: "أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر".[٣] فدل الحديث على أن هذه الجنات التي أعدها الله تعالى لعباده المؤمنين فيها ما تشتهيه الأنفس .

المطلب الأول:

خلق الجنة والنار:

يبيـن الشعراوي أن الله تعالـى قد خلق الجنـة والنـار ، وقد انتهـى مـن إعدادهما فيقول في تفسيره: نرى أن الجنة قد أعدت للمتقين، ومعنى "أعدت" أي هيئت وصنعت وانتهت المسألـة !

يؤكد ذلـك رسول الله ﷺ فيقول : "عرضت علـى الجنة ولو شئت أن آتيكـم بقطاف منهـا لفعلـت"[٤] .

وعندما يقول الحق -سبحانه وتعالى- "أعدت فمعناها أن الأمر قد انتهى الحق من إعداده، وقد أخبر الحق -سبحانه وتعالى- عنها فقال :

---

(١) انظر / تعرف على أصحاب الجحيم – محمد متولي الشعراوي – إعداد عادل أبو المعاطي – بدون طبعة – دار الروضة .: ص٢٩ .

(2) المصدر السابق : نفس الصفحة .

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه -كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها -بدون باب -رقم الحديث٢٨٢٤: ٢١٧٤/٤.

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - كتاب المواقيت - باب وقت الظهر عند الزوال - رقم الحديث ٥٤٠ : ٢١/٢ ، وكتاب الأذان - باب ما يقول بعد التكبير - رقم الحديث ٧٤٥ : ٢٣١/٢ .

"أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر".[١]
وقد أعدها الله تعالى كلها بـــ "كن" . فعندما يقول "أعددت" تكون مسألة مفروغاً منها، وما دامت مسألة مفروغاً منها إذن فالمصير إليها. [٢]

ولقد أعد الله تعالى الجنة لكل الناس على أنهم كلهم مؤمنون ولهم مكان في الجنة، وأعد النار لكل الناس على أنهم كلهم كافرون ولهم أماكن في النار. [٣]

المناقشـــة :

يوافق الشعراوي علماء أهل السنة وأئمتها في رأيه بأن الجنة والنار مخلوقتان، وأن الله تعالى قد انتهى من إعدادهما ، وهذا واضح من خلال الأدلة من كتاب الله تعالى وسنة الرسول ﷺ وإجماع الأمة من جمهور أهل السنة وغيرهم، وسوف نسوق بعضاً من هذه الأدلة .

أولاً : الأدلة من القرآن الكريم على أن الجنة والنار مخلوقتان :

قال الله تعالى عن الجنة : ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران:١٣٣) . وقال تعالى : ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (الحديد:٢١) وعن النار : ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (آل عمران:١٣١) . وقال تعالى : ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاداً ، لِلطَّاغِينَ مَآباً﴾ (النبأ:٢١-٢٢) . وقال تعالى : ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ، عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ، عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ (لنجم:١٣-١٥) .

وذكر الإمام القرطبي -رحمه الله- في تفسيره للآية : ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران:١٣٣) أقوال العلماء في خلق الجنة والنار والتي تبين أن قول بعض العلماء بأن الجنة يزاد فيها لهو دليل على أن الجنة والنار مخلوقتان، وفيه رد على من قال: أن الجنة والنار لم تخلق بعد[٤] .

ويقول الإمام الطبري في تفسيره للآية : ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (آل عمران:١٣١) ، "واتقوا أيها المؤمنون النار أن تصلوها بأكلكم الربا ... التي أعددتها لمن كفر بي"[٥] أما الأمام القرطبي

---

(١) سبق تخريجه . انظر / هذا البحث ص١٨٧ هامش ٣ .

(٢) انظر/ تفسير الشعراوي : ١٧٥٢/٣-١٧٥٣، تعرف على أصحاب الجحيم : ص٣٦، ٧٢ بتصرف .

(٣) تعرف على أصحاب الجحيم : ص ٧٢ بتصرف

(٤) انظر/ الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي : ١٣٢/٤ .

(٥) تفسير الطبري : ٥٩/٤ باختصار .

فيقول في تفسيره لهذه الآية "وفي هذا دليل على أن النار مخلوقة رداً على الجهمية . لأن المعدوم لا يكون معداً".[١]

ثانياً: الأدلة من السنة:

١. روى الإمام أحمد في مسنده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: "إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار يقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة".[٢]

٢. وفي صحيح البخاري عن الرسول ﷺ قال : "وأيم والذي نفسي بيده، لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً قالوا وما رأيت يا رسول الله؟ قال: رأيت الجنة والنار".[٣]

ولقد عقد الإمام البخاري في صحيحة باباً قال فيه: (باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخــلوقة) [٤].

٣. وروي أيضاً عن رسول الله ﷺ : "اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء ، واطلعت على النار فرأيت أكثر أهلها النساء"[٥] .

٤. وعن أبي هريرة-رضي الله عنه- قال: "بينما نحن عند النبي ﷺ إذ قال: بينما أنا نائم رأيتني في الجنة، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب القصر، فقلت لمن القصر؟ فقالوا: لعمر بن الخطاب، فذكرت غيرته، فوليت مدبراً فبكى عمر وقال: أعليك أغار يا رسول الله"[٦] ورؤيا الأنبياء حق وهذا دليل واضح على أن الجنة مخلوقة.

٥. وفي صحيح البخاري أيضاً أنه "أتى رسول الله ﷺ بثوب من حرير ، فجعلوا يعجبون من حسنة ولينه ، فقال رسول الله ﷺ لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أفضل من هذا".[٧]

---

(١) الجامع لأحكام القرآن – للإمام القرطبي : ١٣٠/٤ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده - عن عبد الله بن عمر -رضـــي الله عنهمـــا- ١٦/٢ و٥١ و١١٣ و١٢٣ . إسناده صحيح على شرط مسلم . وهو في "الموطأ" ٢٣٩/١ ومن طريق مالك أخرجه البخاري ، (١٣٧٩) ، ومسلم (٢٨٦٦) ، وابن حبان (٣١٣٠) ، والآجري في "الشريعة" ص٣٩١ ، والبيهقي فـــي "إثبـــات عـــذاب القبر" (٤٨)، وفي "البعث" (١٦٥) ، والبغوي في "شرح السنة" (١٥٢٤). انظر/ مسند الإمام أحمد -تحقيـــق شعيب الأرنؤوط – رقم الحديث ٥٩٢٦ : ١٥٤/١٠ .

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - كتاب الكسوف - باب الصدقة في الكسوف - رقم الحـــديث ١٠٤٤ : ٥٢٩/٢ ، وكتاب النكاح - باب الغيرة - رقم ٥٢٥١ : ٣١٩/٩ .

(٤) انظر/فتح الباري:٣١٧/٦،الجنة والنار- د.عمرالأشقر-ط٨-١٤١٩هـ-١٩٦٩م-دار النفائس-الأردن:ص١٦.

(٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - كتاب بدء الخلق - باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة - رقـــم الحديث ٣٢٤١ : ٣١٨/٦ .

(٦) المصدر السابق - رقم الحديث ٣٢٤٢ : ٣١٨/٦ .

(٧) نفس المصدر - رقم الحديث ٣٢٤٩ : ٣١٩/٦ .

٦. وروري أيضاً عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ : "أن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها عام لا يقطعها"[١]

٧. وأصرح ما جاء في أن الجنة مخلوقة الحديث الذي رواه أبو هريرة -رضي الله عنه- بإسناد قوي عن النبي ﷺ قال: "لما خلق الله الجنة أرسل جبريل -عليه السلام- إلى الجنة فقال: انظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها، قال: فجاءها ونظر إليها وإلى ما أعد الله لأهلها فيها، قال: فوعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها، فأمر بها فحفت بالمكاره، فقال: ارجع إليها فانظر إلى ما أعددت لأهلها فيها، قال: فرجع فإذا هي قد حفت بالمكاره، فرجع إليه فقال: وعزتك لقد خفت ألا يدخلها أحد ... الحديث".[٢]

وجه الدلالة : يتبين لنا مما سبق من هذه الأحاديث ثبوت خلق الجنة والنار وأن الله قد انتهى من إعدادهما ، فقد رآهما رسول الله ﷺ ، وتعرضا على الميت في قبره ، وقد نظر جبريل عليه السلام عندما أمره الله تعالى أن ينظر إليهما ، وهذا لهو أكبر دليل على أنهما مخلوقتان .

ثالثــاً : الإجمـــاع :

اتفق أهل السنة أن الجنة والنار مخلوقتان وموجودتان الآن، ولم يزل أهل السنة على ذلك، حتى نبغت نابغة، وأنكرت ذلك وقالت بل ينشئها الله يوم القيامة. [٣]

يقول صاحب الطحاوية -رحمه الله-:"والجنة والنار مخلوقتان، لا تفنيان أبداً ولا تبيدان، فإن الله تعالى خلق الجنة والنار قبل الخلق، وخلق لهما أهلاً، فمن شاء منهم إلى الجنة فضلاً منه، ومن شاء منهم إلى النار عدلاً منه ، وكل يعمل لما قد فــرغ له ، وصائر إلى ما خلق له ، والخير والشر ، مقدوران على العباد".[٤]

والبرهان على أنهما مخلوقتان بعد إخبار النبي ﷺ أنه رأى الجنة ليلة الإسراء وأخبر -عليه السلام- أنه رأى سدرة المنتهى في السماء قال تعالى : ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ، عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ (النجم:١٤-١٥) فصح أن سدرة المنتهى هي السماء السادسة ... وأخبر عليه السلام أنه رأى الأنبياء -عليهم السلام- في السموات سماء سماء ولا شك في أن أرواح الأنبياء -عليهم

---

(١) المصدر نفسه - رقم الحديث ٣٢٥١ : ٣١٩/٦ .

(٢) أخرجه الإمام الترمذي في صحيحه - كتاب صفة الجنة -باب ما جاء حفت الجنة بالمكاره، وحفــت النــار بالشهوات- رقم الحديث ٢٥٦٠ : ٦٩٣/٤-٦٩٤ وقال حديث حسن صحيح – انظر/فتح الباري : ٣٢٠/٦.

(٣) انظر/ الطحاوية : ٤١٢ وقد نقل هذا الإجماع الإمام ابن حزم -رحمه الله- في الفصل في الملــل والأهــواء والنحل ، انظر / الفصل في الملل والأهواء والنحل : ٨١/٤/٨٢ .

(٤) العقيدة الطحاوية : ص ٤١٢ .

السلام-في الجنة فصح أن الجنات هي السموات، وكذلك أخبرنا-عليه السلام- أن الفردوس الأعلى من الجنة فوقها العرش، والعرش مخلوق بعد الجنة فالجنة مخلوقة. (١)

المطلب الثاني:

خلود الجنة والنار:

الجنة باقية بإبقاء الله لها، وهو قادر على إفنائها، أما رحمة الله فلا فناء لها، لأنها صفة من صفاته وهو الدائم أبداً. (٢)

ويبين الشعراوي أن زمن الخلود في النار ينتهي فيقول : لو أن زمن الخلود في النار لا ينتهي لما وصف الحق تعالى المكث في النار مرة بقوله : "خالدين فيها" قال تعالى : ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ﴾ (آل عمران:٨٨) ، ومرة بقوله: "خالدين فيها أبداً" قال تعالى : ﴿إِلاَّ طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً﴾ (النساء:١٦٩) والخلود هنا معناه: المكث طويلاً، والخلود أبداً هو المكث طويلاً طويلاً في النار :

قال تعالى في خلود النار : ﴿يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ، فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ، خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ (هود:١٠٤-١٠٧) .

فكأنما الحق-سبحانه وتعالى- استثنى من الخلود "إلا ما شاء ربك" والاستثناء لابد له من زمن، فلا نأخذ الخلود بمعنى التأبيد، ولكن الخلود هو زمن طويل. (٣)

ويوضح الشيخ تفسيره لهذا الاستثناء بأن أهل النار لا يخلدون في عذاب النار وحده، بل يعذبون بالزمهرير وبأنواع أخرى من العذاب سوى عذاب النار بما هو أغلظ منها، وكذلك أهل الجنة لهم سوى الجنة أكبر وأجل من الجنة، وهو رضوان الله تعالى قال تعالى : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل : ٨٢/٤ باختصار .

(٢) تعرف على أصحاب الجحيم : ص ٧٢ ، انظر / تفسير الشعراوي : ٢٠٤٥/٤ .

(٣) انظر/ تعرف على أصحاب الجحيم : ص ٩١-٩٢ .

﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة:٧٢) وهذا هو المراد بالاستثناء، والدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ (هود:١٠٨) أي لا انقطاع له. [١]

ويؤكد الشعراوي بأن أهل النار لا يخلدون في النار بقوله: إن الله تعالى لم يذكر الخلود في النار أبداً إلا في سورة الجن، حيث قال : ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً﴾ (الجن:٢٣) ... وكون الحق لم يأت بكلمة "أبداً" عند ذكر العذاب، فهذا دليل على أن رحمته سبقت غضبه حتى في تقنين العذاب ... وقد جاء الحق -سبحانه وتعالى- في أمر خلود الأشياء بالمشيئة فقال تعالى : ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ، خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ (هود:١٠٤-١٠٧) خلود الأشقياء في النار تنقضه وتضع نهاية له مشيئة الله تعالى ، لأن الأشقياء ليسوا هم الكفار فحسب، بل منهم بعض المؤمنين العصاه، وهؤلاء المؤمنون العصاه الأشقياء سيدخلون النار على قدر حظهم من المعاصي.

أما الاستثناء للجنة فالاستثناء يكون من البدء، لماذا؟ لأن المؤمن الذي عصى الله لن يدخل الجنة من البداية، وإنما سيقضي فتره في النار ثم يدخل الجنة، إذن فالخلود في الجنة بالنسبة له نقص من أوليته ، أما الشقي فالخلود في النار نقص من أخريته، إذن "إلا ما شاء ربك" تعني أن المؤمن العاصي سيدخل الجنة من بدء الآخرة، إذن "إلا" هنا جاءت لاستثناء الزمن من أوله بالنسبة للسعداء، واستثناء الزمن من آخره بالنسبة للعصاه الأشقياء، لذلك لا تجد تناقضاً. [٢]

المناقشـــة :

إن الشعراوي ذكر معنىً واحداً للاستثناء في الآية السابقة ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾(هود:١٠٨)، وقد اختلف السلف -رحمهم الله- في هذا الاستثناء: فقيل: معناه مدة مكثهم في النار، وهذا يكون لمن يدخل منهم النار ثم يخرج منها. وقيل: إلا مدة مقامهم في الموقف وقيل: إلا مدة مقامهم في القبور والموقف . وقيل: هو استثناء الرب لا يفعله، كما تقول: والله لأضربنك إلا أن أرى غير ذلك، وأنت لا تراه، بل تجزم بضربه ... وقيل الاستثناء لإعلامهم بأنهم مع خلودهم في مشيئة الله تعالى ... وقيل غير ذلك. [٣]

---

(١) انظر/ أوصاف أهل الجنة – محمد متولي الشعراوي – إعداد عادل أبو المعاطي – بدون طبعة – دار الروضة : ص ٢٩-٣٠ .

(٢) تفسير الشعراوي : ٦٨٠/٢، ٦٨١ باختصار .

(٣) شرح العقيدة الطحاوية : ص ٤١٧، ٤١٨ باختصار.

إن قول الشعراوي بأن الله تعالى لم يذكر الخلود في النار أبداً إلا في سورة الجن مردود. فهنالك آيات آخرى ذكر فيها المولى-عز وجل- فيها الخلود في النار أبداً منها: قوله تعالى : ﴿إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً﴾ (النساء:١٦٩) وقد وافق الشيخ الشعـــراوي علماء الأمة بقوله بعـــدم فناء الجنة ونعيمها ، وخالفهم بقوله بعدم أبدية العذاب في النار.

هذا وقد اتفقت أكثر الأمة على أنه لا فناء للجنة ولا لنعيمها، ولا للنار ولا لعذابها. [١]، يقول الإمام-ابن تيمية-رحمه الله-: "اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعة على أن من المخلوقات مالا يعدم ولا يفنى بالكلية، كالجنة والنار ولم يقل بفناء جميع المخلوقات إلا طائفة من أهل الكلام المبتدعين ... وهذا قول باطل يخالف كتاب الله-عز وجل-، وسنة رسوله ﷺ وإجماع سلف الأمة وأئمتها. [٢]

وقد قال الشعراوي بعدم أبدية العذاب في النار، وهذا الرأي مال إليه ابن القيم ، ومنسوب إلى الإمام ابن تيمية -رحمهما الله- حيث يقول ابن القيم : "قد دل العقل والنقل والفطرة على أن الرب تعالى حكيم رحيم، والحكمة والرحمة تأبى بقاء النفوس في العذاب سرمداً أبد الآباد بحيث يدوم عذابها بدوام الله، فهذا ليس من الحكمة والرحمة"[٣] . وكلام ابن القيم هذا يفيد أن أهل النار لا يدومون فيها ، وهذا يتناقض مع مذهب أهل السنة والجماعة الذي يفيد أن النار خالدة لا تبيد ، وأهلها فيها خالدون ، والرأي الأخير هو الرأي الأصوب وهو الذي يميل إليه الباحث كما دلت على ذلك الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله واتفاق أكثر علماء الأمة .

ولست مع الشعراوي بقوله في تفسير الآية : ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً﴾ (النساء:١٦٩) يعني المكث طويلاً طويلاً في خلود النار، فعند الرجوع إلى كتب التفاسير نرى أن معناها "مقيمين فيها أبداً"[٤].

ومذهب أهل السنة والجماعة أن النار خالدة لا تبيد، وأهلها فيها خالدون، ولا يخرج منها إلا عصاة الموحدين، أما الكفرة والمشركون فهم فيها خالدون .[٥]

---

(١) انظر/الإعتقاد - للإمام ابن قدامه المقدسي - تحقيق عادل عبد المنعم أبو العباس - مكتبة القرآن - بولاق- القاهرة : ص٥٩-٦٠ .

(٢) مجموع الفتاوى : ٣٠٧/١٨ باختصار .

(٣) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل - لابن القيم : ص ٥٤٤ .

(٤) جامع البيان في تفسير القرآن - للإمام الطبري : ٢٣/٦ .

(٥) انظر/ شرح الطحاوية : ص٤١٢ ، الجنة والنار : ص ٤١ .

الأدلة من القرآن الكريم على أبدية العذاب في النار لمن يستحق ذلك:

قوله تعالى : ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ (التوبة:٦٨) أي دائم لا ينقطع .

وقوله تعالى : ﴿فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ (النبأ:٣٠) ، وقوله : ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ (الجن:٢٣) .

وقوله : ﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ (الحجر:٤٨) ، ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ (البقرة:١٦٧) ، ﴿وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ (الأعراف:٤٠) ، ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ (الفرقان:٦٥) أي مقيماً لازماً. قال ابن كثير: أي "ملازماً دائماً".[١]

وقوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا﴾ (النساء:١٤) ، والآيات في ذلك كثيرة .

الأدلة من السنة النبوية المطهرة:

١- قوله ﷺ : "يوتى بالموت على شكل كبش فينادي منادٍ يا أهل النار هل تعرفون هذا فيقولون نعم الموت، ويا أهل الجنة هل تعرفون هذا فيقولون نعم إنه الموت، فيذبح الكبش فيقول يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت".[٢].

٢- قال رسول الله ﷺ : "في أصحابي اثنا عشر منافقاً منهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط"[٣]، وهذا دليل على أنهم يخلدون في نار جهنم لا يخرجون منها ، ولعله أشار إلى الذين سيرتدون من بعده.

٣- يخرج من النار من قال : لا إله إلا الله ، قال رسول الله ﷺ : "من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله حرم الله عليه النار"[٤]

---

(١) تفسير القرآن العظيم - لابن كثير : ٣٢٥/٣ .

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - كتاب الرقائق - باب من يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب - رقم الحديث ٦٥٤٥ : ٤٠٦/١١ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده - عن حذيفة بن اليمان-رضي الله عنه- : ٣٩٠/٥ . إسناده صحيح على شرط مسلم ، رجاله ثقات أخرجه الإمام مسلم (٢٧٧٩) ، وابن أبي عاصم في "الآحاد والمثاني" (١٢٧٠) ، وأبو عوانة في المنافقين ، والبيهقي في "السنن" ١٩٨/٨ ، وفي "الدلائل" ٢٦١/٥ عن طريق أسود بن عامر، بهذا الإسناد. انظر / الموسوعة الجديدة مسند الإمام أحمد بن حنبل – تحقيق شعيب الأرنؤوط – رقم الحديث ٢٣٣١٩ : ٢٤٦/٢٤٥/٣٨ .

(٤) أخرجه الإمام الترمذي في سننه - كتاب الإيمان - باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله - رقم الحديث ٢٦٣٨، ٢٣/٥ وقال حسن صحيح غريب .

ولهذا الحديث شواهد كثيرة في هذا الباب منها قوله ﷺ : "سيخرج قوم من النار من أهل التوحيد ويدخلون الجنة"[١]، وقال أهل العلم: "أهل التوحيد سيدخلون الجنة، وإن عذبوا بالنار بذنوبهم فإنهم لا يخلدون في النار"[٢].

٤- دلت أحاديث الشفاعة في خروج عصاة الموحدين من النار وهذا حكم مختص بهم، ولو خرج الكافر منها لكانوا بمنزلتهم.

الإجمــاع:

"اتفقت فرق الأمة كلها على أن لا فناء للجنة ولا لنعيمها ولا للنار ولا لعذابها، إلا جهم بن صفوان[٣]، وأبا الهذيل العلاف[٤]، وقوماً من الروافض[٥]، فأما جهم فقال: أن الجنة والنار يفنيان ويفنى أهلهما وقال أبو الهذيل: أن الجنة والنار لا يفنيان ولا يفنى أهلهما إلا أن حركاتهم تفنى ويبقون بمنزلة الجماد لا يتحركون وهم في ذلك أحياء متلذذون أو معذبون وقالت تلك

---

(١) المصدر السابق : ٢٤/٥ .

(٢) نفس المصدر : ٢٤/٥ .

(٣) جهم بن صفوان: رأس الجهمية ، وصاحب البدع . انظر هذا البحث : ص٩٥ .

(٤) أبو الهذيل العلاف: هو محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبيدي، المشهور بالعلاف المتكلم، كان شيخ البصريين في الإعتزال، ومن أكبر علمائهم، ولد بالبصرة سنة ١٣٥هـ، اختلف في سنة وفاته فقيل ٢٢٦هـ، ٢٣٥هـ، أو ٢٣٧هـ، إليه تنسب فرقه الهزلية من المعتزلة، كف بصره وخرف آخر عمره، زعم أن نعيم الجنة وعذاب أهل النار يفنيان، ويبقى أهلهما خامدين لا يقدرون على شيء، وهم في ذلك إما منعمون أو معذبون انظر / الفَرق بين الفِرق لعبد القاهر بن طاهر البغدادي : ص ١٢١-١٢٨ وفيات الأعلام : ٢٦٥/٤-٢٦٧ .

(٥) الروافض(الإمامية) : أربع وعشرون فرقه سموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر- رضي الله عنهما- وقيل: لأنهم رفضوا الدين، وقيل لأن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب خرج على هشام بن عبد المالك، فطعن عسكره في أبي بكر –رضي الله عنه- فمنعهم من ذلك، فرفضوه، ولم يبق معه إلا مائتا فارس، فقال لهم زيد: رفضتموني؟ قالوا نعم، فبقي عليهم هذا الإسم وهم مجمعون على أن النبي ﷺ نص على استخلاف علي بن أبي طالب باسمه ، وأن الإمامة لا تكون إلا بالنص ، وأن علياً مصيباً في جميع أحواله . افترقت الرافضة -بعد زمان علي رضي الله عنه- أربعة أصناف: زيدية، إمامية، كيسانية ، غلاة، ثم افترقوا بعد ذلك فرقاً كثيرة انظر/ مقالات الإسلاميين واختلاف المصليين ٨٨/١-٨٩، والفرق بين الفرق ص ٢١، والملل والنحل ١٤٧/١، ١٥٤/١، ١٦٢/١، ١٧٣/١ .

الطائفة من الروافض: أن أهل الجنة يخرجون من الجنة وكذلك أهل النار من النار إلى حيث يشاء الله".[١]

---

(١) نقل الإجماع الإمام ابن حزم- رحمه الله- في كتابه الفصل : ٨٣/٤-٨٤ وكذلك الإمام الطحاوي ، انظـــر / شرح الطحاوية : ٣١٢ .

نتائج البحث :

١- يمتاز منهج الشيخ الشعراوي بالسهولة واليسر، ويحاول تقريب المعلومة للمستمع عن طريق ضرب الأمثلة ، وتبسيط اللغة ، فتجد كثيراً من الكلمات العامية في تفسيره .

٢- ليس له منهجٌ واضحٌ في الصفات فتراه تارة يثبت ، وتارة يؤول هذه الصفات التي أثبتها .

٣- ينتمي الشعراوي إلى المدرسة الصوفية ، ولكنه متأثر بالأشاعرة .

٤- يكثر من قول الله موجود في كل مكان دون أن يحل في مكان وهذا في حد ذاته نفي لصفة الجهة والفوقية التي أثبتها السلف .

٥- وافق الإمام أبي حنيفة في اعتبار أن الزيادة والنقصان في الإيمان باعتبار العمل والتطبيق لا في أصل الإيمان وهو التصديق .

٦- خلت كثير من أنواع الشفاعة التي أثبتها أهل السنة إلا من نوعين منهما وهي :

أ. الشفاعة العظمى لسيدنا محمد ﷺ .

ب. شفاعته لأهل الكبائر من أمته يوم القيامة .

٧- يجيز التوسل بذوات المخلوقين وخصوصاً التوسل بالنبي ﷺ في حال موته أو الولي .

٨- ينكر تلبس الجن ببدن المصروع من الإنس .

٩- يعتبر العذاب في القبر عبارة عن مجرد العرض .

١٠- وافق الإمام ابن القيم بقوله بعدم أبدية النار .

Al-Sha'rawi's Attitude Towards the Affairs of Decree Presentation and Criticism

The importance of the thesis is shown in the following points:

1. Sheikh Al-Sha'rawi is one of the well-known Muslim scholars of this era.
2. He has many writings such as the interpretation of the Holy Quran.
3. His vast popularity among the large audiences of the people who like his interpretation.
4. Enriching the library with a research tackling the creed of one contemporary interpreter of the Quran and his approach.
5. Showing Sheikh Al-Sha'rawi's doctrinal school.

The thesis contains four chapters and a conclusion. In the first chapter the researcher deals with Al-Sha'rawi's era and life. This chapter contains two sections. The first section introduces Al-Sha'rawis era from the political, cultural, social, and religious perspective. The second section is dedicated to his pedigree, birth, early life, teachers, students, scholarly status, books and writings, an outlining of his creed, and his death.

The second chapter introduces Al—Sha'rawi's attitude towards divinity. This is set in three sections. Section one is about the existence of Allah, where the researcher shows Al-Sha'rawi's approach in proving the existence of Allah, Singleness, the meaning of monotheism from his perspective, and refuting the allegations of the Jews and Christians. Section two introduces his attitude towards the attributes of Allah, where the researcher tackles the subject of dogmatic theology and Al-Sha'rawi's approach in proving Allah's attributes and their categories. Section three introduces AlSha'rawi's attitude towards the acts of Allah and their justification. Moreover, the third section shows Al-Sha'rawi's attitude towards the acts of people

and its evidences and the question of the right way and aberration. Section four deals with Al-Sha'rawi's concept of faith. This includes the definition of faith, the pillars of faith, its rescission.

The third chapter tackles Al-Sha'rawi's stance towards the question of prophethood. It contains five sections. Section one defines the meaning of prohpethood and its exigency. Section two tackles the necessary attributes of prophets, such as humanity, masculinity, honesty, infallibility, and mind integrity. Section three introduces the question of miracle: its definition and conditions, and studying some of perceptive miracles. Section four deals with the intercession of the Prophet Muhammed, may the prayers and blessings of Allah be upon him, where there are two types of intercession, general and special. Section five introduces the definition and types of the creed of asking the blessing and supplication.

Chapter four deals with Al-Sha'rawi's concept of the metaphysical. It contains four sections. Section one deals with the spirit and what is related to it: the difference between the spirit and the soul and mind, the clinging of the spirit to the body and its types, the annihilation and eternity of the spirit, the meeting of spirits and their felicity and wretchedness. Section two is about the world of angels, jinn and what is related to them, such as their verity and attributes, their relationship with human beings. Section three deals with Al-Sha'rawi's concept of the torture in the grave and the questioning of the dead in their graves. He provides proofs for his statements. Section four is dedicated to the question of paradise and hell: the creation and eternity of paradise and hell.

The conclusion introduces the researcher’s results and his approach and recommendations.

مراجـــع البحـــث

١- **القرآن الكريم** .

كتـــب التفاسيـــر والحديـــث

أولاً: كتب التفاسير:

٢- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** - محمد الأمين الشنقيطي - بـدون طبعـة - مطابع الأهرام التجارية - ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م - مكتبة ابن تيمية – مصر .

٣- **تفسير الشعراوي** - بدون طبعة - أخبار اليوم - قطاع الثقافة – القاهرة – مصر .

٤- **تفسير القرآن العظيم** - للإمام إسماعيل بن كثير - بدون طبعة - ١٤٠٠هـ-١٣٩٢م دار المعرفة – بيروت – لبنان .

٥- **التفسير الكبير** - الإمام فخر الدين الرازي - ط ٢ - دار الكتب العلمية – طهران .

٦- **تيسير العلي القدير لاختصار ابن كثير** - محمد نسيب الرفـاعي - ط١- ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م - وزارة المعارف – السعودية .

٧- **جامع البيان في تفسير القرآن** – لأبي جعفر محمد الطبري – ط٤ – ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م – دار المعرفة – بيروت – لبنان .

٨- **الجامع لأحكام القرآن** - أبو عبد الله محمد القرطبي - ط ١ - ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م - دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .

٩- **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** - للإمام جلال الدين السيوطي - بدون طبعـة - دار الفكر – بيروت – لبنان .

١٠- **روح المعاني** – للعلامة الألوسي– بدون طبعة – مكتبة دار التراث– القاهرة – مصر.

١١- **فتح القدير** – محمد بن علي الشوكاني – بدون طبعة – دار الفكر .

١٢- **نيل المرام في تفسير آيات الأحكام** - محمد صديق حسن - تحقيق على السيد المدني - بدون طبعة - ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م - مكتبة المدني – جدة .

ثانياً: كتب الحديث:

١٣- **الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة** – لعلي بن محمد الهرباوي – ١٠١٤هـ- تحقيق محمد الصباغ – ١٤٠٦هـ- المكتب الإسلامي – بيروت .

١٤- **الجامع الصحيح سنن الإمام الترمذي** - لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة - تحقيق إبراهيم عوض- ط٢ - ١٣٩٥هـ١٩٧٥م- مطبعة البابي- الحلبي- القاهرة- مصر.

١٥- **السنة** - الإمام أبي عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل - تحقيق محمد بن سعيد القحطاني - ط١ - ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م - دار ابن القيم .

١٦- **سنن ابن ماجة** للحافظ أبي عبد الله محمد القزويني بن ماجة - ٢٠٧-٢٧٥هـ - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - بدون طبعة - دار إحياء الكتب العربية .

١٧- **سنن أبي داود** - الإمام الحافظ أبي داود سليمان الأزدي - ٢٠٢-٢٧٥هـ - مراجعة محمد محي الدين عبد الحميد - دار الفكر .

١٨- **سنن الدرامي** - الإمام الدرامي - بدون طبعة - دار إحياء السنة النبوية .

١٩- **سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي** - وحاشية الإمام السندي - بدون طبعة - دار الفكر .

٢٠- **صحيح مسلم** - للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ٢٠٦هـ-٢٦١هـ - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - ط١ - ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م - دار إحياء الكتب العربية - عيسى ألبابي الحلبي وشركاه .

٢١- **فتح الباري في شرح صحيح البخاري** - الإمام أحمد بن حجر العسقلاني - مراجعة محمد فؤاد عبد الباقي - بدون طبعة - دار المعرفة – بيروت .

٢٢- **مسند الإمام أحمد بن حنبل** - للإمام أحمد بن حنبل - دار الفكر .

٢٣- **مسند الإمام أحمد بن حنبل** – تحقيق شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – ط١ – ١٤١٧هـ-١٩٩٧م – مؤسسة الرسالة .

مصنفات الشعراوي والكتب التي تكلمت عنه

٢٤- **الأدلة المادية على وجود الله** - محمد متولي الشعراوي - بدون طبعة - دار أخبار اليوم – القاهرة – مصر .

٢٥- **أسئلة حرجة وأجوبة صريحة** - محمد متولي الشعراوي - بدون طبعة - دار العودة – بيروت – لبنان .

٢٦- **أسماء الله الحسنى** - محمد متولي الشعراوي - بدون طبعة - دار أخبار اليوم – القاهرة – مصر .

٢٧- **الإمام الشعراوي مفسراً وداعية** - د. أحمد عمر هاشم - بدون طبعة - أخبار اليوم – القاهرة – مصر .

٢٨- **أوصاف أهل الجنة** - محمد متولي الشعراوي - إعداد وتقديم عادل أبو المعاطي - بدون طبعة - دار الروضة .

٢٩- **آية الكرسي** - محمد متولي الشعراوي - بدون طبعة - أخبار اليوم - قطاع الثقافة – القاهرة – مصر .

٣٠- **البعث والميزان والجزاء** – محمد متولي الشعراوي – بدون طبعة – دار الندوة – الإسكندرية .

٣١- **تعرف على أصحاب الجحيم** - محمد متولي الشعراوي - إعداد وتقديم عادل أبو المعاطي - بدون طبعة - دار الروضة .

٣٢- **الحياة والموت** - محمد متولي الشعراوي - بدون طبعة - دار أخبار اليوم – القاهرة – مصر .

٣٣- **رحلات الشعراوي في أوروبا وأمريكا** - سعيد أبو العينين - بدون طبعة - أخبار اليوم – القاهرة – مصر .

٣٤- **الشعراوي الذي لا نعرفه** - سعيد أبو العينين - ط٥ - ١٩٩٥م - دار أخبار اليوم – القاهرة – مصر .

٣٥- **الشعراوي أنا من سلالة أهل البيت** - سعيد أبو العينين - ط٥ - ١٩٩٥م - دار أخبار اليوم - القاهرة – مصر .

٣٦- **الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات** - محمد صديق المنشاوي - بدون طبعة - دار الفضيلة – القاهرة – مصر .

٣٧- **الشيطان والإنسان** - محمد متولي الشعراوي - بدون طبعة - أخبار اليوم – القاهرة – مصر .

٣٨- **عالم عصره في عيون معاصريه** - محمد يس جزر - بدون طبعة - مكتبة التراث الإسلامي – القاهرة – مصر .

٣٩- **على مائدة الفكر الإسلامي**- محمد متولي الشعراوي- دار العودة– بيروت– لبنان.

٤٠- **الغيب** - محمد متولي الشعراوي - بدون طبعة - أخبار اليوم – القاهرة – مصر .

٤١- **الفتاوى** - محمد متولي الشعراوي – تعليق السيد الجميلي - بدون طبعة –١٤٢٠هـ ١٩٩٩م – المكتبة التوفيقية – القاهرة – مصر .

٤٢- **الفتاوى** – محمد متولي الشعراوي – بدون طبعة – دار القلم – بيروت – لبنان .

٤٣- **الفضيلة والرذيلة** - محمد متولي الشعراوي - بدون طبعة - أخبار اليوم – القاهرة – مصر .

٤٤- **القرآن الكريم معجزة ومنهاج** - محمد متولي الشعراوي - بدون طبعة - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م - دار الندوة الجديدة – بيروت – لبنان .

٤٥- **القضاء والقدر** - محمد متولي الشعراوي - إعداد وتقديم أحمد فرج - ط١ - يوليو ١٩٧٥م - دار الشروق – القاهرة – مصر .

٤٦- **قضايا إسلامية** – محمد متولي الشعراوي – إعداد د. مجدي الحفناوي – ط٢ – ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م – دار الشروق .

٤٧- **محمد متولي الشعراوي جولة في الفكر الموسوعي** - د. محمد رجب البيومي - ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م - مكتبة التراث الإسلامي – القاهرة – مصر .

٤٨- **محمد متولي الشعراوي من القرية إلى العالمية** - جمع وإعداد محمد محجوب محمد حسن - بدون طبعة - مكتبة التراث الإسلامي – عابدين – القاهرة .

٤٩- **مذكرات إمام الدعاة** - محمد زايد - ط١ - ١٩٩٨م - دار الشروق .

٥٠- **مريم والمسيح** - محمد متولي الشعراوي - جمع وإعداد عبد القادر أحمد عطا - بدون طبعة - مكتبة التراث الإسلامي - قصر العين – القاهرة .

٥١- **مشاهد يوم القيامة** - محمد متولي الشعراوي - بدون طبعة - مكتبة التراث الإسلامي – عابدين – القاهرة .

٥٢- **معجزة الرسول** - محمد متولي الشعراوي - بدون طبعة - مكتبة الشعراوي الإسلامية - مؤسسة أخبار اليوم .

٥٣- **من الألف إلى الياء** - إعداد طارق حبيب - بدون طبعة - الرمز العربي .

٥٤- **من فيض الرحمن في معجزة القرآن** - محمد متولي الشعراوي - ط٥ - ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م - مكتبة الفتح الحديثة - الحسين – القاهرة .

٥٥- **هذا هو الإسلام** - محمد متولي الشعراوي - دار الحرية ، القاهرة – مصر - الطبعة الدولية - ١٤٠٧هـ-١٩٨٨م - الناشر خارج مصر – نيقوسيا – قبرص .

كتب اللغة

٥٦- **تاج اللغة** – إسماعيل بن جهاد الجوهري – تحقيق أحمد العطار – ط٢ – ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م – دار العلم – بيروت .

٥٧- **تهذيب اللغة** - لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري - تحقيق د. عبد الله درويش - مراجعة محمد علي النجار - بدون طبعة - الدار المصرية للتأليف والترجمة .

٥٨- **لسان العرب** - ابن منظور - بدون طبعة - دار المعارف – القاهرة – مصر .

٥٩- **مجمل اللغة** - لأبي الحسين أحمد بن فارس - تحقيق زهير سلطان - ط٢ - ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م - مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان .

٦٠- **المحيط في اللغة** - إسماعيل بن عباد - تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين - ط١ - ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م - عالم الكتب .

٦١- **مختار الصحاح** - الشيخ الإمام محمد بن أبي بكر الرازي - ترتيب محمود خاطر - تحقيق جماعة من العلماء - بدون طبعة - دار الفكر – بيروت .

كتب التراجم والموسوعات

٦٢- **البداية والنهاية** - لأبي الفداء الحافظ ابن كثير - المتوفى سنة ٧٧٤هـ - ط٢ - ١٩٧٧م مكتبة المعارف – بيروت –لبنان .

٦٣- **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة** - شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني - بدون طبعة - دار الجيل – بيروت – لبنان .

٦٤- **سير أعلام النبلاء** – للإمام شمس الدين الذهبي – تحقيق شعيب الأرنؤوط – إبراهيم الزيبق – ١٤١٠هـ-١٩٩٠م – مؤسسة الرسالة بيروت – لبنان .

٦٥- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** - المؤرخ الفقيه أبي الفلاح الحنبلي - المتوفى سنة ١٠٨٩هـ - بدون طبعة - دار الفكر .

٦٦- **طبقات الشافعية الكبرى** - لتاج الدين أبي نصر السبكي - تحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو - بدون طبعة - دار إحياء الكتب العربية - فيصل الحلبي .

٦٧- **طبقات المفسرين** - للإمام الحافظ شمس الدين محمود بن علي الداودي - المتوفى سنة ٩٤٠هـ - تحقيق علي محمد عمر - ط٣ - ١٤١٥هـ-١٩٩٤م مكتبة وهبة –عابدين – القاهرة .

٦٨- **طبقات المفسرين** - للإمام الحافظ الشيخ جلال الدين السيوطي - ٨٤٩-٩١١هـ - راجع النسخة لجنة من العلماء - بدون طبعة - دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .

٦٩- **قاموس الأعلام** - خير الدين الزركلي - ط٥ - ١٩٨٠م - دار العلم – بيروت –لبنان .

٧٠- **لسان الميزان** - للإمام أحمد بن حجر العسقلاني - المتوفى سنة ٨٥٢هـ - بدون طبعة - ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م - دار الفكر – بيروت – لبنان .

٧١- **معجم المؤلفين** - عمر رضا كحالة - بدون طبعة - مكتبة المثنى - دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان .

٧٢- **معجم البلدان** – ياقوت الحموي – تحقيق فريد الجندي – ط١ – ١٤٩٠هـ-١٩٩٠م – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .

٧٣- **الموسوعة الإسلامية الميسرة** – إشراف د. راشد البراوي – بدون طبعة – مكتبة الإنجلو المصرية – القاهرة .

٧٤- **الموسوعة السياسية** – د. عبد الوهاب الكيلاني – مدير التحرير ماجد نعمة – ط٢ – ١٤١٩م – ١٩٩٩م – مؤسسة أعمال الموسوعة – الرياض – السعودية .

٧٥- **الموسوعة العربية العالمية** – إشراف محمد شفيق غربال – بدون طبعة – دار نهضة لبنان – بيروت – لبنان .

٧٦- **موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية** - د.عبد المنعم الحنفي - ط١ - ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م - دار الرشاد – القاهرة – مصر .

٧٧- **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة** – بدون طبعة – ١٤٠٩هـ- الندوة العالمية للشباب الإسلامي – الرياض .

٧٨- **ميزان الإعتدال في نقد الرجال** - لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي - المتوفى سنة ٧٤٨هـ - تحقيق علي النجار - بدون طبعة - دار الفكر .

٧٩- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** - لأبي العباس شمس الدين خلكان - (١٠٨هـ- ١٨١هـ) - تحقيق د.إحسان عباس - بدون طبعة - دار الثقافة – بيروت – لبنان .

المراجع العامة

٨٠- **اتحاف فضل البشر في القراءات الأربع عشر** – أحمد الدمياطي – تحقيق علي الضباع – بدون طبعة – عبد الحميد حفني – مصر .

٨١- **الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر** – د. محمد محمد حسين – ط٢ – المطبعة النموذجية .

٨٢- **الإتقان في علوم القرآن** - للحافظ جلال الدين السيوطي - تحقيق أبو الفضل إبراهيم - بدون طبعة - ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م - المكتبة العصرية للطباعة .

٨٣- **الإحكام في أصول الأحكام** - للشيخ العلامة سيف الدين أبي الحسن الآمدي - تحقيق جماعة من العلماء - بدون طبعة - ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م - إشراف دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .

٨٤- **الإرشاد** - لأبي المعالي الجويني - المتوفى سنة ٤٨٧هـ - تحقيق أسعد تميم - ط١ - ١٤٥هـ-١٩٨٥م - مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت – لبنان .

٨٥- **الأزهر في ألف عام** – محمد عبد المنعم خفاجة – ط١ – القاهرة – ١٣٧٤هـ- المطبعة المنيرية بالأزهر .

٨٦- **أساس التقديس** – فخر الدين الرازي – تحقيق أحمد السقا – ط١ – ١٤١٣هـ-١٩٩٣م – دار الجيل – بيروت .

٨٧- **الإسلام يتحدى (مدخل علمي إلى الإيمان)** - لوحيد خان سيف - تحقيق د.عبد الصبور شاهين - تعريب ظفر الإسلام خان - بدون طبعة - دار البحوث العلمية .

٨٨- **الأسماء والصفات** - للإمام العلامة تقي الدين بن تيمية - ٦٦١-٧٢٨هـ - تحقيق مصطفى عطا - ط١ - ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م - دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .

٨٩- **الأسماء والصفات** - الإمام البيهقي - بدون طبعة - المركز الإسلامي للكتاب .

٩٠- **أصول الدين** - للإمام أبي منصور عبد القاهر التميمي البغدادي - ط٣ - ١٤٠١هـ-١٩٨١م - دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .

٩١- **الأصول الفكرية للمناهج السلفية** - شيخ الإسلام ابن تيمية - خالد العك - ط١ - ١٤١٥-١٩٩٥ - المكتب الإسلامي .

٩٢- **الإعتقاد** - الإمام ابن قدامة المقدسي - تحقيق عبد المنعم أبو العباس - مكتبة القرآن – بولاق – مصر .

٩٣- **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان** - الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية - تحقيق د.السيد الجميلي - بدون طبعة – الحديث – القاهرة .

٩٤- **أكام الجان في أحكام الجان** - الإمام بدر الدين الشبلي - المتوفى سنة ٧٤٩هـ - تهذيب الشيخ إبراهيم رمضان - ط١ - ١٩٩١م - دار الفكر – بيروت .

٩٥- **الإمام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل** - لمحمد السيد الجليند - بدون طبعة - ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م - الهيئة العامة لشئون العامة المطابع الأميرية – القاهرة .

٩٦- **الإيمان** – شيخ الإسلام ابن تيمية – إشراف زهير الشاويش – ط٣ – ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م – المكتب الإسلامي – بيروت .

٩٧- **بيان تلبس الجهمية** - لأبي العباس شيخ الإسلام ابن تيمية - تعليق محمد بن قاسم - ط١- ١٣٩١هـ - مطبعة الحكومة .

٩٨- **تطوير مصر ١٩٢٤م-١٩٥٠** – مارسيل كولومب – ترجمة زهير الشايب – مراجعة أحمد مصطفى – بدون طبعة – مكتبة المدبولي .

٩٩- **تلبيس إبليس** - للإمام الحافظ جمال الدين عبد الرحمن الجوزية البغدادي - ط٢ - ١٣٦٨هـ - دار الكتب العلمية – بيروت .

١٠٠- **التوحيد وإثبات صفات الرب** – للحافظ محمد بن اسحاق بن خزيمة – مراجعة محمد الهراس – بدون طبعة – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .

١٠١- **التوصل إلى حقيقة التوسل المشروع والممنوع** - محمد نسيب الرفاعي - ط٣ - ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م - الرياض – السعودية .

١٠٢- **الثقافة الإسلامية** - عبد الرحمن حبنكة ومحمد الغزالي - مراجعة د.محمد على د. حسين حسان - بدون طبعة - قسم الدعوة وأصول الدين – السعودية .
١٠٣- **ثورة ٢٣ يوليو** – محمد حمروش – بدون طبعة – الهيئة المصرة للكتاب – ١٩٩٢م .
١٠٤- **جمال عبد الناصر نشأة وتطور الفكر الناصري** – د. بثينة التكريتي – ط١ – بيروت – لبنان – مركز الدراسات الوحدة العربية .
١٠٥- **حاضر العالم الإسلامي** - د.صالح الرقب - ط١ - ١٤١٨هـ-١٩٩٨م - مطبعة الرنتيسي – غزة – فلسطين .
١٠٦- **خريف الغضب بداية ونهاية عصر أنور السادات** – بقلم محمد حسنين هيكل – ط١ – ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م – بدون دار .
١٠٧- **درء تعارض العقل والنقل** - لشيخ الإسلام ابن تيمية - تحقيق د.محمد رشاد سالم - بدون طبعة - الكنوز الأدبية .
١٠٨- **دراسات في تاريخ مصر المعاصر** – د. عبد العظيم رمضان – بدون طبعة – المركز العربي – القاهرة – ١٩٨٠م .
١٠٩- **دراسات في العقيدة الإسلامية** - د.فؤاد العقلي - ط١ - ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م - مؤسسة الوفا للطباعة .
١١٠- **دلائل النبوة** – إسماعيل بن محمد الأصبهاني – إعداد أبي عبد الله محمد الحداد – ط١ – ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م – دار طيبة – الرياض .
١١١- **الرسالة التدمرية** - مجمل إعتقاد السلف - شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية - تحقيق زهير الشاويش - ط٢ - المكتب الإسلامي – بيروت .
١١٢- **الرسل والرسالات** - د.عمر الأشقر - ط٢ - ١٤١٩هـ-١٩٩٩م - دار النفائس .
١١٣- **الروح** - الإمام ابن قيم الجوزية - المتوفى سنة ٧٥١هـ - بدون طبعة - آفاق – غزة – فلسطين .
١١٤- **زاد المعاد في هدى خير العباد** - لابن قيم الجوزية - تحقيق شعيب الأرنؤوط- عبد القادر الأرنؤوط - ط١ - ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م - مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان .
١١٥- **السادات وكامب ديفيد** – د. صلاح العقاد – بدون طبعة – مكتبة مدبولي .
١١٦- **شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة** - الشيخ أبي القاسم اللالكائي - تحقيق أحمد الغامدي - ط٣ - ١٤٤٥هـ-١٩٩٦م - دار طيبة .
١١٧- **شرح الأصول الخمسة** - للقاضي عبد الجبار بن أحمد - تعليق الإمام أحمد بن هاشم حققه د.عبد الكريم عثمان - ط٣ - ١٤١٦هـ-١٩٩٦م - مكتبة وهبة – عابدين – القاهرة .

١١٨- **شرح العقيدة الطحاوية** – لابن أبي العز الحنفي - تحقيق جماعة من العلماء - توضيح زهير الشاويش - بدون طبعة – بدون دار .

١١٩- **شرح العقيدة الواسطية** - لشيخ الإسلام ابن تيمية - محمد خليل هراس - راجعه عبد الرازق العفيفي - ط٢ - مركز شؤون الدعوة السعودية – المدينة .

١٢٠- **شرح كتاب الفقه الأكبر** - للإمام الأعظم أبي حنيفه النعمان بن ثابت - شرح الملا علي القارى الحنفي - ط١ - ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م - دار الكتب العلمية – بيروت .

١٢١- **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكم والتعليل** - ابن قيم الجوزية - تحقيق السيد محمد السيد - سعيد محمود - ط٢ - ١٤١٨هـ-١٩٩٧م -دار الحديث-القاهرة.

١٢٢- **الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار** - وحيد عبد السلام بالي - ط١٦ - ١٤١٧هـ-١٩٩٦م - مكتبة الصحابة – جدة .

١٢٣- **ضوابط المعرفة وأصول الإستدلال والمناظرة**- عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني- ط١ - ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م - دار القاهرة – دمشق .

١٢٤- **عالم الجن والشياطين** - د. عمر سليمان الأشقر - ط١ - ١٤١٧هـ-١٩٩٧م - دار النفائس – عمان .

١٢٥- **عالم الجن والملائكة** - بقلم عبد الرازق نوفل - ط٢ - ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م - دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان .

١٢٦- **عالم الروح** - أحمد حسن الباقوري - بدون طبعة - مكتبة مصر – الفجالة .

١٢٧- **عالم السحر والشعوذة** - د.عمر سليمان الأشقر - ط١ - ١٤١٠هـ-١٩٨٩م - دار النفائس – الكويت .

١٢٨- **عذاب القبر وسؤال الملكين** - للإمام أبي بكر البيهقي - تحقيق المكتب السلفي لتحقيق التراث - بدون طبعة - مكتبة التراث الإسلامي – القاهرة .

١٢٩- **عذاب القبر ونعيمه** - للإمام القرطبي - إشراف ومراجعة الآيات عبد المحسن سليمان - بدون طبعة - المكتبة التوفيقية – القاهرة .

١٣٠- **العقيدة الإسلامية** - عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني - ط٦ - ١٤١٢هـ-١٩٩٢م - دار القلم – دمشق .

١٣١- **العقيدة الواسطية** - الإمام أحمد بن تيمية - تعليق الشيخ محمد بن مانع – ط٢- ١٤١٢هـ- مطبعة سفير – الرياض –السعودية .

١٣٢- **الفتح المبين في طبقات الأصوليين** – عبد الله المراغي – ط٢ – ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م – محمد أمين – بيروت – لبنان .

١٣٣- **الفرق بين الفرق** - عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي - المتوفى سنة ٤٢٩هـ-١٠٣٧م - تحقيق محمد عبد الحميد - بدون طبعة - دار المعرفة – بيروت – لبنان .

١٣٤- **الفقه الإسلامي وأدلته** - د.وهبة الزحيلي - ط٤ - ١٤١٨هـ-١٩٩٧م - دار الفكر – دمشق – سوريا .

١٣٥- **الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة** – عبد الرحمن عبد الخالق – ط٤ – ١٤١٣هـ-١٩٩٣م – دار الحرمين – القاهرة .

١٣٦- **فلسفتنا** - محمد باقر الصدر - ط١٤ - ١٤٠٦هـ - دار التعارف للمطبوعات – بيروت – لبنان .

١٣٧- **قطر الولي على حديث الولي** - للإمام الشوكاني - تحقيق د.إبراهيم هلال - بدون طبعة - دار الكتب الحديثة .

١٣٨- **القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى** – محمد بن صالح بن عثيمين – تحقيق أشرف عبد الرحيم – ط٢ – ١٤١٤هـ-١٩٩٤م .

١٣٩- **الكتاب المقدس عند اليهود والنصارى** .

١٤٠- **لمعة الإعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد** - عبد الله بن قدامة المقدسي - شرح محمد بن العثيمين - تحقيق أبو محمود المقصود - ط٣ - ١٤١٥هـ-١٩٩٥م - مكتبة دار طبرية – الرياض .

١٤١- **اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع** – للإمام أبي الحسن الأشعري – تصحيح د. حمودة غرابة – بدون طبعة – مطبعة مصر – ١٩٥٥م .

١٤٢- **الله** - "كتاب في نشأة العقيدة الإسلامية" - عباس محمود العقاد - ط٨ - دار المعارف .

١٤٣- **الله والإنسان** - عبد الكريم الخطيب - بدون طبعة - دار الفكر العربي .

١٤٤- **مجلة الأزهر** – عدد ٥٦ – أكتوبر – جزء ١ – مجموعة ٥ .

١٤٥- **مجلة الجامعة الإسلامية** – ربيع أول ١٤٢٢هـ - حزيران ٢٠٠١م – العدد الثاني .

١٤٦- **مجلة الدعوة المصرية** – العدد العشرون – السنة السادسة والعشرون (٢٩٤) غرة صفر ١٣٩٨هـ ويناير ١٩٧٨م .

١٤٧- **مجموعة التوحيد** - لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية- بدون طبعة- دار الفكر– القاهرة .

١٤٨- **مجموعة فتاوى شيخ الإسلام** - أحمد بن تيمية - جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم - بدون طبعة - دار التقوى للنشر والتوزيع – بلبيس .

١٤٩- **مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة** - الإمام محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية - اختصره الشيخ محمد بن الموصلي - بدون طبعة - مكتبة الرياض الحديثة – البطحاء – الرياض .

١٥٠- **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين** - الإمام ابن قيم الجوزية - تحقيق محمد حامد الفقي - بدون طبعة - دار الفكر .

١٥١- **المدخل إلى عالم التوحيد** - محمد أبو الفتح البيانوني - ط١ - ١٤١٢هـ-١٩٩١م - مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان .

١٥٢- **مذاهب الإسلاميين** - د.عبد الرحمن بدوي - ط١ - ١٩٩٦م - دار العلم للملايين – بيروت – لبنان .

١٥٣- **المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة** – تحقيق عبد الإله الأحمدي – بدون طبعة – دار طيبة – الرياض .

١٥٤- **المستصفى من علم الأصول** - للإمام حجة الإسلام أبي حامد الغزالي - بدون طبعة - دار الفكر – بيروت .

١٥٥- **مصر في القرن ٢١ الآمال والتحديات** – د. أسامة الباز – ط١ – ١٤١٧هـ-١٩٩٩م - مؤسسة الأهرام – القاهرة .

١٥٦- **مصر وعالم البحر المتوسط في العصر الحديث** – د. رؤوف عباس حامد – بدون طبعة – مكتبة نهضة الشرق – القاهرة .

١٥٧- **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد** - للشيخ حافظ بن أحمد الحكمي - تحقيق سيد عمران - علي محمد - بدون طبعة - ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م - دار الحديث – القاهرة .

١٥٨- **معالم أصول الدين** – فخر الدين الرازي – مراجعة طه عبد الرؤوف سعد – بدون طبعة – مكتبة الكليات الأزهرية – الأزهر .

١٥٩- **المعجزة الكبرى القرآن الكريم** - للإمام محمد أبو زهرة - بدون طبعة - دار الفكر العربي .

١٦٠- **مفاهيم إسلامية** – محمد حسين عبد الله – ط١ – ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م – بدون دار .

١٦١- **مقدمة ابن خلدون** - للعلامة عبد الرحمن بن خلدون المغربي - المتوفى سنة ٨٠٨هـ - بدون طبعة - دار العودة – بيروت .

١٦٢- **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين** - الإمام أبي الحسن الأشعري - المتوفى سنة ٣٣١هـ - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - ط٢ - ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م - مكتبة النهضة – القاهرة – مصر .

١٦٣- **الملل والنحل** - لأبي الفتح محمد الشهرستاني - (٤٧٩-٥٤٨هـ) -- تحقيق محمد سيد الكيلاني - بدون طبعة - دار المعرفة – بيروت – لبنان .

١٦٤- **مناهج الجدل في القرآن الكريم** - د.زاهر الألمعي - بدون طبعة - مطابع الفرزدق .

١٦٥- **مناهل العرفان في علوم القرآن** - محمد عبد العظيم الزرقاني - بدون طبعة - دار إحياء الكتب العربية .

١٦٦- **منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير** – د. فهد بن عبد الرحمن الرومي – ط٣ – ١٤٠٧هـ - مؤسسة الرسالة – بيروت .

١٦٧- **المواقف في علم الكلام** - عضد الله والدين القاضي عبد الرحمن الإيجي - بدون طبعة عالم الكتب – بيروت .

١٦٨- **النبوات** - الإمام شيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية - تحقيق محمد عبد الرحمن عوض - ط١ - ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م - دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان .

١٦٩- **النبوة والأنبياء** - بقلم محمد على الصابوني - بدون طبعة - دار الصابوني .

١٧٠- **نضال شعب مصر – ١٧٩٨-١٩٥٦** - المستشار محمد عبد الرحمن حسين – بدون طبعة – منشأ المعارف – الإسكندرية .

١٧١- **نزهة المتقين في شرح رياض الصالحين** - الإمام زكريا محي الدين النووي - المتوفى سنة ٦٧٦هـ - د.مصطفى الخن - د.مصطفى البغا - ط١٢ - ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م - مؤسسة الرسالة .

رسائل الماجستير والدكتوراه والبحوث العلمية

١٧٢- **الأدلة الشرعية في إثبات صرع الشيطان للإنسان . والرد على المنكرين** - د.صالح الرقب - بحث علمي .

١٧٣- **الأسماء والصفات بين ابن تيمية وأبي الحسن الأشعري** - دراسة مقارنة - إعداد د.محمود الشوبكي - إشراف الأستاذ الدكتور/ محمد عثمان صالح - رسالة معدة لنيل درجة الدكتوراه - ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

١٧٤- **الشيخ محمد أبو زهرة وجهوده الكلامية** – بحث معد لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة – إعداد د. سعد عاشور – إشراف د. شوقي عبد المجيد ١٤١٨هـ-١٩٩٧م .

١٧٥- **عقيدة البعث بين المثبتين والمنكرين** - رسالة ماجستير - إعداد. محمد حسن بخيت - إشراف د.محجوب أحمد الكردي .

١٧٦- **مناهج الإسلاميين في إثبات وجود الله ووحدانيته** - دراسة ونقداً - رسالة دكتوراه - إعداد د.صالح الرقب - إشراف د.سالم الدخيل - ١٤١٢هـ .

١٧٧- **منهج الشعراوي في التفسير** - رسالة ماجستير مقدمة من الطالب إبـــراهيم صـــيدم - إشراف د.عصام زهد - ١٤١٢هـ-٢٠٠٠م .

فهرســت الآيــات

م.	الآيـــــــــة	رقمها	رقم الصفحة
	سورة الأنبياء		
١٤٠	﴿وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً ... الآية﴾	٧	١١٩
١٥٠	﴿يسبحون الليل والنهار لا يفترون ... الآية﴾	٢٠	١٦٢
١٥١	﴿لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ... الآية﴾	٢٣	٨
١٥٢	﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ... الآية﴾	٢٨	١٤٤
	سورة الحج		
١٥٣	﴿وأذن في الناس ... الآية﴾	٢٧	٧
١٥٤	﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ... الآية﴾	٥٢-٥٣	١١٢، ١١٣، ١٢٣
١٥٥	﴿ذلك بأن الله هو الحق ... الآية﴾	٦٢	٥٢
	سورة المؤمنون		
١٥٦	﴿ثم أنشأناه خلقاً آخر ... الآية﴾	١٤	١٥٨
١٥٧	﴿فتبارك الله أحسن الخالقين ... الآية﴾	١٤	٤٦
١٥٨	﴿ثم إنكم بعد ذلك لميتون ... الآية﴾	١٥-١٦	١٥٩
١٥٩	﴿حتى إذا جاء أحدهم الموت ... الآية﴾	٩٩-١٠٠	١٥٨
١٦٠	﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً ... الآية﴾	١١٥-١١٦	١١١
	سورة النور		
١٦١	﴿والزانية والزاني فاجلدوا كل واحد ... الآية﴾	٢	٦٣
١٦٢	﴿في بيوت أذن الله ... الآية﴾	٣٦-٣٧	٧
	سورة الفرقان		
١٦٣	﴿يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين .. الآية﴾	٢٢	١١٨
١٦٤	﴿إن عذابها كان غراماً ... الآية﴾	٦٥	١٩٤
	سورة الشعراء		
١٦٥	﴿نزل به الروح الامين ... الآية﴾	١٩٣	١٦٢
١٦٦	﴿وإنه لفي زبر الأولين ... الآية﴾	١٩٦	١٣٨
١٦٧	﴿أولم يكن لهم آية ... الآية﴾	١٩٧	١٣٨
١٦٨	﴿إنه هو السميع العليم ... الآية﴾	٢٢٠	٨٠

فهرست الأحاديث

فهرست الرجال والأماكن والفرق والأحزاب

أولاً : فهرست ترجمة الرجال :

ثانياً : فهرست ترجمة الأماكن :

ثالثاً : فهرست ترجمة الأحزاب والفرق :

فهـــرس الموضوعـــات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة


تم بحمد الله